صاحبها ورئيس تحريرها
مدحة عكاش
MADHAT AKKACHE

الثقافة

مجلة ثقافية ادبية تصدر في دمشق

دمشق ـ صب (٢٥٧٠) هاتف ٢٢٩٩٨٤

ايلول
١٩٧٥
ملحق العدد (٣٧)

امنية ورجاء

وعلى الرغم من السيل العارم الذي يحمله بريد المجلة صباح كل يوم ، من مقالات وقصص وشعر ، فاننا ما نزال نشعر بالحاجة القصوى للون آخر من الادب ، الذي طالما افتقرنا اليه في وقتنا الحاضر ، لتكمل نهضتنا سائر مقوماتها.

أجل نحن بحاجة الى الادب المترجم ، وبخاصة في هذا الظرف ، لنكون أكثر صلة بالآداب العالمية الاخرى . ولهذا فنحن نهيب بأدبائنا ممن يجيدون اللغات الاجنبية ، أن يكونوا أكثر حماسا لهذا الموضوع . لاننا بقدر ما نحرص على احياء الجيد من تراثنا ، كذلك نحرص على أن نجد في أدبنا المعاصر ، ما يكفي لاطلاعنا على التيارات الادبية المعاصرة ، اذ في اعتقادنا ، لا طريق للابداع ، الا اذا كان هذا الامتزاج بين أدبنا وآداب غيرنا في العالم كله ،

وما أيسر أن تتحقق هذه الرغبة ، وأبواب المكتبات في سورية الحبيبة وفي هذا العهد الزاهر ، يتسع صدرها كل يوم لمختلف المجلات والكتب الاجنبية ، وافدة من أنحاء العالم .

فالى هؤلاء الادباء ، نرفع هذا الرجاء ، آملين أن يحققوا هذه الرغبة الملحة ، عند أكثر قراء العربية .

رئيس التحرير

اللغة العربية بين التأثر والتأثير

بقلم

الدكتور هشام بوقمرة

تمهيد :

خلال تاريخها الطويل ، عرفت اللغة العربية مواجهات عديدة مع لغات وحضارات مختلفة ، اقتضتها السلم كما اقتضتها الحرب ، وهي اليوم ، ومرة أخرى ، تجابه أعسر مواجهة عرفتها ، باسم ضرورات التقنية عند البعض أو باسم متطلبات التفتح فقط عند البعض الآخر ، وباسم الحاجة الحيوية الى الازدواجية عند الكثيرين من الذين يرفعون شعارات حضارية بعضها مشبوه ، وبعضها، ظاهره فيه الرحمة وباطنه العذاب ، وبعضها سليم النية والمنهج ·

وهذا البحث هو محاولة اطارية اولى ومتواضعة هدفها تلمس المواقف الداخلية وردود الفعل الذاتية لدى اللغة العربية خلال المواجهات الكبرى التي عرفتها ، لعل هذا العبور المركز في تجارب الماضي يلقي الاضواء على ملابسات الحاضر ويشير الى المراكز الرئيسية للعمل والتأثير بالنسبة للمستقبل ·

آ) قبل الاسلام :

اذا سلمنا مع كثير من الدارسين من عرب ومستشرقين بأن الجزيرة العربية هي مهد الشعوب السامية وان أكثر الحركات والهجرات عند أغلب الامم السامية التي علمنا أخبارها وأسماءها كانت من نزوح جماعات سامية من أرض الجزيرة الى البلدان المعمورة الدانية والقاصية ، وان اللغة العربية ربما كانت هي أم لغات الفصيلة السامية، فاننا نجد أنفسنا منذ المنطلق أمام لغة ذات تاريخ مسيطر في منطقة الشعوب السامية ، مؤثرة على لغاتها بكيفيات وطرق مختلفة ، جمعت في بنائها وما زالت تحمل ، أصول اللغات السامية وخصائصها التعبيرية والوجدانية المميزة لها ·

واذا كان الاب انستانس الكرملي قد ذهب في مقالاته الهادفة ، وخاصة في كتابه الملتزم (نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها (الذي طبع في القاهرة عام ١٩٣٥ ، الى أبعد من هذه التقديرات المحتملة تخمينا ، فقرر بأن اللغة العربية هي أم اللغات قاطبة وحرر دليلا على ذلك مع الامثلة المعززة ، بأن (كل كلمة ذات هجاء أو هجائين في الرومية أو اليونانية ولم تكن من أصل منحوت بل من وضع أصيل أو توقيفي فلا بد من أن يكون لها مقابل في لغتنا المضرية ، فاننا نكتفي بقول ابن حزم : (ان الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا ان السريانية والعبرانية والعربية واحدة) وان اختلاف هذه اللغات من نحو ما ذكرناه من تبديل ألفاظ الناس على طول الازمان واختلاف البلدان ومجاورة الامم وانها لغة واحدة في الاصل · وربما كان من الافضل من هذا وذاك البقاء في المناخ الفكري الذي رسم حدوده ولفنسون حين كتب بأن (اللغة العربية تشتمل على عناصر لغوية قديمة جدا بسبب وجودها في مناطق منعزلة من العالم بعيدة عما يتوارد عليه من تقلبات وتغيرات يكثر حدوثها وتختلف نتائجها اختلافا مستمرا في البلدان العمرانية) الا أن هذه العزلة التي أشار اليها ولفنسون لم تكن الا عزلة نسبية ، علما بأن ميزات هذه الوضعية الانعزالية ستلاقينا من جديد خلال القرن الثاني للهجرة كركيزة أساسية للعمل النحوي واللغوي في لجوئه الى الاعراب وفصحاء البادية ·

فقد تدفقت من الجزيرة العربية موجات الهجرة السامية حاملة معها أصول لغتها الاولى ، ثم اتصلت قبائل الجزيرة العربية خلال قرون عدة بأمم مختلفة كالفرس والمصريين والاحباش والهنود والرومان واليونان وبديانات مختلفة كاليهودية التي استقرت في يثرب والحجاز واليمن، والنصرانية التي انتشرت في نقاط عديدة دون أن تستطيع أية واحدة منهما اكتساح الوثنية العربية ·

وكان هذا الاتصال سلبيا تارة ، لاغراض الاتجار مثلا ، فكان العرب – كما يقول الطبري – يقدمون على الفرس بالتجارات والبياعات ويمتارون من عندهم الحب والتمر والثياب وغيرها · وكان حربيا تارة أخرى ، فقد حمل الفرس على بلاد العرب مرارا عديدة ، بل احتلوا اليمن بعد أن استنجد سيف بن يزن بكسرى انوشروان للاستعانة به على طرد الاحباش فوقع تحت سلطانه ، وبلغت فيلة أبرهة الحبشي الكعبة ، وقبل ذلك كان الاسكندر قد عزم على غزو بلاد العرب ، ثم بعث القيصر اغسطس الى اليمن جيشا يقوده اليوس غالوس ، كانت الهزيمة مصيره سنة ١٨ ق · م ·

خلال هذه الفترة التي سبقت الاسلام بحوالي خمسة قرون ، كانت اللغة العربية بشكلها الفصيح الذي وصل الينا في النص القرآني تمر بمرحلة التكون الاخيرة التي تكاملت فيها خصائصها التعبيرية والبيانية على يد القبائل الشمالية واستفادت في ذلك من مواجهة على جبهتين ، أولاهما : جبهة اللغات الآرية المجاورة ، والثانية : جبهة اللهجات العربية الجنوبية ، فمن المعلوم أن الجزيرة قد عرفت مجموعة من اللغات ، المجموعة الشمالية والمجموعة الجنوبية ، وكان نمو هذه الاخيرة في ظل حضارة تجارية وزراعية وصناعية مزدهرة ، فقد عرفت السدود والقنوات

والصهاريج ، وكانت النفائس كالعاج والعطور والافاوح، والحجارة الكريمة والتبر والارقاء أهم مايتاجر به العرب، وكان لـ (سبأ) أسطول يمخر البحر الاحمر ناقلا البخور الى مصر لحاجة الهياكل اليه وقد ورثت (سبأ) من (معين) هذا المركز التجاري ، كما كانت قوافلها تخترق الصحراء الى الشام وفلسطين لنقل السلع التجارية ، ويقول القلقشندي بأن عرب الجنوب كان لهم حظ وافر من رفاهية العيش والتنعم والتفنن في الاكل ، يطبخ الرجل منهم في بيته عدة ألوان ويعمل فيها السكر والقلوب وتطيب اوانيها بالعطر والبخور، ويكون لاحدهم الحاشية والغاشية وفي بيته العدد الصالح من الاماء وعلى بابه جملة من الخدم والعبيد الخصيان من الهنود والحبش ولهم الديارات الجميلة والمباني الانيقة .

الا أن الحضارة الجنوبية المترفة المتبذخة لم تصمد أمام تنافس الامارات وتنازعها وطغيان عناصر الطبيعة الجامحة والاطماع الحبشية المتوثبة والمنافسة الرومانية المشتدة في البحر الاحمر .

فلقد فقدت بلاد اليمن استقلالها السياسي وتفككت ائتلافاتها الاجتماعية وهاجر قسم كبير من قبائلها الى الشمال ، فاستقر البعض في مراكز العمران الحضارية مؤلفين الفرع القحطاني كالاوس والخزرج في يثرب (المدينة) واندمج البعض الآخر في قبائل الجزيرة الضاربة في البوادي .

اذن يمكن تحديد الاطار العام لهذه المواجهة اللغوية الاولى كما يلي :

ــ في شمالي الجزيرة كانت توجد لغة شابة متوثبة تنمو نموا داخليا متكاملا وتتمتع بمزايا العزلة النسبية .

ــ وردت عليها من الجنوب قبائل تحمل لهجات مختلفة عنها لا في الاصول ولكن في العديد من الاوجه الصوتية والتعبيرية ، ولكنها محملة بمعطيات حضارية وفكرية متقدمة .

ــ واحتكت بها في السلم أو الحرب لغات أخرى فيها السامي الاصل وفيها غير السامي ، ولكنها تمتاز جميعها ــ على غرار مجموعة اللهجات الجنوبية ــ بأن المستوى الحضاري الذي بلغه أصحابها يفوق بكثير ما كانت عليه حياة القبائل الشمالية ، وعليه فان الخط النافر في كل هذا الاطار يتمثل في أن اللغة العربية الشمالية كانت في مركز ضعف من الناحية الحضارية ، فكيف كان سلوكها في هذه المواجهة ؟ .

آ ــ أما بالنسبة للقبائل الجنوبية فان لهجات الشمال قد ابتلعت لهجاتها فانقرضت ككيان لغوي ولم يبق منها الا النذر اليسير مما دخل في اللغة الشمالية وانصهر فيها ، أي أن اللغة التي كانت تتمتع بحماية العزلة الطبيعية قد ابتلعت التي فقدت استقلالها السياسي والاقتصادي .

ب ــ وأما بالنسبة للغات الاخرى فقد أخذت اللغة العربية منها عددا كبيرا من المفردات والمصطلحات ، منها ما جاء من السريانية ومنها ما جاء من الرومية واليونانية والفارسية والحبشية والنبطية وغيرها . والدارس لهذا الدخيل المتوفر في كتب العرب المعروفة يجد أنه قد خضع لمجموعة من القواعد أهمها :

١ ــ انزلت الكلمات الاعجمية في منازل الكلمات العربية واوزانها . قال الجوهري (في الصحاح) تعريب الاسم الاعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها ، وقال أبو عبيدة : ان هذه الحروف اصولها أعجمية الا انها سقطت الى العرب فأعربتها بألسنتها وحولتها الى ألفاظها عن ألفاظ العجم . ولا يعني هذا الانزال أن تأخذ الكلمة الاعجمية حتما صورة وزن من الاوزان المتداولة ، وانما أن تجري على مثال ما تستسيغه العرب في تنسيق أصواتها، ولذلك قال أبو حيان : في (الارتشاف) : ان الاسماء الاعجمية على ثلاثة أقسام ، قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها فحكم أبنيته في اعتبار الاصلي والزائد والوزن حكم الاسماء العربية الوضع نحو : درهم وبهرج ، وقسم غيرته ولم تلحقه بابنية كلامها فيعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله ، نحو : اجر وسفسير (وهو المسمار من الفارسية وقسم تركوه غير مغير ، فما لم يلحقوه منه بابنية كلامهم لم يعد منها ، وما الحقوه بها عد منها ، مثال الاول : خراسان ، فانه لا يثبت به فعلان ، ومثال الثاني (خرم) الحق بسلم ، وكركم الحق بقمقم ..

والملاحظ في هذه الكلمات وامثالها ، وهي كثيرة ، ان العرب قد اجرتها في مجاري نطقها ، وانها احيانا قد ارجعتها الى اصول سامية بعيدة، ربما كانت عربية متباعدة القدم ، ومن هنا دخل الخلط في مباحث بعض اللغويين الذين اهتموا بالمعرب ، فادى جهلهم بالساميات الى ان عدوا من الدخيل مفردات عربية الاصول انتقلت من العربية الى الساميات الاخرى ، ثم عادت الى العربية بعد ان اكتسبت معاني حضارية جديدة .

ونظن أن أكثر المفردات الحضارية ذات الاصل اليوناني أو اللاتيني قد دخلت الى العربية ، ليس مباشرة كلها وانما دخل القسم الاكبر منها عن طريق اللغة الآرامية أو السريانية التي كانت مسيطرة حضاريا ولغويا في المنطقة التي نشأت فيها اللغة العربية وتكونت وكان لها اتصال وثيق بالمنطقة اليونانية .

٢ ــ أبدلت الاصوات الغربية في اللغات الاعجمية باصوات مقابلة لها ، قال الجواريقي في (المعرب : ان

العرب كثيرا ما يجترؤون على الاسماء الاعجمية فيغيرونها بالابدال ، فيبدلون لقرب المخرج وقد يبدلون مع البعد في المخرج ، وقد ينقلونها الى ابنيتهم فيزيدون وينقصون ، وقال ابن دريد : حروف لا تتكلم بهـا العرب الا ضرورة فاذا اضطروا اليهـا حولوها عند التكلم بهـا الى أقـرب الحروف من مخارجها ٠

وهذا التعريب في المادة الصوتية جار باضطراد في بعضها ٠ فمن الاصوات التي يضطرد فيها التعريب الجيم الخالية من التعطيش ، والفاء المجهورة والباء المهموسـة ، فانهم يستبدلون بها اصواتا عربية خالصة ٠ هذا وقد عدد حمزة الاصفهاني في كتابه التنبيه على حدوث التصحيف ثمانية أحرف لا تقع في العربية اصـلا ، وانـمـا تقـع في الفارسية خاصة وفي لغات سائر الامم عامة وهي التي عليها مدار الابدال في تعريب المادة الصوتية ٠

٣ ـ لم يؤخذ من اللغات الاجنبية الا القليل الذي دعت اليه طبيعة التطور الحضاري والعلاقات البشريـة والاحتكاك في السلم والحرب ، وما اخذ منها انحصر في الوحدات اللفظية أي الكلمات المفردة ولم يتناول طبيعة بناء اللغة ولا اثر في اسلوبها التصريفي ٠

فالحق أن العرب لم يأخذوا للحاجة فقط أي لعدم وجود الكلمة الدالة على المفهوم في لغتهم وانما اخذوا أيضا تماشيا مع سنة التطور والاتصال بين الشعوب وتأثير بعضها في البعض الآخر ، ولذلك جمع السيوطي في كتابه (المزهر) فصلا من (الغريب المصنف) لابي عبيدة ، ومن كتاب (العين) للخليل بن أحمد ، و (الجمهرة) لابن دريد ، ، و (المجمل) لابن فارس ، و (شرح التسهيل) لابي حيان و (شرح الفصيح) لابن دسترويه ، و (الصحاح) للجوهري ، و (ديوان الادب) للفارابي ٠ ذكر فيه (المعرب الذي له اسم في لغة العرب) ومن امثلته : الهاوون ، وهو لفظ معرب وعربيه المهراس ، والطاجن ، عربيه المقلي ، والميزاب عربيـه المشعب ، والجاسوس عربيـه الناطس ، والياسمين عربيه السمسق ، والباذنجـان عربيه الانب ، والمسك يسمى المشموم ٠

والملاحظ في هذه الامثـلة وغيرهـا ان الكثير من المعربات قد طغى على الكلمات الاصيلة وبعضها سايرها في الوجود والبعض الآخر بقي شاذا في الاستعمال ، ولكن القاعدة المطردة ان اللفظ الاجنبي اذا دخل لغة العرب على قواعدها ونسقها الصوتي عومل معاملة الكلمة الاصيلة ، ولم يعد هجينا بل يتناسى اصلـه ويجـري على السنة الفصحاء والبلغاء ، فلم توجد على ما يبدو لنـا منازعـة حادة بين المعربات والكلمات الاصيلة لتخلص الاولى من عجمتها ورطانتها والتحاقها بالثانية في سلاستها ونقاوتها ، فقد ورد في القـرآن الكريم ، وهـو رأس الفصيـح من العربية ، العديد من الالفاظ المعربة ، وقال ابن جرير (ان في القرآن من كل لسان) ، وقدم الى الامام علي شيء من الحلوى فسال عنه فقالوا انه النيروز ، فقال (نيروزنا كل يوم) ، فاشتق من الاعجمي ٠

وبالجملة فان اللغة العربية انما اخذت من اللغات التي اتصلت بها ما كانت محتاجة اليه مما يدل على المعاني العمرانية والدينية والعلمية غير المألوفة عنـد العرب ، فكانت (المعادلة متكافئة) بين لغة غيورة اصيلة يحملها قوم ذو حماية وانفة ، ولغات حضارية تهدد بالغزو أو تجر اذيال الانقراض ، فبرهنت اللغة العربية منذ ذلك الزمن على طاقتها الذاتية الدفاعية من جهة وعلى قابليتها للتفتح من جهة ثانية وكذلك على ايجابية التبادل عندما يحصل داخل اطار لغوي واضح المعالم محدد القواعد ، استجابة لما تحمله اللغة نفسها من قابليات وما تحمله من اضافات ٠

ومن هذه العملية ، تكون ذلـك الامتزاج العجيب الذي جاءت به اللغة العربية كما وجدها الاسلام متكاملة في بنائها ، ثرية مع التفتح ومبينة مع الاصالة ٠

ب ـ الهجرة الاسلامية :

تمثل الهجرة الاسلامية الى خارج الجزيرة آخر موجة سامية تنطلق من الجزيرة العربية وآخر حدث سامي اهتزت له ارجاء العالم اهتزازا عنيفا وصدرت عنه تموجات فكرية ونفسية عظيمة شملت اصقاع آسيا وافريقيا واوروبا واثرت في كل هذه البلاد تأثيرات ذات نتائج خطيرة جعلت التاريخ البشري في هذه الجهات يتجه اتجاها جديدا ٠

وقد انطلق المسلمون بدينهم الجديد من مكة ثم من المدينة في خطة شملت مرحلتين اساسيتين : اولاهما تتمثل في توحيد الجزيرة العربية تحت راية الدعوة المحمدية ، وثانيتهما في الرمي بهذه الجحافل المؤمنـة ، السـامية في أكثرها ، على الامبراطوريات المجاورة تهـد أركانهـا السياسية وتقوض صروح حضارتها الوثنية لتبني على اطلالها الحضارة العربية الاسلامية ٠

وفي المرحلة الاولى ادى توحيد الجـزيرة السياسي الى نتيجة تجاوزت حضاريا اهمية النتيجة الاولى بكثير ، وهو توحيد الجزيرة اللغوى في ظل راية لغة القرآن ، ليس هنا مجال البحث بالطبع في تفاصيل هذا التوحيـد اللغوي ومدى عمقه ، ومدى المقاومة التي لقيت لغة قريش في حلولها محل اللهجات العربية الاخرى ، لكن الامر الذي يبدو مؤكدا هو أن التعايش الذي حصل بين اللهجات جعل

من الواقع اللغوي في كامل الجزيرة واقعا مطبوعا بسيطرة اللغة التي تحمل القرآن ، والتي بدأت تعطي العرب امكانية تكوين تراث حضاري موحد انطلاقا من معطيات محددة مسلمة •

وهكذا تدفق العرب من الجزيرة الى اطراف العالم المجاور يحملون معهم رايتين ، راية الدين الجديد وراية اللغة التي يدعو بها الناس ، ولقد وفر الاسلام للغة العربية ما كان ينقصها ، اي المادة الفكرية الحضارية التي كانت القبائل العربية تستعير بعضها من الامم الاخرى ، فاتي بمجموعة من القيم الروحية والفكرية والسلوكية وفرت للغة العربية الى جانب طاقتها التعبيرية عاملا جديدا للانتشار وهو الهيكل الحضاري الجديد المتسم بالشمول والانسانية ، وهكذا انضافت الى قيم البداوة الخاصة التي كان يتمتع بها العربي من شجاعة واكرام وحمية وذود عن القبيلة ، قيم اخرى جعلت الشعب العربي ، لاول مرة ، يخرج للحرب لا من أجل غزوة وانما من أجل فكرة •

على المستوى اللغوي ، كانت اللغة العربية هذه المرة هي التي تقوم بدور الفاتح ، اي انها سياسيا كانت في مركز القوة، فقد نزلت على اللغات الاخرى في عقر دارها، وطرحت لاول مرة في تاريخها ارتباطها بعقيدة تعبر عنها ، فالاسلام استسلام لله ، واستسلام للغة دينه ، اي ان الثورة الروحية والفكرية الاسلامية مرتبطة ارتباطا عضويا باستعمال اللغة العربية ، فكان على الداخلين في الاسلام من شعوب الارض المختلفة تعلم اللغة العربية لتلاوة القرآن والقيام بشعائر الدين الجديد •

وهكذا لاول مرة تجد اللغة العربية نفسها في هذا الموقف : السيف والحسنى في رقاب المشركين للدعوة الى الله والى لغة قرآنه ، وهكذا ايضا تتحدد أبعاد المواجهة الثانية التي سترسم في الحقيقة ملامح الحضارة الانسانية المقبلة في كل الاصقاع الاسلامية وفي ما وراءها، نظرا للدور الذي سوف تلعبه اللغة في اتجاهات الثقافة العالمية •

ان الخطوط العامة لاطار هذه المواجهة يمكن ان ترسم كما يلي :

ـ كانت اللغة العربية في موقف قوة سياسي موثب وهجومي •

ـ كانت من الناحية الحضارية في موقف الانطلاقة ، لانها لم تكن خالية من المعطيات الهيكلية ولكن البناء لم يتكامل بعد ، بل كان في خطواته الاولى •

ـ كان الاحتكاك باللغات والحضارات الاخرى هذه المرة أكثر عمقا واقترابا ومباشرة من أي وقت مضى ، لان اللغة العربية هي التي نزلت على اللغات الاخرى في عقر دارها وواجهت على جبهة واحدة معطيات ثقافية ولغوية لم تكن لها عهد بها من ذي قبل ، وكان هذا الوضع يحمل ، خلافا لما عرف الماضي ، امكانيات الاصطدام وردود الفعل القومية ، لا من اللغة العربية ، وانما من جهة اللغات والثقافات الاخرى •

وهذا الوضع الممتاز وضع امكانيات اللغة العربية لاول مرة موضع الاختبار ، اذا كان عليها ان تستجيب لمتطلبات تكوين دولة بمختلف هياكلها • لقد واجهت اللغة العربية لحد ذلك الوقت مختلف اوضاع المحتويات الجمالية والنفسية ، وتحملت لذلك بطاقة شعرية فذة ، وسمت الى ابعد حد في قابليتها التعبيرية المجازية والتجريدية في مستوى الحالات النفسية ، ولكنها لم تواجه بعد متطلبات المحتوى النظري والتجريدي في مستوى الفكر والدولة •

اذن كان هذا الاطار الممتاز مهددا ، على الرغم من مناعته الظاهرية المتأتية من القوة السياسية والعسكرية ، بآفات جديدة •

١ ـ فقد بقيت الدواوين في البلدان المفتوحة بلغة أهلها ، الامر الذي كان ينذر بانحسار اللغة العربية الى مستوى اللغة الكهنوتية المنزوية في المساجد ودور القضاء•

وظهرت الحاجات الجديدة التي تتأكد مع تكون دولة واسعة منتشرة الاطراف وما تتطلبه من المهارات العلمية والكفاءات الفنية •

٣ ـ وبدأت مناعة الهيكل القبلي الصارم الذي نمت فيه العربية وتكاملت بمعزل عن الاخطار الكبرى ، تصاب بالتفتت ، لانتشار القبائل العربية في الامصار واختلاطها بالشعوب المفتوحة وابتعادها عن نواة التوحيد الاولى ، ولعودة البعض منها الى ممارسة لهجاته القبلية ، أي الى الخروج عن الاطار اللغوي الموحد الذي تم بفضل التوحيد السياسي للجزيرة •

٤ ـ ودخل العجم والروم والبربر وغيرهم من الشعوب في الدولة الجديدة يحملون معهم عاداتهم اللغوية ورطاناتهم ولكناتهم ، يلهجون اللغة العربية بما يقترب من اصواتهم واستعمالاتهم ٠

٥ ـ وبرزت فجأة وبشكل حاد عدم كفاية البناء التحتي للهيكل اللغوي العربي وخاصة في مستوى التدوين وبداية الخط العربي وعجزه ، وازدادت خطورة هذا العجز لارتباطه عضويا بالدين ، اي بتناقل القرآن ، فهددت بذلك سلامة نقل المحتوى الحضاري للغة العربية ٠

والمجابهة الجديدة التي تبرز بشكل افضل جدلية العلاقة بين السلطان في مفهومه السياسي والحضاري وبين اللغة ، كانت تتطلب اذن ، الحزم في مواجهة مجموعتين من القضايا ، الاولى تتصل بالمشاكل المنبثقة عن اللغة العربية نفسها ، والثانية ذات ارتباط بظروف الفتح الاسلامي ٠

لقد جاءت مجابهة هذه المشاكل جريئة وحازمة وعاجلة على قدر ما كان يتطلبه الوضع في مخاطره وتعقده وانذاره ، فعلى صعيد القضايا المرتبطة بظروف الفتح الاسلامي :

آ ـ امرت السلطات السياسية العربية بالكف نهائيا عن استعمال اللغات الاجنبية في الدواوين ومراسلات الدولة ، والزمت باستعمال اللغة العربية محلها ، فكان في ذلك الحل الوحيد لتعريب البلاد المفتوحة أي ان اللغة العربية بالرغم من سيادتها السياسية التي كانت امرا واقعا فرضته السيادة العسكرية قد احتاجت الى امر الزامي حكومي يأتي من اعلى لاقرارها وقطع الطريق بصورة جذرية على ذيول الاحتكاك مع اللغات الاخرى وما يهدد به من بقاء العامل اللغوي صارخا للانفصال ٠

ان السلطة السياسية العربية آنذاك لم تتوقف كثيرا للتروي أو (للتخطيط) أو لطرح القضايا التي كانت تبدو دالة على الرزانة والحكمة ، ولكنها انطلاقا من ايمانها بطاقة اللغة العربية المنبثق من الايمان العام بالقوة ، قد وضعت اللغة العربية وجها لوجه امام مشاكلها لتستنير حركيتها وطواعيتها ، ولكن بعد أن حمتها بالقرار السياسي ، تماما كما يلقى الاطفال الرضع اليوم في الماء لتعلم السباحة انطلاقا من الردود الغريزية لطبيعة البقاء ٠

ب ـ شجعت الدولة الاسلامية حركة الترجمة لاثراء العربية بالمحتوى العلمي الذي كانت في حاجة اليه ، فتكون لذلك نشاط فكري لم يعرف له مثيلا في النقل من مختلف اللغات المعروفة في العالم المسكون ، وتكدست في الخزائن العربية امهات مصادر العلوم في الطب والفلك والرياضيات والفلسفة والمنطق والزراعة والهندسة والصناعة ، تمهيدا لهضمها وانطلاق الحضارة الاصيلة الثرية التي حملت العربية مشعلها فيما بعد ، وهذه المرة انضمت القيم العربية (بل السامية) الفطرية المحبة للتطلع المؤمنة بفضائل المبادرة والفوز الى المحتوى الاسلامي المؤمن بالانسان وطاقته على الخلق والابداع ، والداعي الى العلم واعمال الفكر والنظر في الكون، فكان الجهد على مستويين: مستوى التشجيع الرسمي السخي ، ومستوى الاعمال الفردية المتجردة للعلم بشكل يبلغ انقى حالات التصوف والتجرد ٠ وهذا المستوى الاخير يمثل ظاهرة حضارية اسلامية قل ان نجد لها مثيلا فيما لحق بعدها ، كما يمثل تقديسا للعلم والمعرفة واهلهما بقي عند الكثيرين طابعا مميزا للحضارة الاسلامية ٠

ان حركة الترجمة هذه ، نظرا لما توحيه من التشابه مع اوضاع حاضره ، تتطلب ابداء بعض الملاحظات ، فقد مرت هذه الحركة بمرحلتين ، في الاولى كان اغلب المترجمين من السريان ذوي المعرفة المحدودة باللغة العربية ، فجاءت مترجماتهم ملتوية بعض الشيء حيث كانوا غالبا ، عندما تعوزهم طواعية اللغة ، يكتفون بتعريب المادة الصوتية فقط ، ولئن قبل عملهم هذا فلأن الحاجة كانت ماسة اليه، ولانه مثل الخطوة الاولى لتحقيق المرحلة الثانية التي تولى فيها الترجمة أقوام من العرب أو المستعربين ذوي المعرفة اللغوية المتمكنة فجاءت اعمال هؤلاء مثال الاستقامة في المبنى والمعنى ، لانهم كانوا يملكون طواعية العربية ولانهم انطلقوا من امكانات اللغة العربية نفسها ووفقا لقواعدها

في التعريب بالشكل الذي تعرضنا اليه آنفا • ولقد ساعدهم في عملهم ومنع حصول الخلل والالتواء والتضارب في نتائجهم امور منها :

– الوحدة السياسية للامة الاسلامية •

– حرية تنقل العلم ورواجه بشكل واسع ودون قيود أو حدود •

– وجود مراكز نفوذ ثقافية واضحة في عدد من المدن الامهات ، تنتمي اليها مذاهب محددة •

اما على صعيد المشاكل المنبثقة عن طبيعة نمو اللغة العربية نفسها :

ج – عالج العلماء المسلمون قضية اصلاح الخط العربي بالطريقة المعلومة فاعجموه ثم شكلوه ثم ما زالوا به يهذبونه ويطورونه لمواجهة ما يجد من المعطيات العلمية•

نحن دائما اذن امام محاولات تنطلق من طبيعة اللغة نفسها ، وليس من مراكز خارجة عنها ، فالعلماء المسلمون بالرغم من البدائية التي كان عليها الخط العربي لم يواجهوه بالرفض ، ولم يطرحوا قضية تعويضه بغيره من الخطوط كالخط السرياني مثلا الذي كان يمثل مرحلة متطورة جدا بالنسبة للخط العربي ، بالاضافة الى انه من أصل سامي ، وانما عملوا على تطوير الخط العربي نفسه ، انطلاقا من موقع المناعة والاعتزاز الناشىء عن السلطان السياسي • وهذا الموضوع هو محل دراسة موسعة واقتراحات نعتقد انها ايجابية ، وسوف ننشرها قريبا ان شاء الله •

د – واجه العلماء المسلمون قضية التصحيف التي هي قضية متفرعة عن مشكلة الخط بما بدا لهم لائقا من الجهد فالفوا الكتب والمعاجم المنبهة عليها المتتبعة لتساقطها•

هـ – اعتنوا باللحن كظاهرة لغوية واجتماعية نظرا لتفشيه بسبب اختلاط الاجناس واتساع الدولة ، فتتبعوه والفوا فيه ونبهوا عليه •

و – قاموا باضخم عملية تقعيد لغوية فوضعوا النحو متكامل البناء واضح الاصول ثابت المعالم الى درجة الافراط ، انطلاقا من طريقة استقرائية وصفية خالطها فيما بعد سلطان المنطق لدى بعض المدارس وبقيت عند بعضها الآخر منهجية على صورتها الاولى •

ز – وتتبعوا عملية التطور اللغوي مع ربطها باصول الفصحى بامهات الكتب التي وضعوها يكمل فيها لاحقهم سابقهم والمعروفة بكتب التهذيب أو اصلاح المنطق •

ك – وضعوا معاجم اللغة وجمعوا كلماتها واحصوا مفرداتها وميزوا بين انواعها اتقاء للعجمة ومنعا للدخيل•

ومرة أخرى يبدو واضحا ما للعزلة من تأثير اخاذ على الفكر السامي في البحث عن الاعراب الفصحاء ، وليس الامر هنا الا ظاهرة حضارية بحتة ترتبط بالعلاقة العضوية بين فكرة الاصالة ومفهوم الاختلاط من وجهة النظر العربية التي تميل الى مفهوم الحماية في هذا الموضوع اكثر من ميلها الى مفهوم الامتزاج المطلق •

ل – ولكنهم لم ينكروا سنة التطور ولا طبيعة الاحداث وامزجة الشعوب المتداخلة ، فترصدوا المعرب والدخيل والمولد ووضعوا لهم القواعد التي ينسلكون بها في عقد الفصحى ، والذي يقرأ روايات ومؤلفات القرنين الاولين للهجرة ثم كتب الفترات اللاحقة ينذهل امام التطور اللغوي وعمق الروافد التي تجمعت دون عناء أو قسوة ، وانما في نطاق اثراء متواصل للغة ذات قابلية مذهلة •

وهكذا أصبحت اللغة العربية لغة العلم والحضارة انطلاقا من السلطان السياسي المستقل الذي مهد لها السلطان الحضاري الشامل ، وينقل الدكتور احسان عباس عن جورج سارتون ، ان المعجزة الكبرى في هذه المرحلة هي ما جرى على اللغة العربية نفسها حين استطاعت في فترة قصيرة ان تتطور وتتسع لكل الثقافات الجديدة المختلفة • ان تلك الحيوية الخارقة قد استطاعت ان تقف كفؤا لتحدي تلك السيول المتدفقة من انواع الثقافات المادية والفكرية ، على نحو قلما نجد له نظيرا في تاريخ الحضارات الاخرى ، حتى ان العنفوان الحضاري المذهل لا يوازيه في نظر سارتون الا تلك السيطرة الشاملة للغة العربية نفسها •

– يتبع –

تونس : الدكتور هشام بوقمرة

الله والشاعر

بدوي الجبل

شاد على الايك غنانا فأشجانا ... تبارك الشعر أطيابا وألحانا
ترنح البان واخضلت شمائله ... فهل سقى الشعر من صهبائه البانا
هل كنت أملك لولا عطر نعمته ... قلبا على الوهج القدسي نديانا
أيطمع الشعر بالاحسان يغمره ... والشعر يغمر دنيا الله احسانا
لو شاء عطر هذا الليل غالية ... ونضر الرمل أشواقا وريحانا
لو شاء نمنم هذا النجم قافية ... ونغم الفجر أحلاما وأوزانا
لو شاء أنزل بدر التم فاحتفلت ... به الندامى سراجا في زوايانا
ولو سقى الشمس من أحزانه نديت ... على هجير الضحى حبا وتحنانا
تضيع في نفسي الجلى وقد نزلت ... من كبريائي آفاقا وأكوانا
وما رضيت بغير الله معتصما ... ولا رأيت لغير الله سلطانا
ولا عكفت بقرباني على صنم ... أكرمت شعري لنور الله قربانا
تبرجت للشذا الاعلى مجامرنا ... وزينت للهوى الاغلى خفايانا
نبع من النور عرانا لموجته ... فكحل النور أجفانا ووجدانا
تفجر الحسن في دنيا سرائرنا ... هل عند ربك من دنيا كدنيانا ؟!
حضارة الدهر طيب من خلاعتنا ... وجنة الله عطر من خطايانا
من الغواية سلسلنا هدايتنا ... فكان أرشدنا للنور أغوانا
يا وحشة الكون لولا لحن سامرنا ... على الندي المصفى من حميانا
نشارك الله ، جل الله ، قدرته ... ولا نضيق بها خلقا واتقانا
واين انسانه المصنوع من حمأ ... ممن خلقناه أطيابا وألحانا
ولو جلا حسنه انسان قدرتنا ... لود جبريل لو صغناه انسانا
ولو غمزنا نجوم الليل مغفية ... أفاق أترفها حسنا وغنانا

ناجى على الطور موسى والنداء لنا ... فكيف أغفل موسى حين ناجانا
ان آنس النار بالوادي فقد شهدت ... عيني من اللهب القدسي نيرانا
نطل من أفق الدنيا على غدها ... فتنجلي الراسيات الشم كثبانا
وما دهتنا من الجبار عادية ... الا جزينا على الطغيان طغيانا
أديم حصبائنا در وغالية ... ما افقر الناس للنعمى وأغنانا
وأي نعمى نرجيها لدى بشر ... والله قربنا منه وأدنانا

تبكي السماء وتبكي حورها جزعا ... للحسن والشعر في الدنيا اذا هانا
يا خالق القلب أبدعنا صبابته ... يا خالق الحسن ابدعناه ألوانا
القلب قصرك زينا عواريه ... بالحسن حينا وبالاحسان أحيانا

العاطلات من الابهاء قد حليت ... شتى اللبانات أصناما وأوثانا
قلب شكا للخيال السمح وحشته ... فراح يغمره نعمى وأشجانا

يا سيد القصر لولانا لما عرفت ... أفياؤه الخضر سمارا وندمانا
يمنى السراب على الصحراء حانية ... تضاحك الركب واحات وغدرانا
قاع البحار أضاءته عرائسنا ... وندت العدم القاسي عذارانا
ننضر البؤس عند البائسين منى ... والعقل عاطفة والثكل ايمانا
وكل ذنب سوى الطغيان ننزله ... على جوانحنا حبا وغفرانا

وهم كل عفاة الارض نحمله ... كأننا أهله هما وحرمانا
نشارك الناس بلواهم وان بعدوا ... ولا نشارك أدناهم ببلوانا
ضمت محبتنا الاشتات واتسعت ... تحنو على الكون أجناسا وأديانا

سبحان من أبدع الدنيا فكان لنا ... أشهى القوارير من أطياب سبحانا
سينطوي الكون ابحارا ويابسة ... وأنجما وسماوات وأزمانا
ستنطوي الجنة النشوى فلا ملكا ... ولا نعيما ولا حورا وولدانا

يفنى الجميع ويبقى الله منفردا ... فلا أنيس لنور الله لولانا
لنا كلانا بقاء لا انتهاء له ... وسوف يشكو الخلود المر أبقانا

عبقرية الانسانية

انور المعداوي

انسان عظيم .... وذلك أصدق ما يقال فيه وغاية ما يقال .

محمد الرسول في مواقف الرسالة ومحمد البطل في مواقف البطولة ، ومحمد الصديق في مواقف الصداقة ، ومحمد الوالد في مواقف الابوة ، ومحمد في كل موقف من مواقف العبقرية يحتل في نفسي مكانا لا يدانيه مكان ... ولكن جانبا من جوانب هذا العظيم الذي ، يعلو ابدا فوق مستوى الاقران والنظراء ، يهزني هزا عنيفا كلما تمثلته في طوايا الخاطر أو بعثته من ثنايا الشعور ، ذلك هو محمد الانسان .

قد ينظر غيري الى الجانب الانساني في حياة الرسول من خلال المنظار الذي ألفه الناس ، حين يتخيلون الانسانية مجموعة فضائل تجوز ان يشترك فيها العظيم وغير العظيم .... هذا المنظار الذي ينظر من خلاله الى انسانية محمد ممثلة في الرحمة والمودة والالفة والايثار والعطف لا يهيىء لصاحبه ان يضع يده على مفتاح هذه الشخصية الفذة في حقيقتها البعيدة ، هناك في أعمق الاعماق وأبعد الاغوار .

انسانية محمد لا توزن في رأيي بذلك الميزان الذي يقام لكل رجل يمكن أن تجتمع فيه تلك الصفات ، لنضع بعد ذلك في مواجهة اسمه كلمة (انسان) ... وانما توزن الانسانية في هذا العظيم بميزان اللحظة النادرة من لحظات حياته ، حين يقف وحده منفردا في مجال يعز فيه التفرد على كل شبيه وكل نظير . وما أكثر اللحظات النادرة في حياة محمد الانسان .

اريد أن أنظر الى عبقرية الانسانية في شخصية الرسول من خلال منظار آخر ، بمنظار يحدد الزوايا التي تفترق في المشهد الانساني عن نظائرها فيما تعارف عليه الناس ... اذا قلنا أنه انسان لانه وفي فما أكثر الاوفياء، وقل مثل ذلك في سماحة الطبع والمودة والالفة والايثار والعطف ، فما أكثر ما كان يملك أصحابه من كل هذه الفضائل والسمات ... ولكن محمدا كان يفترق عنهم جميعا في هذا المجال ، مجال المفاضلة بين (الانسان) في صفاته العليا التي تقررها موازين القيم والاوضاع ، وبين (الانسان العظيم) في صفاته المثلى التي تعجز عن تقديرها موازين القيم والاوضاع .

محمد الانسان النادر لا يوزن الا بميزان يبحث عن الندرة الخلقية التي تضعه ، وحده في كفة ، وتضع في الكفة الاخرى ما شاء لها أن تضع من الناس ... ولن يتهيأ للباحثين أن ينفذوا الى أغوار حقيقته الانسانية ، الا اذا وقفوا طويلا أمام تلك المشاهد التي تعرض لهم نماذج من حياة ذلك القلب العظيم ، نماذج لا تتعدد منها الصور ولا تتكرر الالوان .

سأنظر اذا الى محمد الانسان على ضوء اللحظة النادرة من لحظات حياته تلك التي قلت عنها أنه يقف فيها منفردا حين يعز التفرد على كل شبيه وكل نظير . لحظات (الضعف الانساني) في حياة الرسول هي وحدها دون غيرها التي تهدي السالكين الى معالم الطريق ، طريق الوصول الى حقيقته الانسانية ... وانه لضعف الاقوياء والقادرين حين يشرفون على الدنيا من أعلى قمة من قمم الاخلاق ، ليخفضوا للناس جناح ، الضعف من الرحمة .

هذا (الضعف الانسانى) في حياة محمد ناتج من كونه انسانا عظيما قبل أن يكون نبيا عظيما يحمل مشعل الهداية الى جيل من بعده أجيال... ان الرحمة في موضعها أمر لا غرابة فيه ، ولكن الرحمة في غير موضعها أمر تكتنفه الغرابة من كل نواحيه . وهكذا كان محمد : فهو

في موقف الرحمة حيث تطلب الرحمة (رجل عظيم) ولكنه في موقف الرحمة حيث لا ينتظرها أحد (انسان عظيم) ٠ وهذه هي اللحظة النادرة التي لا يشاركه فيها أحد من الناس ، لحظة الضعف الانساني) المنبعث من غلبة الانسانية على طبيعته وتغلغلها في كل خليقة من خلائقه وهي التي يسميها الباحثون رحمة دون أن يفرقوا بينها وبين الرحمة التي يقدم عليها غير العظيم أو يقدم عليها العظيم وهو غير انسان ٠

يقول الاستاذ العقاد في معرض الحديث عن انسانية محمد : (النبي لا يكون رجلا عظيما وكفى ٠ بل لا بد أن يكون انسانا عظيما فيه كل خصائص الانسانية الشاملة ، التي تعم الرجولة والانوثة والاقوياء والضعفاء وتهيؤه للفهم عن كل جانب من جوانب بني آدم ٠ فيكون عارفا بها وان لم يكن متصفا بها ، قادرا على علاجها وان لم يكن معرضا لادوائها ، شاملا لها بعطفه وان كان ينكرها بفكره وروحه ، لانه أكبر من أن يلقاها لقاء الانداد ، وأعذر من أن يلقاها لقاء القضاة وأخبر بسعة آفاق الدنيا التي تتسع لكل شيء بين الارض والسماء لانه يملك مثلها آفاقاً كآفاقها ، وهي آفاق الروح) ٠

هذه الكلمات التي يسوقها الاستاذ العقاد عن محمد الانسان تنطبق كل الانطباق على (الرجل العظيم) لا على (الانسان العظيم) ٠٠٠ لان الرجل الذي يشمل الناس بعطفه ، ثم يفسر هذا العطف على أنه أكبر من أن يلقى الامور لقاء الانداد وأعذر من أن يلقاها لقاء القضاة ، هذا الرجل اذا وضع في الميزان صاحب طبيعة خلقية تنبع فيها الرحمة من منابع العظمة النفسية ، تلك التي تنظر الى كل شيء نظرة القمم الى السفوح أو نظرة الكبير الى الصغير ٠٠٠ وفرق بين رحمة يفرضها على صاحبها التعاظم والكبرياء ، ورحمة يفرضها التواضع الموصول الروابط بالانسانية في أوسع آفاقها وأرفع مزاياها ٠

أما قول الاستاذ العقاد بأن محمدا لا بد أن يكون انسانا عظيما لانه نبي عظيم ، فهو في رأيي لا يثبت ولا يؤكد انسانية محمد في كثير ولا قليل ، لان محمدا كان انسانا عظيما بأدق معاني الكلمة قبل أن يبعث رسولا الى الناس ، والدليل على ذلك من تاريخ حياته مهيأ ميسور لكل من يتلمس الدليل ٠٠٠ وذلك أمر لا ريب فيه ولا جدال ٠

بعد هذا نعود الى المجال الذي يجب أن يبحث في رحابه عن محمد الانسان ، مجال اللحظة النادرة من لحظات (الضعف الانساني) في حياته ، هنالك حيث تبدو الرحمة في غير موضعها لترفع الغطاء عن حقيقة هذا الانسان العظيم ٠

مات عبد الله بن أبي ، زعيم المنافقين في عهد الرسول ، ورأس الفتنة التي كانت ،تنشر سمومها في صفوف المسلمين ، عبد الله بن أبي الذي لم يسلم محمد من كيده وشره ولسانه عبد الله بن أبي الذي نزل فيه وفيمن على شاكلته حكم السماء : (استغفر لهم ، أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) : ٠٠٠

مات هذا المنافق فصلى عليه محمد بعد موته ، ثم تخلى لاهله عن قميصه ليكفنوه فيه ، ثم يقول لعمر حين يعتب عليه عتابا بلغ حد التعنيف والانكار : (أخر عني يا عمر ، لو أعلم أني ان زدت عليه السبعين غفر له زدت) ٠٠٠ ثم يقول لمن يسأله لم دفعت اليه بقميصك وهو كافر: (ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا ، وانني أؤمل من الله أن يدخل في الاسلام كثيرا بهذا السبب) ولم يلبث محمد الا قليلا حتى سمع رأي السماء : (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) ٠

هذا هو محمد الانسان منفردا في مجاله ، متوحدا في فضائله وأعماله ٠٠٠ لقد كان قادرا على قتل عبد الله ابن أبي ولكنه لم يفعل ، وكان قادرا على أن يشيعه باللعنات ولكنه لم يفعل لانه انسان ٠٠٠ يتسع قلبه

للدنيا بما فيها : من خير وشر ، من فضيلة ورذيلة ، من ايمان ونفاق ، من وفاء وتنكر للوفاء ، ويتسع للدنيا ومن فيها : سواء أكان فيها عمر بن الخطاب أم عبد الله ابن أبي ، أكان فيها علي زوج ابنته فاطمة ، أم هبار بن الاسود قاتل ابنته زينب هذه هي اللحظة التي تتجلى فيها الندرة في الطبيعة الخلقية ، (لحظة الضعف الانساني) الذي يدفع الرسول الكريم الى لون فذ من الصفح والرحمة، هناك حيث يأتي الصفح والرحمة على غير ترقب وانتظار ٠٠٠ان الرحمة كما سبق أن قلت حين تأتي في موضعها تكون سمة من سمات (الرجل العظيم) ولكنها حين تأتي في غيرموضعها كما حدث هنا تكون سمة من سمات (الانسان العظيم) ، وفي هذا النطاق نجد محمدا ولا نجد سواه ٠

ويدفعنا ذكر هبار بن الاسود الى أن نورد هنا شيئا من قصته ، فيها لحظة من لحظات التفرد في عبقرية محمد الانسانية ٠٠٠ كانت زينب بنت الرسول في طريقها من مكة الى المدينة ، تلبي دعاء الشوق الابوي المنبعث من قلب أبيها العظيم ، وكان برفقتها نفر من أهله وصحبه ليكونوا لها ملاذا من كيد الكائدين وعدوان المعتدين ٠ ولكن قطاع الطرق ممن خرجوا على طاعة الرسول وكلمة السماء قد اعترضوا طريق القافلة المؤمنة والركب الامن ، لتتندى رمال الصحراء بعد قليل بأطهر دم سال على رمال الصحراء ٠ لقد كان دم زينب أراقته رمية رمح من يد الجارم الآثم هبار بن الاسود ، و حين يبلغ الامر محمدا الوالد يتلقاه كما يتلقى الاباء مصارع الابناء، بالحزن العميق والاسى الدفين ، واللوعة التي تهز في القلب الكبير مكامن الالم والعذاب ٠٠٠ ويهدر محمد الزعيم دم هبار بأي مكان وجد ، وبأي بلد نزل ، وبأي حي من أحياء العرب أو العجم حل متخفيا أو سافرا بغير قناع وينطلق أصحاب محمد في أثر ابن الاسود لا يتركون فجا من فجاج الصحراء ولا بقعة من بقاع الارض ، ولكنهم يعودون صفر الايدي من ذلك المعتدي الاثيم ٠٠٠ ويعود الوالد المفجوع الى حزنه وأساه ٠٠٠

وفي يوم من الايام التي لا تنسى من حياة الرسول ، يقتحم مجلسه رجل يخفي وجهه تحت لثامه ، رجل لا يملك عينيه من الدمع ، ولا قلبه من الوجل ، ولا لسانه من طلب الصفح والمغفرة ٠ وينظر الانسان العظيم الى هذا الذي يستجير به ويفزع اليه فيجده قاتل ابنته هبار بن الاسود ، يدفع اليه رمحه ليصنع به ما صنع بزينب جزاء ما اقترفت يداه ٠٠٠ وهنا يختفي محمد الوالد المفجوع في أعز ما يملك من دنياه ، ولا يبقى الا محمد (الانسان العظيم) ، في أكرم ذروة من ذرى (الضعف الانساني) ، هناك حيث يخفض لهبار جناح الضعف من الرحمة وهناك حيث يخرج هبار وقد غفر له ٠٠٠ وهناك حيث يقف محمد متفردا في مجال الندرة الخلقية حين يعز التفرد على كل شبيه وكل نظير ٠

ولحظة ثالثة وما أكثرها من لحظات ٠٠٠ لحظة قد يمر بها العجالى فلا يقفون أمامها طويلا ليتأملوها تأمل المغرقين في البحث عن جوهر النفوس ومعدن القلوب ، حين يصهرها وهج الرحمة في بوتقة (الضعف الانساني) ، ضعف الاقوياء والقادرين ٠

طفل يموت ٠٠٠ وما أكثر ما يموت الاطفال وغير الاطفال فيتجلد الآباء أمام شبح الموت ووقع المصيبة ، لا يترقرق في مآقيهم دمع ، ولا يعصف بقلوبهم حزن ، ولا يذهب بصبرهم وقدة شعور ملتاع ٠ وقد يكون المفجوعون اناسا لا حظ لهم من مقارعة الخطوب ولقاء الشدائد ومغالبة الاهوال ، ولكن موت ابراهيم يهز في نفس محمد كوامن الشجن ، ويهز في عين محمد عصى الدموع ، محمد الذي لم تهزه الدنيا بكل ما ادخرته له من محن يرفض منها الصبر وتخور معها العزيمة ،محمدالذي توكأت على كتفيه عوادي الزمن يسير وراء ابراهيم متوكئا على كتفي عبد الرحمن بن عوف ، ومعذور ابن عوف حين يستكثر البكاء على الرسول وينكر البكاء على الرسول ، لقد كان ينظر الى (الرجل العظيم) الذي بكى ، ناسيا أن الذي بكى هو الانسان العظيم ٠٠٠ ومعذور ابن العوف اذا نظر الى محمد فوجده يبكي على غير ترقب وانتظار ، لقد كان عهده به جلدا أمام المصائب ، قهارا للخطوب : ولكنه نسي لحظات (الضعف الانساني) التي تكشف عن صدق الانسانية حين تنتفض من جيشان العاطفة أمام أصعب الامور وأيسر الامور ٠

لحظات (الضعف الانساني) هي وحدها الميزان الذي توزن به انسانية محمد دون غيرها من الموازين ، وتوزن به انسانية محمد دون غيره من الناس ٠٠٠٠٠٠ وهي هنا لحظات ثلاث ، وانها لقليل من كثير ، وما أكثرها على قلتها في حساب الشعور والوجدان ٠

في الشعر السوري الحديث

بقلم

عبد الله طنطاوي

آثر الأديب الناقد عادل الهاشمي ، وهو يصطفي موضوع رسالة الماجستير ، ان يكون عمله أثرا باقيا ، ونتاجا مجديا ، يضيف الى الدراسات الادبية جديدا ، بعد ما أتخمت المكتبة العربية بمئات الكتب التراثية المحققة ، ومئات الدراسات الجزئية ، فيها الغث ، وقلّ في أكثرها السمين ، فما كان عليه الا ان يختار ـ ضمن الاطار الذي رسمه لنفسه ـ بحثا طريفا ، قريبا من مشاعره وتصوراته ، محققا لمطامحه في البحث ، هو موضوعه المرسوم ب « أثر الاسلام في الشعر الحديث في سورية » (١) الذي يلبي حاجة أدبية ملحة ، في ميدان خصب ، هو التيار الاسلامي في العصر الحديث ، انطلاقا من التقاء الادب بالدين ، فكلاهما يمتح من نبع واحد ، هو السماء ، يهتف بتجميل الحياة ، والارتقاء بالوجود الانساني .
وهو في هذا ، يرود أول بحث في الشعر السوري ، في لونه الاسلامي ، ويسعى لان يشغل الساحة الادبية بتراث شعري حديث أصيل ، ينسجم وعقيدة الجماهير ، ومشاعرها الحارة ، ومثلها السامية ، في مرحلة كانت تمور بالكفاح ضد الاستعمار ، ما بين ميسلون والجلاء ، تلك المرحلة التي استغرقها الشعب المؤمن بجهاده وفدائيته ، مستلهما من رصيد أجيال الفتوح الاسلامية زادا إيمانيا ، بعث روح الجهاد حيّة في أبناء الشعب ، مما طأطأ من غطرسة المستعمر الفرنسي ، وارغمه على الاعتراف بالقوة الروحية الكامنة وراء الكفاح ، قائلا : « ان تنفيذ الانتداب في سورية ، قد لاقى كل ما في روح التقاليد الشرقية من قوة المقاومة » .

وكان الشعر في هذه المرحلة حادي الارواح الى الجهاد ، وملهب العزائم ، والداعي الى بذل الروح رخيصة في سبيل الله ، كما كان يرصد الحياة في البلاد ، ويبروزها في صورها الاصيلة المتسامية التي اتخذت من الاسلام مستلهما ونبراسا .

استطاع الاستاذ الهاشمي أن يكوّن من المادة الشعرية التي جمعها ، خطوط بحث كامل ، يشمل أغراض الشعر المعاصر الجديدة ، في لونها الاسلامي ، وما كان بلوغ هذه المرحلة من العمل ميسورا طيعا ، فقد أقبل على جمع المادة الشعرية من دواوين الشعراء المطبوعة والمخطوطة ، والمجموعات الشعرية ، والدوريات والكتب الادبية ، مصطفيا ما يتصل بآفاق بحثه ، منتقيا النصوص المتأثرة بالاسلام ، أو التيار الاسلامي ، في شكلها أو مضمونها ، الى جانب زياراته لبعض الشعراء الاحياء ، وذوي الشعراء الاموات ، من أجل الحصول على ما لم ينشر لهم من شعر . فاجتمع له مادة وفيرة ، استطاع أن يؤلف بينها ، وينخل ، ويبوّب ، فاتسق له من هذا الفيض الشعري الذي كان ثاويا في بطون الدواوين والمخطوطات والدوريات ، موضوعات جديرة بالدراسة ، تجلو صورة الشعر السوري الحديث المتأثر بالاسلام ، وتبرز الى الوجود تيارا فنيا يستلهم الاسلام في الشعر والادب .

ولما كان من تمام البحث ، تبين ملامح القاعدة الفكرية التي تغذي هذا التيار الفني ، فقد عرض للاتجاه الاسلامي ، مستوفيا منه ما كان في العالم الاسلامي ، قبل مرحلة البحث ، ينابيع وروافد تصب في الاتجاه الاسلامي في سورية ، وتسهم في تكوينه ، حيث واكب الاتجاه ، حركات التحرر السياسي والاجتماعي ، والدعوة الى الوحدة العربية . وكانت المساجد والجمعيات الاسلامية ، منطلقات

(١) نال بها شهادة الماجستير من جامعة بغداد عام ١٩٧٤ .

للكفاح ، تعبىء قلوب الجماهير بالمشـــاعر الدينية التي كانت وراء حركات المقاومة الضارية للاستعمار الفرنسي خلال ربع قرن •

ثم أفضى الاستاذ الهاشمي من هذا الفصل التمهيدي، الى ما كونته المادة الشعرية من موضوعات متكاملة ، تحقق جانبا من مرامي الاتجاه الاسلامي في سورية ، وذلك في أربعة فصول ، اتخذ الشعراء في أولهـــا ، من سيرة النبي العربي وآفاق بعثته معالم إشراق وهدي للاجيال المعاصرة، كما اتخذوا من سيرة صحابته ومن ســـاروا على هديه من عظماء تاريخنا الاسلامي ، نماذج مشعة ، تروي للنشء صفحات من الشمائل والمثل الرفيعة ، ومن حضارتنـــا الزاهية ، ورسالتنا الحضارية ، ما يستنهض الجيل الجديد، لادراك ذاته الاصيلة ، في معركة البناء •

ووقفوا في ثاني الموضوعات ، أمام جلال الله وعظمته في خشوع وتدبر ، يذكون الايمـــان بآيات الله في خلقه وكونه وجمال طبيعته ، ويرسمون للقرب منه مشـــاعر التبتل والعبادة للخالق جل شأنه ، ويجلون للبشريـــة خلود رسالة الاسلام وشمولها •

ويطول وقوف الشعراء في ثالث الموضوعات ، عند قضايا الحياة المعاصرة التي تناولوهـــا من خلال الروح الاسلامية ،فتتشعب بآفاق التحرر والوحدة الدروب ، من تعبئة وإعداد ، وثورة وجهاد ، وتخليد للشهداء ، وأفراح بالجلاء ، ومن تكريس لوحـــدة العرب في ظل الاسلام ، ومشاركة في جهاد الاقطار العربية والاسلامية ، كما نهجوا في ميدان تعبئة النهضة والحضـــارة ، ضوابط فكريـــة واجتماعية ، لجيل الكفـــاح الدامي ، توازن بين الوافد والاصيل •

ويصفو رابع الموضوعات وختامها ، للآفاق الجمالية والوجدانية ، من خلال استلهام الشعراء للروح الاسلامية، والتراث الاسلامي ، فيتغنون بالطبيعـــة ، مسبحة لله ، وبالجمال يرف بعظمته ، ويرودون طريق الشاعر المستلهم للاسلام سبيلا فريدا متميزا ، ويشدون الاشواق المتساميه بالانسان ومشاعره الرفافة بالنور •

وكان من تمام العرض لهذه الانماط الشعرية ، ان يواكب بنظرات فنية تستجلي ملامحه ، وما كان الرصد الغني لهذه الثروة الشعرية طيعا مأمونا ، لاتســـاع المادة الشعرية ، وتفرع موضوعاتها ومعانيها ، وتعدد الشعراء، واختلاف منازعهم الفنية • ولكنه اتخذ من هذه السعة ، مجالا لعرض ألوان من التنـــاول الفني ، أثرت النظرات الفنية وأغنتها ، وان كان باب القول في النظرات الفنيـــة يظل مفتوحا للدارسين ، فلا يمكن إعطاء الكلمة الاخيرة في مثل هذا الميدان •

نسق المؤلف تلك النظرات الفنية ، وألف بينهـــا ، لتكون له نظرات في المضمون ، ونظرات في الشكل ، ورصد لمصدر الأثر الاسلامي •

دارت نظرات المضمون حول تقويم الموضوعـــات الشعرية ، تليدها وطريفهـــا ، والمعاني الكبرى التي استهدفها الشعراء ، والتلوين الوجداني الذي أضفى على الموضوعات والمعاني ، طـــابع الصدق الفني ، والثراء الشعوري •

أما في ميدان استثمار الشعراء لخصائص اللغـة ، وما أفادوه من إيحاءاتها الغنية ، فقد كـــانت نظرات في الشكل ، دارت حول الطوابع الاسلوبية ، والصور والأخيلة والبناء الشعري • وكان مصدر الأثر الاســـلامي في شعر الرسالة ، آخر الأبحاث في النظرات الفنية ، ظهر في تأثر شعرائنـــا بالقرآن الكريم ، والحديث النبوي ، ولسيرة النبوية ، ولتاريخ الاسلامي ، والوعي الاسلامي الحديث•

والحق ، إن الكاتب جنى من بحثه ثمرات يانعـة ، تمثلت في احياء تراث مرحلة مليئة بالكفاح ، من الشعر السوري ، الذي ظل يعكس ايمان المجـاهدين والشهداء والعاملين على استئناف حياة اسلامية ، ذلك الشعر الذي بقي حبيس الدواوين والدوريات والمخطوطات ، حتى يسّر الله لـه أن يرى النور ، ويفعل في النفوس ، وهو ينبض بالحياة في هذه الرسالة الجامعية التي ملأت فراغا كبيرا في مكتبتنا العربيـــة ، إذ أبرزت أثر الاسلام في الشعر السوري المعاصر ، في مرحلة بكر ، لم تتسق نصوصهـا أو تنتظمها دراسة •

ولعلي لا أكون مغاليا ان قلت : ان هذا البحث كان مفاجأة أدبية لكثير من الدارسين في سورية نفسها ، أولئك الذين كانوا يظنون بهذه المرحلة ، الخمول الفني ، وما كان يدور في خواطرهم احتواؤها على شعراء يكوّنون بنتاجهم تيارا فنيا متأثرا بالاسلام ·

وأستطيع ان أجمل مزايا هذا البحث الجديد ، أو بعض مزاياه فيما يلي :

١ ـ كان أول بحث أدبي درس الشعر والشعراء في سورية ، في مرحلة ما بين ميسلون والجلاء ، فأحيا نتاجا شعريا لمرحلة كاملة ، كان ثاويا في بطون الكتب والدواوين والدوريات والمخطوطات ، ولم يخصّ بالدراسة ، الشعراء الفحول فحسب ، بل عرض لعدد من الشعراء المغمورين الذين لم تسبق دراستهم ·

٢ ـ أول بحث في سورية انتظم الشعر المستلهم للاسلام ، فجمع ألوانه وموضوعاته المختلفة في العصر الحديث ، ووضع لكل منها العنوان الطريف المناسب ، فأثرى الادب الحديث بأبواب جديدة ، واستكمل جانبا في تبويب الشعر الحديث · وقد فاق في هذا رسالتي الماجستير والدكتوراه اللتين كانتا « أصداء الدين في الشعر المصري الحديث ـ والعامل الديني في الشعر المصري الحديث » للدكتور الجيزاوي ، وان كان مؤلفنا قد نحا في مخطط بحثه نحوهما ·

٣ ـ كان هذا البحث تلبية لجانب حساس من متطلبات حياتنا الحاضرة ، فقد تضمن معالجة كثير من قضايا تطور الامة ، وبنيان حياتها ، من مثل : التحرر والوحدة ، والحضارة والنهضة ، والبنيان الاجتماعي السليم ، والآفاق الفنية الرفيعة ، في ضوء مبادىء الاسلام ، ونظرته في الاعلاء والتسامي ·

٤ ـ عني بدراسة مواقف الشعراء السوريين المحدثين من الاسلام ، فكشف عن جزء هام في رسالة الادب ، وأظهر الشعر ذا السمة الاسلامية عند عدد من الشعراء ، لم يعرفوا بهذا الاتجاه من قبل ·

٥ ـ أوضح حيوية الشعر المستلهم للاسلام ، وجدارته بالدراسة والعرض ، وبين نصيب الشعراء في توجيه طاقات العاطفة الدينية ، نحو تحرير الامة ، وبنائها ، من خلال العرض الموحي لتاريخها وتراثها ، كما هو في الصور المستوحاة من سيرة الرسول ، وتاريخ أبطال الاسلام ، ورجال حضارته ·

٦ ـ وطأ البحث الاذهان ، لاستقبال ألوان من الشعر الأصيل ، تلبي تطلعات الجماهير ، وتقربها من شخصيتها ووجودها الاصيل ، وتزودها في خطوات كفاحها الطويل ، بزاد من الطاقات الايمانية ، ورصيد البطولات·

في تقديري أن هذه الرسالة ـ على مالها من مزايا وإيجابيات ـ ما تزال ناقصة ، وكم أرجو ان تكون فاتحة وبداية ، لاستكمال دراسة أثر الاسلام في الشعر السوري منذ بداية عصر النهضة وحتى يوم الناس هذا ، وعندئذ نقول : ان هذه الرسالة ، قد أدت الرسالة التي نتطلع اليها ، لا الرسالة التي يريدها الاساتذة المناقشون · وتبقى لنا مآخذ ، نذكر بعضها فيما يلي :

١ ـ بعض ما استشهد به من شعر ، لم يقصد به أي غرض اسلامي ، أو أي تأثر بالاسلام ، بل جاء عرضا ، كذكر خالد وسواه من أبطال المسلمين ·

٢ ـ استشهد بشعر ناس لا يؤمنون بالاسلام ، وكان مثل الشاعر عبد الله يوركي حلاق أحق منهم بالدراسة والاستشهاد ، ولن أضرب الامثال ·

٣ ـ أغفل عددا من الشعراء الذين مارس الاسلام تأثيرا كبيرا عليهم وعلى أشعارهم ، يأتي في طليعتهم الشاعر الاسلامي الكبير ، صاحب الدواوين العشرين : عمر بهاء الدين الأميري ، ومنهم الشعراء : عبد الجبار الرحبي ، ووالده ، وحسين رمضان الرئيس ، وسواهم ··

ولكن هذا كله لا ينقص من قيمة الرسالة ، بل كان تجاوز هذه السلبيات يزيدها موضوعية وجمالا ·

بقي ان نعرف ان الرسالة جاءت فيما يزيد عن أربعمئة صفحة من القطع الكبير ، كتبت بأسلوب شاعري حيّ ، عرف به الاستاذ الهاشمي فيما كتب ونشر ·

عبد الله الطنطاوي ـ حلب

الوحدة العربية

مصطفى الخش

في الهزيع الاخير من الليل ، سارت قافلة من النساء والرجال ، مشيا على الاقدام ، يتقدمهم حمار ، على ظهره مؤونة الطعام ، وخلفه خروف ، لا يدري أنه يساق الى الذبح ، بل لعله يدري ، فالضعيف يقع في الشرك، وهو به أدرى ٠

تنفسوا الصعداء من حر النهار في الصيف؛ تارة يغذون السير ، كأنهم في سباق مع الزمن ، وطورا يئدون الخطا شأن المتنزهين والمتنزهات.

كان السكون شاملا ، الا من صياح الديكة ونباح الكلاب في القرى المتناثرة فوق قمم الجبال ، تناثر الكواكب في السماء ، مع فارق بسيط بينهما : فالنجوم تسطع لتنير لهم الطريق في حين أن القرى محجوبة عن أعينهم تحت جنح الظلام ٠

الطريق وعر ، تتعثر أرجلهم بالحصى والحجارة ٠ تارة يتسلقون الصخور ، وطورا يوغلون في الادغال بين الاحراج الكثيفة ، فلا يأمن بعضهم من تمزيق ثيابه ٠ تجمعهم غاية واحدة فهم جميعا متشوقون لزيارة المقام قصد التبرك ٠

أنهكهم التعب في الصباح الباكر ، فجعلوا لهم مستراحا في قرية وارفة ، حيث الاشجار الباسقة والظلال الوارفة ، والماء النمير ٠ ينبعث من حفيف الاشجار وجريان الماء ، موسيقى في أعذب الالحان ٠ تناولوا فطورهم، تحت خميلة من العنب ، تظللهم عناقيدها وتزهو عليهم ببراعمها الغضة ، والماء من حولها ينساب كغانية تتمايل بقدها المياس ٠

فزعوا الى الظل ، تحت شجرة الجوز بعد أن قطعوا مسافة ثلاثين كيلو مترا ٠ كان النهار في رأد شبابه ٠ وكانت الشمس ترسل بأشعتها شواظا من نار ٠ تبردوا بالماء السلسبيل البارد ٠ غسلوا وجوههم وأيديهم وأرجلهم ٠ تحلقوا حول الضريح ، مهدين الى روحه الفاتحة ٠ اندفع دم الانشراح الى وجوههم التي لا تخفى بصفحتها خافية ، فبدت في سرور الاطفال ٠ شمروا عن أيديهم فجمعوا الاحطاب. سيق الخروف الى الذبح ، وعيون الحمار شاخصة اليه ، يتمنى أن يخلص من العذاب فيفتديه ٠٠٠ كان رفيق سفره ، واليه بث شكاته ٠ جمع بينهما رباط البلاء المشترك الذي يقاسيانه من ظلم الانسان ٠

كان ، قبل قليل ، يزخر بالحيوية ٠ خفق قلبه لان الحيوانات أكثر مودة من البشر ٠ غرقت عيناه ببركة من الدموع ٠ كدح برأسه، علامة الاستياء ٠ نهق مستنكرا :

ـ حا ٠٠٠ حا ٠٠٠ حا ٠٠٠

رد عليه الناس ، الذين حملوا زادهم على ظهره ، بالضرب كيما يبتعد عنهم ـ بعد أن فقدوا حاجتهم اليه ، ولو الى حين ٠ تحلقوا بعد ساعات ، حول أطباق البرغل ، وعليها قطع اللحم المسلوق ٠ أكلوا بنهم زائد حتى التخمة ٠

المناخ جميل والجو رائق ، هم تعبوا وجاعوا وليس لهم شفاء غير الاكل ، التهموا الطعام ، كالطاحونة ، فلم يبقوا منه شيئا ، كالكلب يلتهم بلا تردد ، ما يصادفه في القمامة ٠

تنادى الشباب الى حلقة صغيرة ، رصوا صفوفهم ، متخاصرين ٠ جيء بالمزمار ٠ بدأت

الدبكة . العازف ، يتوقف ، من حين لآخر ، بعد أن ينقده أحدهم المال، ويسمي له الشخص المطلوب أن يهتف باسمه . يدفع المال ، ببهلوانية ، ليطلع عليه الجمهور . وبأعلى صوته :

ـ شبوش فلان .

ـ يعيش فلان .

حمي وطيس التنافس . زاد كل منهم المال لصاحب المزمار ، فزاد من صيحاته بقدر المال المدفوع كان يدور حول نفسه طربا . يشهر بالمال ويهتف باسم صاحبه ، مضافا اليه اسم الشخص الذي أراده أن يهتف له . انقلب الحاضرون الى سكارى ، وما هم بسكارى ...

★ ★ ★

غشيت أحدهم غاشية الكدر . الهتاف كله محصور بأشخاص نكر ، يجب أن تنصب عليهم اللعنة ، بدل التحية . ثارت ثائرته فاحتقن وجهه بالدم وكز على أسنانه . كان أميل الى القصر ، ضعيف البنية ، باهت اللون . وكان في دور النقاهة من مرض البرداء ، فما يقوى على أحد .

تفجرت في صدره نية الاعتداء ، كما تنفجر بعض المفرقعات بلا سابق انذار . تلفت حوله ، فلم يجد من يستعين به غير قريبه . كان واياه وحيدين كالكرام على مائدة اللئام .

كان محمد فارع الطول ، وككلب الصيد ، رقيق الحاشية طويل القوائم . وكان سريع الحركة ومشهودا له بالشجاعة . فلما تناول المال القليل من قريبه ، وأضاف اليه المال القليل في جيبه ، تقدم من صاحب المزمار . وكالببغاء ، تعالت صيحاته مدوية كلغم :

ـ شبوش الوحدة العربية .

ـ تعيش الوحدة العربية .

عقلت الدهشة ألسنة القوم عندما تعالت هذه الصيحات . أنذرت حركة التوقف عن الدبكة بما تحمل في طياتها ، كما ينذر البرق بقصف الرعد . هم لا يعرفون تفسيرا لهذه العبارة في عام ١٩٣٥ . ويتعرض لخطر الموت من يتلفظ بها ، في عهد الانتداب الفرنسي .

آنذاك ، كانت سورية ، وما تزال ، ممزقة الى عدة دويلات .

وتحت شعار « فرق تسد » ، تلمظ الفرنسيون ـ كالنمر يتذوق مسبقا لذة الفريسة ـ الى جعل كل من لبنان ومحافظة اللاذقية بحيرة فرنسية ، لا تمت بصلة الى جسم الوطن العربي . وبعد أن دقت الاوتاد في مرسيليا ، ألقوا حبالهم في البحر ، وحملوها فوق سفنهم ولكن الرياح جرت بما لاتشتهي السفن .

حومت الغربان السود حول محمد ، فاستشعر العاقبة الوخيمة وشمر عن ساقيه للريح . كمنت المخاوف في صدر قريبه ، فتصنع الفرح وتجلد للشامتين . كان صدره يغلي ، كبركان يريد أن ينفجر . تنفس الصعداء حين وضع يده على مصدر الداء . تمتم بتنهيدة حارقة :

ـ دود الخل منه وفيه .

تماوجت الافكار في خاطره ، فطرح هذا السؤال على نفسه ، على طريقة من يتكلمون من بطونهم .

ـ لو لم نكن مرضى ومتخلفين ، لما وجدت بعض الخلايا المريضة فينا ، سبيلا للذود عن الاجنبي المستعمر والاخذ بناصره على حساب قضايانا المصيرية وأهمها : الوحدة الكبرى !

كانت تعزيته التي سربلته بالطمأنينة والراحة ، أن الواشي لن تقر له عين ، فلم تظفر دورية الشرطة بـ « محمد » . ولكن صدى الهتاف ، ظلت تردده الجبال والوديان على مر السنين ، وما يزال الحلم الذي تهفو اليه القلوب ... أبد الدهر !.

أنا لن اعود اليه

هاشم الموصلي



ما كان أغناني أعلق كل آمالي عليه
أنا لن أعود اليه حسبي ما لقيت على يديه

أنا لن أعود مع الصباح لكي يشيعني المساء
مطرودة أجتر آلامي وأجهش بالبكاء

فلتأكلن النار قلبي ان هفا يوما اليه
ولتعمين عيني وتبل يدي اذا لمست يديه

هذي رسائله التي منها تغلغل في وجودي
في كل سطر قطعة من قلبه البرم الجحود

لما تزل نديانه وكأنها جاءتني أمس
منها يضوع الطيب يغمر كل وجداني وحسي

تروي حكاية حبنا من بدئها حتى النهاية
من يوم ما كنت العزيزة فالحبيبة فالنفايه

عبثا رسائله أثرت بجانحي الذكريات
لاخلينك عبرة للعاشقين مدى الحياة

ولسوف أذرو ما تبقى منك في كل الجهات
وأعيش أهنأ ما أكون أعيش ملك يدي وذاتي

مالي أحس يدي تعاصيني ويخذلني جناني
وأروح ألصقها الى صدري وأحبوها حناني

وأعود ألثمها وأشرب ما تساقط من دموعي
ايه رسائله لأنت بقية العمر المضيع
لا لن يمسك أي سوء فاستكيني في ذمامي
سأعود تائبة أسائله التجاوز عن اثامي
وليعتبرني لعبة وليعتبرني ما يشاء
حسبي أمتع ناظري به أويقات اللقاء



عما قريب سيكون قد مضى (٧٩) تسعة وسبعون عاما على ظهور كتاب « دراسات عن الهيستيريا » • وهو كتاب يصف عدة حالات لمرضى بالهيستيريا، احتفت أعراض مرضهم ، عندما تذكروا بالتنويم المغناطيسي التجربة ـ الصدمة التي كانت قد أحدثت المرض • ومؤلفا هذا المجلد هما جوزيف بروير وسيغموند فرويد • ويحدد هذا الكتاب نقطة انطلاق حركة التحليل النفسي •

يجب علينا الا ننسى أن فرويد كان ذا فكر علمي

خلال ثلاثة أرباع القرن الماضية ، ومنذ نشر كتاب « دراسات عن الهيستيريا » تطورت نظرية التحليل النفسي وتطور تطبيقها كذلك • ورجع فرويد نفسه ، في ظروف معينة عن آرائه الخاصة في ميادين هامة ، وقد تغيرت كذلك الانتقادات الموجهة الى التحليل النفسي • لقد عيب عليه في بادىء الامر ثلب الابرياء بتأكيده على الجنسانية الطفولية • بل أكثر من ذلك ، فان الانتقادات اليوم تلح على أن النظرية الفرويدية لا يمكن أن تنطبق الا على جماعة من يهود فيينا الذين عاشوا في فترة الحكم الفيتكوري والذين كانوا منحرفين جنسيا • ولا سيما أن نظريات التحليل النفسي غير قابلة للاثبات ، ولن تصبح كذلك مطلقا على ما يؤكد النقاد • ولنذكر على سبيل المثال الطريقة التي عبر بها هانز • ج • أ يزنيك السلوكي الانكليزي ، في كتابه «استخدام علم النفس وسوء استخدامه» بقوله : ان التحليل النفسي ليس علميا أساسا • ويجب أن يحكم عليه في حدود القناعة والايمان ، أكثر من حكمنا عليه في حدود البراهين والتحقيق • ويوافق كثيرون من علماء الطب النفسي ، من ذوي الاتجاه التحليلي ، على مثل هذا التأكيد ولو على مضض • ونحن نعتقد في الحقيقة باستحالة اثبات صحة نظريات التحليل النفسي اعتقادنا باستحالة اثبات دوران الشمس حول الارض • بيد أنه ، كما سنرى ، فان مستقبل التحليل النفسي مرهون بامكانية تحقيقه تجريبيا •

الا أنه سوف يكون من العبث طبعا ، أن ننكر أن بعضا من نظريات التحليل النفسي يفلت من كل اثبات بالتجربة ، لان المعطيات في منجى من التجريب ـ (نظرية التصعيد مثلا) ـ ، وأنه يجب الانتظار عشرين سنة للحكم ما اذا كان السبب المفروض أكان رجما بالغيب أم لا • بيد أنه يظهر أن معظم الناس قد نسوا أن فرويد نفسه كان علمانيا ، وأنه كان يعمل استنادا الى معطيات واقعية • اذ كان يدرس سوابق مرضاه ، وأعراضهم المرضية ، وسلوكاتهم ، وأفكارهم ، وهلوساتهم ، وبعد ذلك كان يشخص المرض ليس الا • وقد كتب العالم النفسي ج • ا • ب براون (وهو محلل نفسي) بهذا الصدد يقول في كتابه « فرويد وأتباعه الفرويديون » : ان من بين الذين أسسوا مدارس تحليلية في علم النفس ، كان فرويد هو الشخص الوحيد الذي فهم واستغل المنهج العلمي في أبحاثه استغلالا كاملا • لقد كان يعالج كل مشكلة بمزيد من المنطق ، وكان يحقق نتائجه مثلما كان بافلوف يفعل ، بل أن فرويد قد استطاع أن يعالج ظواهر كان بافلوف في منأى عنها • [• • •] • لقد كانت طريقة فرويد اذن بعيدة عن استعمال التخمين ، اذ أنها كانت تقوم على تلقي كل ما يقوله الناس لا يهم من أين ومتى ، ودون الاهتمام بالحقيقة أو عدم الدقة في حدود الواقع الخارجي • كل ذلك من أجل أن يقدم معطيات أولية لكشف ديناميكية الشخصية: أي تماما على غرار الطريقة التي يستفاد فيها من الارصاد الجوية لوضع خارطة الوقت في منطقة جغرافية ما •

بيد أن فرويد لم يبتدع نظرياته بدءاً من ظاهر الزمن أو الوقت ، بل أقام نظرياته بالاستناد الى معطيات مشخصة ، وما علينا سوى أن ننتظر حتى نستطيع تحقيق عدد من هذه النظريات تجريبيا ، بل قد تحقق العديد منها • الا أن ما يدعو الى الاسف هو أن تجارب علماء النفس الاولى تركت الكثير من النواقص • ولم يعرف الباحثون سوى الشيء القليل عن التحليل النفسي ، وما عرفوه عنه لم يجعله محببا اليهم •

المحاولات الاولى للتحقيق التجريبي

هذه أمثلة من أبحاث بدأت أولا :

١ ـ نظم علماء النفس قائمتين من كلمات ، قائمة تحوي كلمات مثل « سكر » ، « حلو » ، الخ •• وقائمة أخرى تحوي كلمات من مثل « كينين » ، « مر » ، الخ •• ومن ثم طلب الباحثون الى مجموعة من الافراد أن يتذكروا هذه الكلمات • لقد أكد العلماء أن المجموعة تنسى كلمات اللذة بقدر ما تنسى الكلمات المنفِّرة • وتكون بذلك نظرية التحليل النفسي للكبت والتي تقول بأننا نرغب في « نسيان » الافكار والرغبات الجنسية والاحلام والخبرات التي لا تطاق ، قد طرحت أرضاً •

بيد أن فرويد لم يزعم في الواقع أن كل ما ليس

بلذيذ (مر) يكبت ، بل قال فقط بامكانية كبت ما يهددنا، وما يهاجم انانا . وعلى كل حال ، فان « كينين » ، و« مر » ليسا غير لذيذين حين نعتبرهما دواءا . ولا سيما بالنسبة لمن يحب ماء الكينين والعصير المر . وفي تجارب مشابهة ، سنرى ما يحدث عندما ندخل الى القائمة كلمات مثل « خصيه » و « قضيب الرجل » و « قبل » .

٢ ــ وفي تجربة اخرى ، صامت مجموعة من الاشخاص بعض الوقت ، الا ان أحدا منهم لم يحلم بالطعام في الليل لذا يقول المجربون : ان هذا يثبت انه على العكس مما زعم فرويد ، فان الاحلام ليست تحقيقا لرغباتنا .

الا أنه في الواقع ، يعتقد فرويد أن المضمون الخفي الكامن لكل حلم ينطوي على رغبة يمكن ان تتغير الى درجه قد تصبح معها غير معروفه، وحتى ولو ظهر هذا المضمون يمكن ان يكون عقابا لهذه الرغبة (أي كابوسا) .

٣ ــ طلب عالم نفسي الى عدد من الاصدقاء ملاحظة ما اذا كان أطفالهم يفضلون احد الابوين على الآخر . وبما أنه ظهر أن الاولاد لا يفضلون أمهاتهم ، والفتيات لا يفضلن اباءهن ، فان نظرية فرويد عن عقدة أوديب تكون قد دحضت تماما .

التجارب الحديثة أكثر صدقا

تحتوي نظرية عقدة أوديب عددا من نقاط الضعف. ولكن الذين حاولوا اثباتها كان عليهم على الاقل أن يعرفوا أن هذه « العقدة » تعود الى ميل لا شعوري .

لقد قام مؤخرا علماء نفس حياديون ليسوا غريبين عن التحليل النفسي بتجارب لتحقيق نظريات التحليل النفسي . وفعل علماء نفس آخرون ذلك عرضا . وجرب

بعض علماء الطب النفسي حظه (واحد أو اثنان فقط منهم لان غالبية علماء الطب النفسي ليست جديرة لتحقيق تجربة متغيرة أو مجموعة مراقبة ، حتى ولو عض أحدهم أنفه) . لم تكن النتيجة في هذه التجارب سوى بناء لمعطيات تجريبية مكومة حول نظريات التحليل النفسي .

وسنقدم نموذجا من تجارب بحثت عن تحقيق صحة نظرية التحليل النفسي الاساسية، بيد أنه لا يجوز أخذ هذا النموذج على أنه نموذج كامل ووافٍ لانه لا يشمل كل

نظريات التحليل النفسي ولا كل التجارب التي قامت من أجل اثباتها . لقد كان العديد من التعريفات فيه مبسطا .

وكما أهمل النموذج بعض الاعتراضات المتوقعة ضد بعض التجارب . ومن ثم فان هذا النموذج لا يقدم الا من أجل اثبات أن بعضا من نظريات التحليل النفسي يمكن أن يتحقق . ويقدم بالتالي لاثبات أن التحليل النفسي في

طريقه الى أن يصبح علما اجتماعيا مستقلا فقط تمام الاستقلال .

تجربة لاثبات نظرية الكبت

واحدة من تجارب علماء النفس السهلة ، ولم يقم مثيلها أبدا ، وهي كذلك تجربة غنية بمدلولاتها في التعليم القائم على نظرية التحليل النفسي ، تلك هي تجربة أرنست ج . باير وايموري . ك . كوين اللذين صاغا قائمتين من ثماني كلمات ، كل كلمة مكونة من خمسة حروف . احدى القائمتين تحتوي على كلمات حيادية مثل « ورق » والاخرى مكونة من كلمات مقذعة مثل « عاهر » ، « غضب » ، « قضيب الرجل » ، « قبل » ، « زنجي » ، « موت » ، « بول » ، « اغتصاب » . نسخ الباحثان هذه الكلمات على ورق الكربون على اثنتي عشرة نسخة . فالكلمات المطبوعة على الورقة الثالثة عشرة وعلى خلفها غير واضحة لدرجة لا يمكن فهمها . أما كلمات الورقة الاولى أكثر وضوحا من جميع كلمات الاوراق الاخرى . وقد استعمل الناسخ آلة نسخ الكترونية لتكون كلمات الورقة الواحدة كلها مطبوعة بدرجة متساوية في الوضوح ثم طلب الباحثان الى مجموعة من الطلاب أن يحاولوا تمثل الكلمات مبتدئين بالصفحة الثالثة عشرة الاقل وضوحا ، ومنتقلين بالتدريج نحو الصفحة الاولى . وقد لزمهم احدى وعشرين ثانية اضافية للتمثل والارتقاء أربع صفحات الى الاعلى نحو الورقة الاولى قبل التمكن من تمثل الكلمات المقذعة .

ومن الواضح أن شيئا غريبا هنا هو : كيف يمكن تفسير أن هؤلاء الطلاب قد رأوا الكلمات المقذعة بتأخير أكبر عن رؤية الكلمات الحيادية الا اذا قلنا انهم قد تمثلوا الكلمات المقذعة دون أن يروها ؟ ان هذا أمر بسيط . اذ لم يمنع الباحثان الطلاب من أن يلفظوا بصوت عال كلمات مثل « عاهر » . ومع أن الباحثين قد نبهاهم بأنهم سوف يرون كلمات من هذا النوع ، فقد صرح الطلاب فيما بعد أنهم لم يكونوا واعين لتأخيرهم تمثل الكلمات المقذعة .

وقد أكد باحثون آخرون هذه النتيجة باستخدام مسلاط نور يمكن تنظيم شدة ضوئه . لقد زعم الاشخاص الذين اجريت التجربة عليهم أنهم « يرون » الكلمات الحيادية قبل « رؤية » الكلمات المقذعة . وعلى الرغم من جهود بعض علماء النفس النشيطة لايجاد تفسير آخر ، فان التفسير المنطقي هو : أن الذين جرب عليهم يدركون الكلمات المقذعة ، الا أنهم يكبتونها ولا يتفحصونها الا عندما تكون هذه الكلمات واضحة جدا لدرجة يستحيل معها كبتها .

ولقد كان العالم النفسي الانكليزي ن.ف. ديكسون

أكثر بعدا في هذا الميدان • فقد ربط مسار كهربائية بأيدي أشخاصه حيث يمر تيار كهربائي خفيف يمكن قياس شدته • ومن ثم أسقط على شاشة بشدة ضوئية ضعيفة ، كلمات ذات معان جنسية • ومن المحتمل أن تولد كل صدمة انفعالية مقاومة كهربائية للجلد • ذلك لان المجرب عليه يبدأ بالتعرق ، ويؤدي هذا الى ارتفاع شدة التيار تعرف هذه الظاهرة باسم « الاستجابة الكهربائية النفسية لادمة الجلد » • وعندما تسقط الكلمات على الشاشة في لحظة معينة، يحدث ارتفاع مفاجيء في التيار الكهربائي : مما يدل على أن الاشخاص قد أدركوا الكلمات بالتأكيد مع أنهم يذكرون أنهم رأوا هذه الكلمات فيما بعد ، أي عندما ازدادت شدة الضوء ازديادا ملحوظا •

تجربة على عودة المكبوت

ان أفراد هذه التجارب بالطبع هم أفراد عاميون في العالم الغربي ولهم حالات جنسية قهرية جدا • الا أنه يوجد أناس لم ينجحوا في كبت رغباتهم الجنسية كما تقول نظرية التحليل النفسي ، وتلك هي حالة المجرمين الجنسيين • ويمكن أن نتوقع أن أولئك الذين يتمثلون الاعضاء الجنسية بسرعة أكبر من غيرهم من نماذج المجرمين، يظهرون مختلف التصرفات الجنسية • وهذا ما حدث في أثناء تجربة قام بها لندر • وفضلا عن ذلك ، فقد أثبت ايركسون أن مرضى مستشفيات الطب النفسي العدوانيين علنا ، يرون الصور التي تمثل مشاهد العنف قبل غيرهم من المرضى الذين هم أقل عدوانية منهم • وقد أثبتت تجربة مشابهة على طلاب أن الرجال أبطأ في تمثل جمل متعلقة بالجنس منه في تمثل جمل حيادية ، وهم أبطأ أيضا من النساء في ذلك ، وبالمقابل ، فان الطلاب يحتاجون الى وقت أطول في تمثل جمل تدل على العدوانية أكثر مما يحتاجون اليه بالنسبة للجمل الحيادية ، والنساء أبطأ بكثير من الرجال في ذلك • يبدو اذا ، أن للرجال ميلا الى كبت رغباتهم الجنسية ، وأن النساء لهن ميل الى كبت نزعاتهن العدوانية أكثر من الرجال ، وذلك طبقا لما أوضحه علماء التحليل النفسي •

وهكذا ، اذا آمنا بمادة الكبت في نظرية التحليل النفسي ، فانه يمكننا التأثير على السلوك الواعي ، ولو كان الفرد لا يعرف مطلقا البواعث اللا شعورية لسلوكه •

لقد أجرى راسل • آ • كلارك تجربة هامة تثبت هذه النظرية • وقد استعمل كلارك في هذه التجربة رائز ادراك متعلق بالفكرة الرئيسية (الجنس) وهو الرائز (ت•آ•ت)(١): يرى الافراد رسوما تمثل أشخاصا في أوضاع مختلفة (مثلا ، رجل وامرأة يتعانقان) ثم يطلب منهم أن يقصوا ما تخيلوا أنه حدث • وقد عمل كلاك مع أربع مجموعات من الافراد :

١ ـ مجموعة شاهدت أولا سلسلة من صور شفافة لنساء عاريات فاتنات ، وطلب من أفراد المجموعة أن يرتبوهن حسب الجاذبية •

٢ ـ مجموعة طبق عليها الرائز السابق (ت•آ•ت)، من قبل خبيرة في علم النفس وجذابة « معطرة بعطر مثير »•

٣ ـ مجموعة ثالثة شربت بيرة من نوع جيد في نادى طلاب قبل الخضوع للرائز •

٤ ـ مجموعة رابعة روزت دون اعداد • وتلك كانت مجموعة المراقبة أو الضابطة •

لقد قدرت النتائج حسب مقدار الشعور بالاثم ، ومقدار الجنسانية اللذين يظهرهما الفرد في روايته لما رأى • فمثلا ، كثير من الجنسانية : اذا قال الفرد « لقد أصبحت المرأة حاملا، وقد استسلما للهو العاطفي »، وقليل من الجنسانية اذا ذكر الفرد عبارة : « انهما يتعانقان بحنان » •

لا شك أن أي سلوكي سوف يعتبر أن المجموعتين المشروطتين بالتفكير بالجنسانية (بواسطة صور عارية ، امرأة جميلة ، العطر) ستظهران جنسانية اكثر في روايتهما • الا أنه في الواقع ، قد عبرتا عن جنسانية أقل، وكما عبرتا عن شعور بالذنب أقل مما أظهرته مجموعة المراقبة • اذ أنهما عندما تثاران بواسطة صور النساء العارية والخبيرة النفسية الفاتنة ، تكبتان رغباتهما الجنسية وبالتالي تعانيان قلقا وشعورا بالاثم أقل •

أما شاربو البيرة قد عبروا عن جنسانية اكثر وشعور بالذنب أكبر من كل المجموعات الاخرى • لانه من المحتمل، أن الكحول قد أضعف دفاعاتهم• الا أنه لماذا أظهروا شعورا أكبر بالاثم ؟ ربما لانهم كانوا يشعرون شعورا أقل بالذنب ومن ثم كانوا يستسلمون للتصورات الجنسية وبالتالي نتيجة ذلك يعانون شعورا أكبر بالذنب •

وبطبيعة الحال ، لم يكن أحد من أفراد هذه التجربة يشعر بكونه يقلل أو يزيد من مقدار الجنسانية في روايته•

---

(١) الرائز (ت•آ•ت) : هو رائز ادراك رئيسي يقوم على رسوم لاشخاص في أوضاع مختلفة ، وعلى الشخص المروز أن يكتب قصة عنها •

العلم يبحث عن اللاشعوري

تؤكد نظرية التحليل النفسي أنه يمكن النفاذ الى مادة الكبت في لاشعور فرد ما بعدة وسائل ٠ يمكن أن نطلب من الفرد أن يقول ما يجول في خاطره (تداعي الافكار) ٠ وبدراسة أحلامه كذلك ، يمكن أن نجد فيها اشارات رمزية ٠ وكما يمكن كشف اشارة أخرى بدراسة هفواته وزلاته وأخطائه المتشابهة ٠ ويوجد عدد من النتائج لتأييد مختلف الطرائق التي يعرضها أصحاب النظريات ٠

اسقط العالم النفسي ديكسون لجماعة من الافراد بشكل مبسط سلسلة كلمات على شاشة بواسطة مسلاط نور ، بعضها بمعاني جنسية والاخرى كلمات حيادية ، معتمدا على طريقة تداعي الافكار ٠ وكما في الروائز السابقة ، فقد أسقط الكلمات من زاوية عتبة رؤية الافراد ٠ وفي كل مرة يقسط فيها ديكسون الكلمة يترتب على الافراد أن يقولوا الكلمة التي تخطر لهم عندئذ ٠ ومع أنهم لم يشعروا مطلقا أنهم قد رأوا الكلمة ــ المثيرة ، وأنهم لم يذكروها بدقة مطلقا ، فانه مع ذلك في عدد من الحالات ، كان للكلمة ــ الجواب علاقة واضحة مع الكلمة ــ المثيرة ٠ وفي حال الكلمات الجنسية ، كان للاجوبة معان جنسية أو أنها أبرزت واحدا من الرموز الفرويدية ٠

ومن ثم طلب الى الافراد القيام بتداعيات أفكار بدءا من كلمات ــ أجوبتهم ، وهنا أيضا عادت بالتداعي في بعض الحالات الكلمة ــ المثيرة الاصلية أو ظهر واحد من مرادفاتها ٠

وقد حققت تجارب الدكتور وليم ديمنت الى حد ما بعض النظريات الفرويدية المتعلقة بالاحلام ٠ لقد كان فرويد يعتقد بأن كل الناس يحلمون ، وأن وظيفة الحلم هي المساعدة على النوم ، وأن الاحلام تخفض التوترات ٠ هذا وقد وجد الدكتور ديمنت بالاعتماد على تجاربه أنه « يظهر أن الحلم يشكل جزءا داخليا للنوم الطبيعي ، ويحدث ذلك كل ليلة لكل انسان نائم ، وتمثل الاحلام ٢٠٪ من مدة نوم الفرد ٠ واذا منعنا أحدا من النوم وذلك بايقاظه في كل مرة تتحرك عيناه بسرعة ، فانه ينزعج ويقلق ويصعب عليه أن يركز تفكيره ٠ واذا نام من جديد سوف يحلم أكثر من أي شخص عادي ٠ ومن ثم يجد نفسه كما كان قبلا ٠ يقول الدكتور ديمنت : « لقد عللنا هذه النتائج مؤقتا على أنها تبرهن أن مقدارا معينا من الحلم كل ليلة شيء ضروري » ٠ (في « العلم » ١٩٦٠) ٠

هل نحلم على شكل رمزي كما يزعم التحليل النفسي؟
جمع ل٠هـ٠ فاربر وشارل فيشر مجموعة من الطلاب والطالبات لا يعرفون شيئا عن التحليل النفسي ، ونوماهم تنويما مغناطيسيا وقالا لاحدى الفتيات الشابات : « ان للاحلام دلالة ٠ أما وقد نمت الان ، سوف يكون من السهل عليك فهم هذه الدلالة : ان فتاة شابة حلمت بأنها حينما شرعت باملاء حقيبة ثيابها ، تسرب اليها أفعى كبير لقد ذعرت الفتاة وهربت من الغرفة ٠ ما هي برأيك دلالة هذا الحلم ؟ » ٠ لقد احمر وجه الفتاة ، وترددت ، ثم قالت : ايه حسن ، أعتقد أنها كانت خائفة من أن تضلل ٠ لقد كان الافعى يمثل جنس الرجل والحقيبة تمثل جنسها هي٠

وشرح فاربر وفيشر أيضا لفتاة نائمة تنويما مغناطيسيا، أنها عندما كانت طفلة ، كانت قد بللت فراشها ، وقد وبختها أمها على ذلك ٠ ثم طلبا من الفتاة آن تحلم بهذه الحادثة ، وأن تتذكر حلمها في اليقظة ٠ لقد حلمت الفتاة عندئذ بأن أمها وبختها لانها كانت قد وقعت في بركة ماء ٠ ومن ثم قص الباحثان هذا الحلم على فتاة اخرى يطلبان اليها تفسيره ، فقالت : « هذه الفتاة كانت قد بللت فراشها ٠ » (١)

لقد برهنت التجربة التي ذكرناها حول موضوع الكبت على أن الهفوات والاخطاء تصلح لان تكون كاشفات عن اللاشعور ٠ فقد أسقط ايرفن م ٠ روسانستوك بضوء خفيف الشدة على شاشة فيها ثماني جمل مقذعة من بينها وجدت الجمل التالية : « مهما كانت والدتي تعاملني بلباقة ، فانني كنت أتمنى لها أن تموت ميتة شنيعة » ، « عندما كنت شابا ، كنت غالبا أحلم أحلاما جميلة أرى فيها أنني أضاجع والدتي » ، « بدافع الحسد كنت أريد قتل والديّ اللذين كانا ينامان على السرير معا ٠ » وبعد ذلك طلب الباحثان الى الافراد هؤلاء أن يكتبوا بدقة عما رأوه ٠ اذ ذاك قد ارتكبوا أخطاءا ٠ (للدقة ، كان العدد ٢٥) ، ففي حالة واحدة قويت الجملة واستعملت كلمة « اهانة » بدل « تذمر » وفي الحالات ال (٢٤) الاخرى خففت من حدة الجملة ٠ فمثلا كتب الطلاب : « عندما كنت شابا ، كنت أحلم أحيانا بأمي بشكل ممتع » ، أو « مهما كانت والدتي تعاملني معاملة حسنة ، فانني كنت أتمنى لها أحيانا أن تموت ميتة شنيعة ٠ » ، وهكذا فان ، عددا من الطلاب كانوا يحورون الجمل لا شعوريا لكي يفرغوها من محتواها المقذع (الشائن) ٠

التحليل التجريبي لآليات الدفاع

يعرف « الكبت » في نظرية التحليل النفسي كآلية دفاع ٠ انه يحمي الفرد ضد المواجهة الشعورية لما يهدده ٠ وتوجد آليات دفاع أخرى مثل : سلوك الانكار ، الاسقاط ، النكوص والنقل ٠ وسوف نعرض بعضا من نتائج التجارب لاثبات وجود كل آلية من هذه الآليات ٠

---

(١) طبعا، لا علم لهذه الفتاة المجرب عليها بالحوادث السابقة ٠

ان النفي (الانكار) دفاع ، ينكر الانسان بكل بساطة الخطر الذي يهدده ، ومن المحتمل أن يكون المدخن المدمن ، أقل اقتناعا من سواه بأن لفافات التبغ سبب من أسباب السرطان • وتأييد ذلك ، هو أن المدمن على التدخين يعتقد أن اللفافات لا تسبب له أي أذى ؛ الا أنه في الواقع بما أن التدخين عمل قهري أكثر منه عمل ارادي ، فان هذا الاعتقاد محتمل • وقدم روبرت• ي• كنوكس وجيمس آ • أنكستر مثالا آخر هو أن : المراهن على حصان ما في السباق ، يرى احتمالاكبيرا في أن يخسر ، ولكنه بعد أن يراهن يرى العكس ، إذ يعتقد بأن له حظا قويا بأن يربح • وفيما يتعلق كذلك بتصرفات النفي هذه، فان الافراد الذين لهم ميول سادية أو لهم شعور بالحاجة الى أن يتصلبوا بآرائهم أو أن يكونوا قذرين ، يمكنهم اخفاء هذا الجانب من طبيعتهم (حتى عن أنفسهم بالذات كما يخفونها عن الآخرين) وذلك بأن يظهروا مهذبين ، وخدومين ونظيفين بقدر الامكان • الا أن الذئب في جلد الحمل يظهر من وقت لآخر •

وفي عام ١٩٦٢ ، طبق إيدوين ل• ميفارجيه وجيرالد آ• ماندلسون روائز الشخصية على مجرمين محكومين بسبب العدوان المسلح والقتل والاجرام غير المتعمّد أو استعمال وسائل العنف • وكما قاما بروز شخصيات لصوص غير عدوانيين ، وشخصيات لوطيين (جنسيين مثليين) ، وقد أجريا في الوقت نفسه تجارب على أشخاص أسوياء ، فأقر ميفارجيه نفسه وماندلسون أيضا أنهما كانا يتوقعان أن « يُظهر أولئك الذين ارتكبوا جرائم بعنف أكبر ، عدوانية أكثر أيضا لانهم كانوا أقل ضبطا للنفس » الا أن الواقع هو أن « المجرمين العدوانيين يظهرون عدوانية أقل ، ويضبطون أنفسهم ضبطا أفضل من المجرمين غير العنيفين ، بل أفضل من غير المجرمين » • وقد كشفت تجارب أخرى أن المجرمين ذوي الشخصيات العدوانية يرتكبون فعلا جرائم عنيفة ، ولكن ذوي الشخصيات غير العدوانية يرتكبون جرائم بعنفأكبر.

أما الاسقاط فيظهر بالشكل التالي : اذا شعر الانسان في نفسه مثلا أنه مرتاب أو أنه شهواني أو نهم (شره) فانه يعتقد أن الآخرين هم الذين لهم هذه الصفات ويلومهم على ذلك • وان رجلا له ميول جنسية مثلية يمكن أن يعتقد أن الآخرين لهم هذه الرغبات نحوه • لقد أثبت

العديد من التجارب وجود آلية الاسقاط هذه • ومن أكثر التجارب تمثيلا ، بل مثيرا للصدمة ، تلك التجربة التي قام بها دانا بارميل ، فقد ثابر على اثبات أن الاشخاص الذين يعتدون بأنفسهم الى حد كبير ، أكثر احتمالا بأن يدافعوا عن أنفسهم بآليات الاسقاط مما يفعله أولئك الذين كابدوا الاهانة • وأجرى بارميل كذلك روائز نفسية على أفراد ذكور • فقد قال لاعضاء مجموعة من الاشخاص بأنهم متفوقون ، وأن المخفقين هم أفراد جماعة ثانية ، ثم جمع أفراد المجموعتين أزواجا أزواجا وطلب منهم عرض التقدير الذي يكونونه عن بعضهم من تقابلهم كتابة بما في ذلك رأي الفرد عن رجولية الآخر • ثم وضع كل فرد من المجموعة الاولى مع زميله المقابل له من المجموعة الثانية في مكان حيث يجلس كل فرد أمام مكتب مقابل زميله ، وضع بارميل على كل مكتب (١٥) خمس عشرة صورة لرجال • « وكان عدد كبير من الصور يمثل رجالا شبه عراة تماما ، ذوي أجسام رقيقة جميلة ، وقد اتخذوا أوضاعا أكثر رشاقة حتى من النماذج المعروضة في مجلات التربية الرياضية • » وكانت مسار كهربائية مثبتة في أدمة جلد الافراد ، وقد أعطوا تعليمات بقياس رد فعلهم الانفعالي الخاص عند رؤية هذه الصور الفوتوغرافية ؛

« لقد فسّر الباحثون بحرص شديد أن تحرك الابرة عند الاستجابة لرؤية الصور على أنه دليل واضح ودون لبس على الاستثارة الجنسية • » •

ألا تُدان هذه الطريقة في التجريب ؟ ان ما حدث هو أفظع ، لقد كان الباحث يدير الابرة • ففي كل مرة كان الفرد ينظر فيها الى رجل مرتد ثيابه كان الباحث يحرك الابرة حركة خفيفة • وعلى العكس كان يحرك الابرة حركة عنيفة في كل مرة ينظر الفرد فيها الى صورة « رجل جميل في حالة عري »• وهكذا كان الافراد يعتقدون أنه يحدث عندهم توتر جنسي مثلي (لوطي) قوي •

ومن ثم سئل كل واحد من هؤلاء الافراد : « كيف تقدر الان رجولية زميلك » ؟ لقد كان للذين يعتقدون بأنفسهم (بناء على روائز ناجحة) رأي عن زملائهم هو أن زملاءهم قد أظهروا التهيج ذاته الذي بدا عليهم هم

أنفسهم — مع أن هؤلاء الافراد قد اعتبروا أول الامر أن لرفاقهم رجولية طبيعية • بعبارة أخرى ، فقد أسقطوا على الآخرين ميلهم الجنسي المثلي • وان الذين خفضوا

من تقديرهم الجنسي لانفسهم ، قد استغربوا من كون رفاقهم يظهرون تهيجا جنسيا أقل منهم (« يمكن تفسير ذلك على أنه آلية دفاع أخرى ، هي تدمير الأنا ») •

تحقيق نظرية تطور الشخصية

بيد أنه ، علينا أن نعترف بهذا الحق للباحث : لقد أخبر أفراد التجربة السالفة الذكر مسبقا بأنهم ليسوا جنسيين مثليين ، وفي نهاية التجربة شرح لهم عن كيفية كونهم قد خدعوا • الا أنه على الرغم من ذلك ، فان التجربة من الناحية الاخلاقية تبدو أنها تدعو الى الاعتراض •

النكوص : يمكن للفرد أن يعود الى لحظة من الماضي تحت تأثير ضغط ما· فقد أثبت بارميل ان النكوص حقيقة واقعة ، وذلك عندما نوم بعض الافراد تنويما مغناطيسيا وطلب منهم النكوص · وكان من بين المنومين تنويما مغناطيسيا ، رجل طُلب اليه الرجوع الى عمر السنة الاولى ، واذ ذاك قد بلل سرواله فورا · وفي تجارب أخرى ، أظهر أشخاص أخرون انعدام التطابق البصري النموذجي حينما نكصوا أثناء تنويمهم مغناطيسيا · وقد أبانت تجارب أخرى على راشدين طُلب اليهم النكوص الى سن ٥ أو ٦ أشهر ، أنهم استعادوا « منعكس بابنسكي » وهو منعكس لايحدث الا عند الاطفال في عمر الشهر السابع وهو انحناء أصابع القدم عند مداعبة أخمص القدم · من المؤكد أن الافراد لم يكونوا يعلمون بوجود مثل هذه المراحل من التطور العصبي ·

أما النقل : وهو هذه العملية التي بموجبها يمكن للفرد أن يعبر عن انفعالاته ولكن ليس نحو الشخص أو الشيء المسؤول منطقيا ، بل يحول انفعالاته ويخلعها على شخص آخر أو شيء ما غير المسؤول · وقد أثبتت تجارب على الحيوانات انها عندما تشعر بالاحباط والحرمان مثلا ، تهاجم حيونا بريئا في القفص نفسه · وأبانت الدراسات أيضا أنحالات الاعدامالتعسفي (Lynchage) (١)

في أمريكا قد عملت على تخفيض سعر القطن في المزارع وعلى العموم ، فان معدلات الانتحار تقل في المقاطعات والمدن ، والامم التي تكون فيها معدلات جرائم القتل مرتفعة · وبالعكس ، فان هذه المعدلات ترتفع حيث تقل جرائم القتل · وهذا يعني أنك اذا لم تتخلص من غرائزك العدوانية نحو الآخرين ، فانك سوف توجهها ضد نفسك والعكس بالعكس ·

تمر غرائز الليبيدو عند الاطفال حسبما يرى فرويد بمراحل هي ــ المرحلة الفمية ، والمرحلة الشرجية ، والمرحلة القضيبية ــ ثم تمر بمرحلة خفية أخيرا ، واذا توفر لها ظرف مناسب تبلغ مرحلة النضج الجنسي التناسلي · بيد أنه ، اذا عانى الطفل من نقص في عاطفة الامومة ، أو خضع لتربية صارمة وعاهرة جدا ، فانه يمكن أن يصبح راشدا « معلقاً » · الا ان نتائج التجارب التي حاولت تحقيق معاني الفمية والشرجية كانت متناقضة · وعلى ما يبدو ، فان مراحل الفمية ــ الشرجية ــ القضيبية ليست غير قابلة للتغير ــ اذ مثلا يشارك الفتيان في ألعاب جنسية في بعض المجتمعات ، دون الالزام بالسن حيث من المفروض أن يكونوا في حالة بلوغ · وقد توصل أحد علماء النفس من ذوي الاتجاه التحليلي الى الاستنتاج أن مخطط فمي ــ شرجي ــ قضيبي ــ بلوغي ــ تناسلي « ليس له أي مكان أمين لا في الحس العام ، ولا في علم النفس » · بيد أنه بالمقابل ، فان باحثين أمثال ل · ب · مورفي قد أكدوا صحة بعض المفاهيم الفمية · فقد وجدت ل· ب· مورفي بدراسة سلوك (٣٢) طفلا في سن ما قبل المدرسة ، أن الارضاء الفمي منذ حداثة السن ، له علاقة بالثقة بالنفس واعتبار الذات ، وقبول الآخرين للفرد · الا أن هنالك عائق قد يؤدي الى التثبيت وهو الحرمان الفمي (مثلا تثبيت مص الابهام ، ولكن هذا الارضاء الفمي الطويل الامد يمكن أن يؤدي بالمقابل الى التثبيت كذلك ، مثلا على أثر قهرية متأخرة) كما وجد ل· ج· يارو بدراسة (٦٦) طفلا · أما فيما يتعلق بالمرحلة الشرجية ، فقد أكدت عدة تجارب أن العناد والبخل ، ومخالفة النظام تأتي معا في هذه المرحلة · الا أن تجربة قام بها هـ· بيلوف أثبتت في محادثته مع (١٢٠) طالبا وأمهاتهم ، وبإجراء روائز نفسية ، أن ليس في الشخصية « الشرجية » ماله صلة وثيقة بالتربية الصارمة، اذ أن أمهات عنيدات ، وبخيلات ، ومفرطات في حب النظام يستطعن على نحو جيد جدا تربية أطفال يمكن أن يكونوا عنيدين ، وبخلاء ، ومحبين للنظام على نحو مفرط كذلك·

العلم يبحث عن عقدة أوديب

تتضمن نظرية عقدة أوديب الفكرة القائلة بأن الصبي يرى لا شعوريا أن الفتاة مخصية ، ويخشى أنه يمكن أن يحدث له ذلك كنتيجة لمنافسته والده للاستحواذ على حظوة ورعاية الام ، لذا ، يطرح نواياه المحرمة (الزنى مع محرم) جانبا ويتقمص شخصية أبيه · ان هذه الصيغة طبعا بعيدة عن أن تكون عامة : اذ أن قاتل الطفل هو الخال وليس الاب في جزر تروبرياند · ويظهر أنه من المحتمل أن العديد من الاولاد لا يرون مطلقا الاجزاء الجنسية لفتيات صغيرات قبل أن يكونوا قد تجاوزوا المرحلة الأوديبية (حوالي السنتين والنصف الى السنة السادسة) ·

وبحسب دراسات سريرية (اكلينيكية) ، لوحظ أن بعض الرجال لديهم حقا عقدة أوديب التقليدية ، بينما غالبية الآخرين تتساوى في موقفهم من الاب والاشكال الاخرى للسلطة ، وفضلا عن ذلك ، فقد ظهر نتيجة تجارب دقيقة أن العديد من الرجال عندهم قلق الخصاء ــ ربما بسبب وجود علاقة لذلك بعقدة أوديب ، لان الجنس مصدر اللذة الحسية هو حظوة نفسية وسريعة العطب ·

---

(١) (Lynchage) وهو الاعدام التعسفي على طريقة لينش ، القاضي الامريكي الذي ينسب اليه قانون اعدام الاشخاص دون محاكمة قانونية · (المترجم) ·

وفي عام ١٩٣٢ ، روت كارن هورني أنه عندما حاول طبيب في عيادة أن يقنع صبيانا وفتيات بادخال أصابعهم في شق في كرة مثقوبة ، تردد بل رفض عدد من الاولاد ذلك أكبر من عدد الفتيات • وأيد هذا كونهم يخافون سلفا من فقدان زائدة تشبه قضيب الرجل • ووجد ج• ب• شوارتز باستخدام رائز ت• آ• ت (السابق الذكر) أن الرجال يخافون سلفا من الخصاء أكبر من خوف النساء منه ، ولكن خوفهم أقل من خوف الجنسيين المثليين الذكور •

وهناك تجربة حول قلق الخصاء والرغبة القضيبية، حققها كالفن هال وروبرت ل• فان دوكاستيل • فقد درسا أحلام ستين طالبا ، ففي الاحلام التي تكشف قلق الخصاء ، كان الحالم يفقد في حلمه جزءا من جسمه ، أو أن جزءا من جسمه كان مهددا ، وفي حالات أخرى كان الحلم يتعلق بأحلام لم يكن يستطيع الحالم فيها استعمال شيء ذي صفات كصفات القضيب ، (طيارة ورق ، قلم حبر ، بندقية) ، أو أن الحالم كان يتحول الى امرأة في حلمه • أما في الاحلام التي تكشف عن رغبة الخصاء ، فان الحالم يرى في أحلامه أن كل هذه الامور المزعجة تحصل للآخرين وليس له • وأما عن الرغبة القضيبية ، فان الحالمة كانت تحصل في حلمها على شيء له صفات القضيب أو أنها كانت تحلم بأنها تحولت الى رجل •

ودرس الباحثون (٩٥٣) حلما لافراد ذكور ، و (٩٥٦) حلم نساء ، فوجدوا أن (١٥١) حلما للذكور تكشف عن قلق الخصاء ، مقابل (٥٧) حلما فقط للنساء؛ و (٣٧) حلما للذكور تكشف عن رغبة خصاء الآخرين مقابل (٥٧) حلما للنساء ، و (١٦) حلما للرجال تكشف عن رغبة قضيبية مقابل (٣٢)حلما للنساء •

وعن سؤال ، لماذا يبدي الرجال تمنيا بخصاء الآخرين أو يبدون رغبة قضيبية ، يجيب الباحثون : ان الرجال يتنافسون فيما بينهم منافسة عدوانية • ولكن لماذا توجد نساء لهن قلق الخصاء أيضا ؟ يفسر الباحثون ذلك بأن الرجال يحلمون بما يمكن أن يحدث لهم ، في حين تحلم النساء بما حدث لهن (أي الخصاء) ، غير أن الرجال يقلقون سلفا (وقلقهم أكبر من قلق النساء) ، لان المخاوف من الماضي أقل اقلاقا من المخاوف من المستقبل.

يؤكد التحليل النفسي أن الولد يتعلم أن يكون رجلا وتتعلم الفتاة أن تكون امرأة بالتماثل مع الابوين من نفس الجنس • الا أنه ، اذا لم يوجد نموذج ذكري جاهز يتماثل به الولد ، يمكن لرجولة هذا الولد أن تبقى كامنة •

لقد درس ل• لين ، و • ل• ساوري صبيانا أعمارهم بين السنة الثامنة والتاسعة لمجموعة من بحارة نروجيين يتغيبون عن بيوتهم فترة طويلة من الزمن ، فوجد أن الاولاد الذين يتغيب آباؤهم عن البيت هم أقل نضجا من غيرهم من الاولاد ويواجهون مصاعب مع أترابهم أكثر من الاولاد الذين يعيش آباؤهم في البيت • وكما أظهر أولاد المتغيبين عن البيت سلوكا ذكريا مبالغا فيه • وكشف باحثون آخرون وجود علاقة بين ميوعة الشباب وبين الاضطرابات في علاقة الاب بالطفل •

ونضيف هنا كنتيجة بعض الكلمات الى نظرية التحليل النفسي حول المرض العقلي • يحدث بعض حالات الاكتئاب حسب رأي المحللين النفسانيين ، عندما توجد انفعالات مكبوتة ومؤلمة قد تحررت فجأة • مثلا ، يمكن لطفل ماتت أمه أن يكبت حزنه ، ولكن هذا الانفعال سوف يستمر في حياته فيما بعد محدثا أزمة نفسية • لقد أثبتت جوزفين ر• هيلفارد ومارتا• ف•• نيومان أنه يمكن التنبؤ غالبا في أية لحظة ، عن الاطفال الذين سوف يبدون اضطرابات نفسية ، ولكن ذلك محتمل متى كانوا في سن الطفولة وفي وقت تكون الام متوفية •

ما المستقبل الذي يمكن أن نلمحه للتحليل النفسي ؟ لا يمكن اعتبار التحليل النفسي علاجا فرديا فقط ، بل هو أيضا وسيلة لدراسة المجتمع والعناية به • ويتوقف مستقبله على توسع أفقه ، أي ما يهتم المجتمع في مجموعه،

لان الوقاية خير من العلاج • بيد أن التحليل النفسي قبل يتأكد كأداة اصلاح اجتماعي ، يجب عليه أولا أن يتأكد على أنه علم ، اذ ينبغي عليه أن يحدد التعابير الغامضة التي يستعملها وعليه كذلك طرح النظريات المشكوك في صحتها ، وايضاح المفاهيم بدقة ، معتمدا في عمله هذا على المنهج التجريبي • وهذا ما يجب أن يكون ديدن المحللين النفسانيين الحديثين بقيادة مؤسسات التحليل النفسي •

للتحليل النفسي مستقبل باهر

ما أن يعترف علماء الاجتماع بالتحليل النفسي ويستفيدوا منه ، حتى يصبح بالامكان استخدامه استخداما واسعا في دراسة المشكلات الاجتماعية • فله فائدة كبيرة لكل أشكال البحث الاخرى : لانه يتيح كشف المستويات العميقة في الشخصية ، ويمكنه أن يفرّق بين الواقع الخيالي والواقع الذي نعيشه • وهكذا تحقق عالم اجتماعي من تصريح نروجيات كن يدعين أنهن خاضعات لازواجهن وذلك بتحقيق قام في النرويج • ودرس هربرت هاندل ، المحلل النفسي ومؤلف كتاب « الانتحار في اسكندنافية » عام ١٩٦٥ أحلام نساء نروجيات وكشف أن الازواج يظهرون بشكل أطفال رضع وأطفال ، وذلك بأن طبق على أولاء النسوة طريقة التداعي الحر للافكار ، فوجد أنهن كن يعتبرن أزواجهن أكثر ضعفا منهن • وقام هاندن ويلارد غايلن وآرثر بتحقيق آخر في التحليل النفسي عن الشخصية ، حيث كشف التحقيق أن الممرضات لسن مدفوعات بمشاعر انسانية لممارسة مهنة التمريض ، بل مدفوعات برغبة السيطرة والاشراف ومعالجة الآخرين (تحريك ـ تقليب ـ نقل) • وحاولت دراسة قام بها بنجامين رايت ، وشيرلي توسيكا ، تحديد نوعية النساء اللائي يقررن أن يصبحن معلمات ، وكذلك تحديد الدافع الذي يحدو بالنساء الى اختيار التعليم الابتدائي والثانوي فوجد العالمان ، حسب نظريات التمثل في التحليل النفسي: أن مدرسي التعليم الثانوي يتوحدون بمدريسهم ، بينما كانت للمعلمات علاقات ممتازة مع آبائهن ، لذا يردن أن يخلقن موقف الاب ـ الابنة وهن يقمن بتربية اطفال الآخرين • وعلى العموم ، فقد ظهر أن القليل من أولاد النسوة من يتمثلن بأمهاتهن ويصبحن معلمات اذ أنه يسرهن أن يكن أمهات • وعلى أثر دراسة دامت عشرين عاما بالاعتماد اعتمادا كليا على تقنيات التحليل النفسي، وجد العلماء شخصيات أفراد لهم هوس التحامل، واكتشفوا الشخصية المتسلطة • لذا يبشر مثل هذه الدراسات بيوم تطبيقات عملية مهمة لنظريات التحليل النفسي •

ومنذ عهد قريب ، وجد أن للتحليل النفسي تطبيقا اجتماعيا عمليا : فهو يمكنه ، مثلا ، أن يقترح طرائق للعناية بالاطفال وتربيتهم • وما تزال هناك امكانيات أخرى للتقدم • وقد كتب جوفري غورير يقول : « بالفعل ، فانه نتيجة دراسات رائدة قد تكشفت أدوات اجتماعية نافعة من المعارف المتأتية عن نظريات التحليل النفسي المعاصر وتطبيقها : مثل اصطفاء ضباط الجيش ، وفي رد اعتبار أسرى الحرب ، وفي العلاقات الانسانية في العمل ، وفي اعادة تأهيل الجانحين الشباب ، الخ • وكما أثبتت هذه الدراسات الرائدة أن التحليل النفسي يمكنه أن يكون شيئا آخر غير تقنية للعلاج البطيء دائما، والشاق كذلك والمكلف كثيرا ، والذي غالبا ما تكون نتائجه غير مؤكدة • فالتحليل النفسي يمتلك القدرة على زيادةسعادة الانسان وزيادة فعالية كل المؤسسات حيث يوجد الناس متفاعلين باستمرار » •

وفي عشية الذكرىالتاسعة والسبعين للتحليلالنفسي، يمكن التأكيد ، بدون الخوف من المبالغة والاحراج أنأمامه مستقبلا باهرا •

ومنذ ٧٩ عاما لم يكن فرويد ذاته قد استطاع التنبؤ بالاهمية التي سيكتسبها التحليل النفسي : لان دراسة علم النفس المرضي في القرن العشرينقد أضحت المهمةالاساسية للانسان • ومهما كانت التغيراتالتي سوف تظهر فيالتحليل النفسي بالتتابع ، فان أهمية فرويد تتاكد تأكيدا متزايدا بقدر ما يثبت التحليل النفسي نفسه على أنه علم مستقل تمام الاستقلال • فقد كتب أرنست هيلفارد عن فرويد يقول : « ان ملاحظاته واكتشافاته المحددة بنجاح عن الانسان ، ضمنت له مكانا في التاريخ ، مهما كانتالتغيرات المفروضة على النظريات التي أعدها • » وقد أوجز العالم النفسي ج • آ • ث براون رأيه بعد دراسة التحليلالنفسي دراسة مفصلة ودقيقة بقوله « يمثل التحليل النفسي أهم تقدم حققناه حتى الآن في معرفة الشخصية الانسانية » •

وارين بروسون

ترجمة : أنور رشيد حاج عمر



ألواننا الثابتة لا تبهت
ولا تتغيّر لأنها صديقة الشمس
فائق
للستائر والمفروشات أنسب الأقمشة تجدوها
في صالة : ساتكس
* دمشق - صالحية - هاتف : ٤٤٣٢٣٤
منتجات : شركة حلب للأنسجة الحريرية
المؤسسة العربية للإعلان

الصبر الطويل

قصة : ودوام صباغ

كانت عيدان القصب تحيط «برهاوي» من كل جانب ـ اللهم الا فتحة بعرض يقل عن المتر كانت بمثابة نافذة

يطل منها ليس فقط على المياه ·· والضفة الاخرى من العاصي وانما يتجاوز أيضا الدور والمساكن ليرتفع الى زرقة السماء ·

وبين الحين والحين ـ عندما تهب نسيمات الهواء ـ التي ترطب حرارة الجو قليلا ـ كانت العيدان تتمايل من

حوله ومن فوقه بدلال كدلال المحبين · وتصدر وشوشة خافتة تكون بمثابة موسيقى هادئة لاذني برهاوي وسرعان

ما تنتقل هذه الموسيقى الى أعصابه فتبعث فيها الخدر ·· فيسترخي بجلسته أكثر فأكثر ـ وعينه تنتقل بين ضبط

السيارة تارة ـ والضفة الاخرى والسماء الزرقاء تارة أخرى ـ ثم تعود من جولتها بصورة عمودية لتستقر فوق

صفحة الماء الراكد ـ ثم الخيط ـ ثم القصبة ··· ثم

نهايتها المستقرة تحت ركبته اليسرى ثم شرواله الذي فقد

لونه منذ زمن طويل ثم حزامه الصوفي ـ الشملة ـ الذي

اشتراه منذ سنوات من « البالة » بمبلغ زهيد ثم القميص

الذي كان في يوم من الايام « صاية » من الحرير المخطط بالخطوط العريضة ذات البريق اللامع ·

وارتفعت يده لتحك شعيرات ذقنه الطويلة التي لم تعرف الحلاقة منذ العيد الماضي ·· ثم عادت يسراه الى

استراحتها الاولى بينما امتدت عيناه لتقبض على القصبة وتسحبها من تحت الركبة ـ وترفعها بهدوء · وارتفع

الخيط المبلول فوق الماء شيئا فشيئا ـ وبهدوء ·· بينما زم شفتيه وحبس أنفاسه ويده اليمنى فقط هي التي

تتحرك بهدوء ـ والخيط المبلول يطول ويطول ··

وأخيرا ظهرت السنارة الطويلة ودودة كبيرة معلقة

فيها ـ وزفر «برهاوى» بقوة :ـ العمى··· شوهالنحس ـ

يومين ورا بعضهن ؟·

ثم أمسك السنارة وفحص الدودة جيدا ومد يده الى

خرقة قديمة بجانبه حيث أخرج دودة أخرى أضافها الى

أختها بالسنارة ·· وأمسك طرف القصبة ·· وبمهارة وخفة لوح بالسنارة بالهواء وكله حرص على أن لا«تعلق»

بعيدان القصب وتبعها بأنظاره وهي في الفضاء ثم ـ ومن خلال ـ الممر شاهدها تضرب صفحة الماء تغوص شيئا فشيئا

ساحبة معها قسما من الخيط الجاف ليقوم بدوش بارد بهذا اليوم الحار ·

واسترخى من جديد ـ يتمتع جسده بالخدر الذي تسببه له موسيقى وشوشة العيدان·· وأخرج من جيبه علبة

الدخان المعدنية ، الصدئة ، التي لم يبدلها من يوم أن تعوّد على التدخين ـ و ·· أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ·

كل مصائبه من ذاك الملعون ـ وطغت عليه ذكرى

الايام الخوالي ·· حاول أن يبعدها عن ذهنه وهو يتشاغل

بلف السيكارة ، ولكنه ما كاد يشعلها وينفث السحبات الاولى من فمه بطريقة خاصة لا يتقنها الا من اعتاد على أعوذ بالله · ـ ولم يعد يتمكن من الصعود أمام الذكرى ـ

فاستلقى على الارض بعد أن ضغط بفخذه على طرف

القصبة لئلا تسرقها سمكة كبيرة ـ مثلا ـ ووضع رأسه على الارض وأخذت أنظاره ترقب السماء التي كانت تتسع

رقعتها أو تصغر حسب اقتراب أو تباعد عيدان القصب من بعضها البعض··وسحابات الدخان تتصاعد حلقات حلقات

تدور في الفضاء فوق رأسه ولكنها سرعان ما تتلاشى عندما

تدهمها النسيمات ثم تعود أخرى لتحل محلها ـ وكانت أفكاره تدور مع هذه السحابات الصغيرة ـ ·

وشعر بقرص ألم الجوع في معدته ـ فلم يبال لانه

اعتاد على الجوع منذ زمن بعيد ولكن قلقه انصب على أمه الوحيدة له في هذه الحياة ـ ·

ثم انساق مع خواطره وأفكاره ليبتعد عن ذكرى أمه الآن ـ كان في ريعان الشباب وزهو الصبا عندما رافق تلك

الزمرة من الناس الذين تسميهم أمه « أولاد عكارة » حيث

صار منهم ثم أصبح العمود الرئيسي لختمهم ـ وكم تعرض للمهانة ـ والسخرية ـ فلذا وكمحاولة للتخلص من هذه

السخرية كان يبتعد عن الناس فيلجأ الى ضفاف العاصي بعيدا عن كل الناس ٠٠ يتمتع بنشوته ويتلذذ بهوايته ــ

وكم من الايام بلياليها أمضاها هنــا ــ لا يفكر بالجوع ــ ما دام ممتلىء الرأس مخدر الحواس يعيش بعالمه الخاص ــ لايقترب من الناس عن رغبة ــ ويبتعد عنهم عن رهبة ــ

ورغم هذا لايتخلص من سخريتهم وتحرشهم وخاصــة أيام الصيف حيث يكثر وجود المستحمين على ضفاف العاصي ــ

لا يلتفت الى أحد بلهم الذين يلتفتون اليه لمرافقته في عملية الصيد التي كان يقضي بها أوقاته في كافة الايام ٠٠ بل وكافة الفصول حتى أيام الشتاء وبرده القارس ٠٠ ولايزال

يذكر كيف كان يكره أيام المطر وكيف كان يمضيها ٠٠ ولا يكتفي المستحمون بالسخرية منــه والتفرج عليــه ــ بــل

وأيضا يتدخلون « بعمله » ويعطونه التعليمات حسب هواهم ــ ارفع القصبة ــ حرك القصبة ــ ارمها هناك الماء أعمق ٠

لم يكن يلتفت الى أحــد ــ ولا يرد على أحــد ٠٠ ويتحمل مضايقاتهم وتعليقاتهم وحتى سخريتهم بهدوء وصبر وشرود ــ ٠ والشرود كان أهم شيء يتصف به ٠٠

ومرت به السنون وهذا «الملعون» يمتص ماء الحياة في جسده ــ ويجفف عروق هذا الجسد ٠٠ ولكنه لم يعــد يتمكن من التخلص منه ومن لعنته ٠٠ ولم يعد ينفع معه

كلام الوالدين اللذين فجعا بوحيدهما الذكر وكم سمعهما بفترات وجوده النادرة في البيت يتمنيان لو أنهما قد رزقا بنتا أخرى مع أخته بدلا منه ٠

وانقلب الى جانبه الايمن بعد أن ثبت القصبة مــن جديد تحت ركبته ــ ووضع يده اليمنى تحت رأسه كوسادة

وأغمض عينيه بتكاسل وعاد يسترسل مع أفكاره تحت أنغام وشوشة العيدان ــ ٠ لم يعمل عملا ما ــ ولم يعــد صالحا

لاي عمل ــ حتى وبعد أن ترك ذلك الملعون ــ وعند هذا الخاطر تقلب مرة أخرى على ظهره ثم على يساره وفي كل

مرة كان يتفقد السنارة ٠٠ وأخيرا تمــدد باسترخاء على جانبه الايسر وعينه ترقب الافق الغربي الذي يعلو أشجار

الضفة المقابلة ــ وجعل يغمض عينا ويفتح أخرى بالتناوب ليقيس مسافة القبة الزرقاء التي يراها في كل عين على حده ثم بالعينين معا ــ ٠

ذلك اليوم الاسود في حياته ــ جاء ثلاثة من رفاقــه

الذين يتلذذون بذلك « الملعون » مثله ولكنهم ليسوا رجالا مثله ٠٠ بمعنى أنهم لا يتحملون سطوة التجلي التي يولدها ذلك الملعون عند صاحبه المحب الولهان ــ جاءوا اليه وأخبروه

بأن أمه تريــده فورا وأنهم يبحثون عنــه من يوم أمس ــ ويتذكر يومها أنه اكتفى بغمغمة بسيطة تدل على السخط لانه في ذلك اليوم لم يصطد شيئا ، حاله بذلك كحال هذين اليومين تماما ٠٠ وأشار لهم أن يبتعدوا عنه ــ ويظهر أن هذا التصرف أغاظ أحدهم فصرخ به :

ــ انهض ٠٠٠ ــ أبوك مات امبارح ــ ٠

ورغم سرعة « السلطنة » التي كانت مسيطرة عليه بتأثير ذلك الملعون الا أنه شعر بشيء يتحرك ضمن ذلــك الصندوق الذي يحوي ــ المخــدر ــ وبدأ هــذا المخ يجهد

ويتعب ليستوعب الكلمات التي قالها له زميله ــ وبعد جهد عنيف ومزمن لم يحسبه ليعرف مدته الآن ــ وتحت الحاح

الثلاثة نهض مطرق الرأس ــ ولم ينس أن يسحب سنارته من الماء ويلفها فوق القصبة ثم يخفيها بين أعشاب الضفة ٠ ويسير معهم مطرق الرأس أيضا ٠ ــ

ثلاثة أيام أمضاها بالبكاء ــ لم يعد يعرف أو يشعر بوجود شيء في الدنيا سوى البكاء المستمر ــ أحيانا بصوت وأحيانا بدون صوت ــ وصوت أمه يدوي في أذنيه ــ ٠

ــ مات عم يدعيلك الله يهديك ٠٠

وتشرق بدموعها ــ ثم تتابع كلامها :

ــ ما بتستاهل هالدعوة ــ ٠

وتتحرك بالبكاء ــ لتستلم أخته الحديث :

ــ آخ يا برهاوي ــ ضيعت أبــوك مثــل ما ضيعك الحشيش ــ أنت مانك زلمه ــ ٠

فانتفض ــ كيف تهين رجولته بأنه ليس « زلمة » وهو أصلا لم يذق هذا الملعون أول مرة الا ليثبت رجولته ؟ ــ

ولكنها أمرأة فلتتحدث ما تشاء ــ الا أنــه رغم استهتــاره بكلامها هذا فقد بقي ثلاثة أيام لم يذق ذلك الملعون ــ وانما استبدله بالبكاء ــ كم ارتجف جسده ــ وكم تصبب عرقه ــ وكم ضرب رأسه بالحائط ــ وكم أحس بالدنيا كلها تدور من حوله ــ وكم عض يديه وأصابعه ــ ولكنه صمد واستمر بعد الايام الثلاثة ــ لا يقرب ذلك الملعون ــ وحتى انه لم يخرج من البيت لمدة عشرة ايام كان في نهايتها يبدو كالشبح هيكلا عظميا ولكنه مع هذا لم يقربه ٠٠ ولم يقربه حتى الآن ــ ٠

وعرف طريق العبادة حتى دهش لهذا من يعرفه من سابق ــ ولكنه ــ رغم هذه التوبة لم يعرف عملا لانه لــم يعتد عملا ٠٠ اللهم الا صيد السمك ــ ٠

وجلس مع استرخائه ٠٠ ودحرج حجرا كبيرا وضعه

بوفق فوق القصبة - وحرك القصبة فاحصا مدى قوة ضغط الحجر عليها .. ورضي عن النتيجة - ونهض ليشق قوس العيدان من حوله ويستلم طريقا فرعيا صغيرا مؤديا الى النهر - وقضى حاجته - ثم نظر الى الشمس ووجد أن العصر قد حان فتوضا - ورمق خيط السنارة الذي يبعد عنه بضعة أمتار فوجده .. ساكنا كما تركه .. واختار بقعة معشوشبه على الشط وصلى عليها صلاة العصر - وطالت صلاته ثم اتبعها بالتسابيح على عقد أصابع يديه ورفع يديه الى السماء يتمتم بدعاء صامت - ولما هم بالنهوض أحس بالجوع مرة أخرى فوقف شاردا يلقي أنظاره الى مياه العاصي نظرات عتاب ضمني لانها لم تجد عليه بسمكة واحدة خلال هذين اليومين - وأمه تريد غذاءها.. وقطع عليه صمت عتابه صوت خشخشة قوية بين قصب الحافة - فجفل - ليست هذه الخشخشة بسبب الهواء حتما - وخطر له أن يكون كلبا شرسا قد التجأ لهذه الناحية - فوقف مترددا ثم انحنى ليلتقط حجرين كبيرين يدافع بهما عن نفسه .. وصرخ لاخافة الكلب المختبيء وبدلا من أن يشاهد خروج الكلب سمع شخيرا قويا - شخير انسان حتما - فاقترب بحذر وأزاح العيدان بهدوء فشاهد وجه « مصطفى النجار » نائما فوقف - وردد لنفسه - مسكين - انه مثلي ابتلي بالملعون وهو ما زال في زهرة الشباب ..

وأعاد العيدان - واتجه الى الطريق الفرعي عائدا الى قصبته وسنارته - وما كاد يلقي نظرة على القصبة حتى شاهد بقاياها تحت الصخرة - أما القسم الطويل المربوط بالخيط فلم يجده - فخفق قلبه - وأخذ يبحث بأنظاره هنا وهناك فشاهد القسم الطويل عالقا بين جذور العيدان بشكل معترض فأخذ يشق طريقه بين العيدان حتى شاهد طرف الخيط يتحرك بقوة ومركز الشد قرب الضفة.

فأسرع يقفز بسرعة هابطا الى الضفة مرة أخرى وقلبه يدق دقات عنيفة وبدأ جفاف الحلق يتسلل الى حلقه.

وهم أن يقفز الى الماء ولكنه توقف فجأة . - وأخذ يخلع لباسه ثم انسل الى الماء بهدوء وأخذ يسبح بهدوء وحذر لان الضجة ستثير السمكة حتما - ووصل الى طرف الخيط فأمسكه بيده وبدأ يسحب بهدوء وأحس بالمقاومة العنيفة من الجانب الآخر - فتمهل قليلا ثم سحب وبهدوء أكثر - وكلما اقترب الخيط من النهاية ، ظهرت دوائر كبيرة فوق صفحة الماء - فاقترب من العيدان أكثر وأكثر - حتى وجد الارض فوقف وبدأ يسحب بيديه الاثنتين وانشق الماء فجأة عن رأس كبير لسمكة كبيرة - لم يصطد مثلها في حياته . ولم يشاهد أحدا من زملائه اصطاد مثلها من قبل - حتى اقترب الرأس منه وأسرع بوضع يده خلفه وأدخل أصابعه بحلقه بقوة في الوقت الذي كانت فيه يده الثانية تلف الخيط - ويشعر بلطمة قوية تصيب صدره من جسد السمكة فصرخ وهوى الى الماء وبلع فمه المفتوح كمية من الماء ولكنه لم يتخل عن السمكة بل ازداد ضغطا عليها بيديه الاثنتين .. فقط ساقاه هما اللذان يتحركان وعاد رأسه يطفو من جديد - فشهق الهواء بشكل سعال عنيف وجاهد ليصل الى العيدان ووقف على الارض ويده اليسرى تشد الخيط بالسنارة العالقة في جوف السمكة بينما عيناه ترفعها الى الاعلى وشعر بلطمات أخرى على جسده ولكنها أخف وقعا من سابقتها .

وأخيرا أدار ظهره للسمكة بينما اليدان ما زالتا تضغطان بقوة وعنف - حتى خفت حركة السمكة .. وعاد يسبح من جديد الى مكان نزوله وهو يجاهد أن يبقي الرأس عاليا عن الماء بقدر الامكان - حتى وصل الشط فرفعها وكلما ازداد رفعها من الماء ازدادت حركتها - فاستعان باليد الاخرى - وهنا بدرت من السمكة حركة قوية ، يائسة تشبه الصراع الاخير فتدحرج معها على حافة الماء - واستمات ليضع رأسها على التراب بعيدا عن الماء - وعانقها بيده اليسرى ولف ساقيه عليها - رغم صعوبة ذلك لملمسها الزئبقي - .

وشعر بفرحة كبرى تغمر صدره لما خفت حركتها وأوشكت ان تهمد نهض يرفعها على كتفه . وشعر بذيلها يضرب مؤخرته - واستلم درب الصعود وتوقف قليلا - لما حاذى مكان نوم الحشاش الآخر - وتمتم بضع بكلمات رثاء وخواطر سريعة تدور في خلايا ذهنه : بكم سيبيع هذه السمكة - ماذا سيفعل بهذه النقود التي ستهبط عليه - ولاول مرة بحياته ؟؟ - عليه اولا ان يشتري لحما مشويا لامه . - وبعدها يفكر ماذا سيفعل بالباقي من ثمن السمكة وأسرعت خطاه بطريق الصعود وهو يلهث تحت وطأة حمله الثقيل . وفجأة زلت قدمه فتدحرج مع سمكته نحو الماء وغاص الاثنان ويده ما زالت تمسك فتحة غلاصمها وشعر بضربات قوية على وسطه جعلته يشهق تحت الماء ويبلع كمية منه فأسرع يجاهد بالصعود الى السطح ولم يعد يفكر الا بروحه . وبعد أن تنفس فوق سطح الماء ، وسعل عدة سعلات .. تلفت حواليه . فوجد تموجات كبيرة تبتعد عنه مع مجرى النهر ..

حماة - وردان صباغ

يمانية الضفائر

الدكتور فريد عقيل

هن أسكرنه ، فمن أي طرف   خطف النظـرة المحب الخجـول ؟
من جوار الصليب ، من عند عيسى   كـاعبـات وأمهـن البتـول
أم من الغرب من محاريب مدريد : سمار دام ، وخد أسيل
أم يمـانية الضفـائر ، تحدو   بهواها بيد وتمشـي طلول
أنت ، بـل أنت يا سـهيل الثريا   والى خدرك الفـؤاد يـؤول
هـذه يا جميل ريـح بثـين   فانقر الدف، وابتدىء يا جميل
نفح الله في المحيـا ، وسمى   فالمحيا الفيض الطهور النبيل
سـورة النـور في الخدود عـلام   وألم نشرح العيـون الدليل
ورضاب الثغر العيوف المعنى   كوثـر ، والرحيق ، والسلسبيل
انمـا الوحي يا نديم الندامى ـ   هاج فيه شوق وقلب عليل
خـاف أن يسلب الفـؤاد فأغضى   وتولى .. فما اليـك سبيل
حـذر الافتتـان أغمض عينيـه حيـاء .. وما استفاق الرسول
فاطلعـي بالمقـام ، تيهـي دلالا   واشمخي فالشموخ فيك أصيل
أنا أهواك كلما رف فجـر   في الذرى الشم واستحم أصيل

. . .

يا خميل الضفائر السود خذني   بحنـانيك مـرة ، يا خميـل
خـذ بيـاني ، وعبقري بيـاني   .. فالكثير الـذي أخذت ، قليل
أيهذا المجدول شعرا وخمرا   طيبـك الطيب ، خصـلة وجديل
عندنا الشوق جـامح يتلظى   ويصول الهوى بنـا ويجول
فـاذا الورد بالخـدود تعـرى   والمحيـا أدمـاه دل خجـول
واستفاق الجاران : نهد عذول   قام يعدو عليـه نهـد عذول
عندها يعـذب السـؤال ولـو كـان بديها .. ويستباح الفضول
فكأني بـ : لا وبالصد فيهـا   نعـم ، والسكوت شرح طويل

. . .

أيها الطرف يا بريقـا كحيلا   ملء جفني منك البريق الكحيل
أنت أسكرت بالحنـان عيونـي   فعيوني السكرى وقلبي القتيل
أيهـا الطرف أنت ليلة قـدر   في سمائي وأنت فجر فضيل
أيهـا الطرف جئت من دار عدن   جـاء يسعى بـك البراق الجليل

في قواعد تحقيق المخطوطات

سمر روحي الفيصل

القسم الثاني

رابعا : مقدمة التحقيق

بعد الفراغ من تحقيق النص وصنع فهارسه ، ينبغي للمحقق كتابة مقدمة للكتاب يذكر فيها عمله من بدايته الى نهايته ، فيذكر فيها موضوعات الكتاب المحقق وما قاربها من الكتب الاخرى في الموضوع نفسه ، والجديد في مضمون الكتاب ان وجد ، ويصف المخططات التي اعتمد عليها ، ومراحل عمله فيها ، ويثبت في أول الكتاب المحقق نماذج منها ، ذاكرا ما يتعلق بهذه المخطوطات من نحو تاريخ النسخ واسم الناسخ ، وعدد أوراق كل مخطوط ، ونوع الخط الذي كتبت فيه، ولون المداد ، والتعقيبات(١)،

والتعليقات ، والاجازات ، والتملكات (٢) ، والنسخة « الام » ، ورموز النسخ والاقواس التي جرى عليها ٠

والحقيقة أن مقدمة الكتاب هي خلاصة عمل المحقق، فهي التي تدل على مدى جهده في التحقيق ، والنتيجة التي وصل اليها ٠ وقد تكون المقدمة مناسبة لدراسة المؤلف ان لم يكن معروفا ، ودراسة الادب في عصره دراسة موجزة تفي بالغرض ولا تبعد عن النهج السليم في التحقيق ٠ واليكم ثلاثة نماذج من مقدمات كتب محققة ، الاول والثاني مقتطفات نقلناها من كتابين سنشير اليهما ، والثالث مقدمة كاملة صنعناها لكتاب من تحقيقنا ٠

النموذج الاول : مقدمة تحقيق ديوان شعري

ـ الديوان للصاحب شرف الدين الانصاري ٥٨٦/ ٦٦٢ هـ ـ ١١٩٠/١٢٦٤ م ٠

ـ المحقق : الدكتور عمر موسى باشا ٠

ـ الناشر : مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٦٧٠

ـ عدد أوراق المقدمة : خمس وأربعون ورقة ٠

جاء في المقدمة حديث المحقق عن :

١ ـ مقدمة عامة

« يمثل أدب الدول المتتابعة ، على اختلاف نظرات النقاد المحدثين في تقويمه ، مرحلة هامة وتطورا خطيرا في تاريخنا الادبي ٠ وقد لاحظت في أبحاثي المختلفة عن هذه العصور أنها اعطتنا كثيرا ، ولكننا ـ مع الاسف ـ لم نعطها ما تستحقه من بحث ودراسة ، وانما تنكرنا لها ونعتناها بأقبح النعوت ٠ لقد عنينا بدراسة مختلف العصور الادبية، درسنا أدبنا العربي قديمه وحديثه ، وأهملنا واسطة العقد ، وكتبنا كثيرا عن العصور الجاهلية والاسلامية والعباسية والحديثة ، وما أقل ـ ويا للعجب ـ ما كتبناه عن عصور الدول المتتابعة ، فهي تؤلف مرحلة زمنية تعدل في مداها ما سبقها من عصور ، اذ تمتد من وقوع بيت المقدس بيد الصليبيين ، وتستمر حتى بزوغ فجر النهضة الحديثة ٠ ولو حاولنا أن نستقصي ما كتب عنها لوجدناه نزرا يسيرا ، ولا نغالي ان قلنا : انه يكاد يكون معدوما ٠ »

٢ ـ شرف الدين الانصاري

جاء البحث في ثلاثة أقسام : الاول حياته وآثاره، والثاني شعره ومذهبه الفني ، والثالث ديوانه ولزومياته٠ ومما ذكره المحقق في القسم الثالث قوله :

« توجد من هذا الديوان نسخة مخطوطة نفيسة محفوظة في مكتبة « بايازيد » باستنبول ، وهي الوحيدة التي بقيت لنا من سائر نسخ ديوانه ٠ وجدير بالذكر أن الاستاذ عباس عزاوي أول من أشار اليها في كتابه تاريخ الادب العربي في العراق ، وقد أفلح صديقي الاستاذ قدري الكيلاني في الحصول على مصورة الديوان المذكور ، فتفضل مشكورا ، ووضعها بين يدي ٠

يتألف ديوان الشاعر من احدى وتسعين ورقة كتبت بالخط الفارسي ، وهي مقروءة واضحة لم يطرأ عليها ما يمس سلامتها ، وكتابتها حسنة ، وقد لوحظ أن الناسخ كان كعادة كتاب هذا العصر يهمل همز الكلمات ، ويكتفي بتليين الهمزة ان جاءت وسطا ، أو حذفها ان جاءت متطرفة ، وقد لوحظ في بعض الاحيان النادرة وجود الهمزة،وتبين لنا أنها ليستمن الخط الاصلي، وانما أدخلها بعض من طالع الديوان من المتأخرين ٠ يضاف الى ذلك رسم التاء المربوطة دون اعجام ، كما أن كثيرا من الحروف

---

١ ـ هي الكلمات الموجودة في آخر كل صفحة لتدل على أول كلمة من الصفحة القادمة ، وتلك عادةجرى عليها الكتاب في أزمان مختلفة ليدلوا بها على تتابع النص ٠

٢ ـ يراد من ذلك أسماء الذين تملكوا المخطوطة ٠

المعجمة كانت تهمل نقطها ، وقد أوقعنا هذا الامر في كثير من اللبس ، ولا سيما أننا نعتمد على نسخة وحيدة من الديوان المذكور . »

النموذج الثاني : مقدمة تحقيق كتاب لغوي .

ـ الكتاب : ما بنته العرب على فعال للصغاني (متوفى ٦٥٠ هـ) .

ـ المحقق : الدكتور عزة حسن .

ـ الناشر : مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٦٤ .

ـ عدد أوراق المقدمة : أربع وثلاثون ورقة .

جاء في المقدمة حديث المحقق عن :

١ ـ الصغاني حياته وآثاره .

٢ ـ كتاب ما بنته العرب على فعال للصغاني .

٣ ـ فعال في كلام العرب .

ومما جاء في القسم الثاني قول المحقق :

« عرفت نسختين اثنتين مخطوطتين لهذا الكتاب ، هما نسخة دار الكتاب الظاهرية بدمشق ، ونسخة خزانة (أولو جامع) في مدينة « بروسة » بتركية . والنسخة الاولى هي الاصل القديم ، والثانية منقولة عن الاولى في زمن متأخر .

أما نسخة الظاهرية فهي نسخة قيمة ، عالية الشأن ، جليلة القدر ، تتصل بنسخة مؤلف الكتاب بنسب قريب . فقد قابلها ناسخها بدر الدين عيسى بن عبد الله الاربلي بنسخة بخط ابن المؤلف محمد ، كان نقلها في حياة أبيه سنة ٦٣٩ من نسخة بخطه . نعرف هذا كله من قيد المقابلة الذي اثبته الناسخ بخطه في صدر نسخته .

وهناك شيء آخر يزيد في قيمة هذه النسخة ويرفع من قدرها . ذلك أن الناسخ قد نقلها من نسخة مكتوبة بخط عالم معروف ، فيما نرى . نعرف هذا من قيد النسخ الذي أثبته الناسخ بخطه في آخر نسخته .

أما نسخة (أولو جامع) فهي حديثة العهد ، منقولة من نسخة الظاهرية . فقد ذكر الناسخ الذي لم يثبت اسمه على نسخته أنه نقلها من نسخة بخط بدر الدين الاربلي ، وأن هذه النسخة مقابلة بنسخة بخط ابن المؤلف ، نقلها من نسخة بخط والده . وهذه النسخة التي أشار اليها هذا الناسخ ونقل عنها هي النسخة الظاهرية ، لا ريب . هذا ، وقد اعتمدت نسخة دار الكتب الظاهرية ، واتخذتها وحدها أصلا في تحقيق الكتاب واخراجه ، اذ كانت مجزئة عن الرجوع الى النسخة الاخرى المنقولة عنها ومغنية عن النظر فيها . »

★

النموذج الثالث : مقدمة تحقيقنا لكتاب بلاغي .

ـ الكتاب : أقصى الاماني في علم البيان والبديع والمعاني للقاضي زكريا الانصاري .

ـ عدد أوراق المخطوطة : أربع عشرة ورقة .

جاءت مقدمتي لتحقيق هذا الكتاب على النحو التالي :

الحمد لله على ما أولى وأنعم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه المفضلين ، وعلى تابعيهم باحسان الى يوم الدين ، وبعد :

ـ ١ ـ

فقد كانت البلاغة العربية فن الذوق المطبوع الى أن جاء أبو يعقوب السكاكي(١) فصيرها بمنطقه واستدلاله فن القواعد والقوالب الجامدة . ولا يعرف تاريخ الادب العربي جناية أكبر من جناية المنطق على البلاغة ، فقد عاش السكاكي في زمن فساد الاذواق ، وانحراف الملكات ، وظهور أثر الامتزاج في الالسنة والطباع ، مما دفعه الى تأليف كتابه المشهور « مفتاح العلوم » الذي يعد أهم كتبه ، وهو ذو ثلاثة أقسام ، خص القسم الاول منها بعلم الصرف والاشتقاق وأنواعه ، والثاني بعلم النحو ، والثالث بعلمي المعاني والبيان ، والحق بهما بحثا عن البلاغة والفصاحة ، وآخر عن المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية ، الى هذا الكتاب والى القسم الثالث منه بخاصة ترجع شهرة السكاكي .

لا يهمنا الآن اعتماد السكاكي على كتب الفخر الرازي والجرجاني والزمخشري ، انما نود الاشارة الى عنايته بضبط مسائل علم البيان ، وترتيب مقدماته ، واحكام القياس فيه ، بطريقة عقلية بحتة كان أصحاب التآليف البلاغية قبله قد تجنبوها ، فالبلاغة عندهم حية نامية ، وعنده محدودة بحدود المنطق والاستدلال . واختصارا ، فان له فضل الريادة في تجميد البلاغة ، اذ قعد قواعدها ، وليس هناك شيء أشد خطورة على العلم من حصره ضمن قواعد ثابتة محدودة .

لم يكن معاصرو السكاكي بأفضل منه ، فقد عادوا الى كتابه بين مختصر وشارح ، ومن هؤلاء الخطيب القزويني الذي لخص القسم الثالث وسمى كتابه : تلخيص المفتاح ، المعروف اختصارا بتلخيص القزويني(٢) . غير انه لم يقف من هذا الكتاب موقف الملتزم كما فعل غيره ، وانما تصرف فيه فاستبعد تعقيد السكاكي وحشوه وتطويله ، وترك مالم يستحسنه ، وأضاف اليه من آرائه وآراء سابقيه ، ووضح غوامضه بالشرح والامثلة ، كما أضاف مصطلحات

أكثر دقة ووضوحا ، ورتب مباحث كتابه الجديد ترتيبا يسهل تناوله في عبارات واضحة الدلالة •

كان عمل القزويني تحريكا لجمود البلاغة ، غير أننا نأسف اذ نقول انها كانت الحركة الاخيرة في تاريخ البلاغة ، فقد سحر الناس بعده بكتابه هذا ، والتفتوا اليه شرحا وتلخيصا ونظما ، وكان أغلب هؤلاء من فئة المدرسين لا المجتهدين ، مما دعا الى خلو كتبهم وشروحهم ومنظوماتهم لكتاب التلخيص من أية اضافة حقيقية • لننظر مثلا في المكتبة الظاهرية بدمشق ، ففيها وحدها خمس وعشرون مخطوطة تدور حول كتاب التلخيص منها :

الاطوال للاسفرائيني ، وايضاح تلخيص المفتاح لعمر بن أحمد القاضي ، وتقريب المعاهد في شرح الشواهد للغزي ، وحاشية على شرح التلخيص للبناني ، ، وحاشية على مختصر شرح التلخيص للعليمي الشامي ، وحاشية على شرح التلخيص للحفناوي ، وحاشية على المختصر الهروي (المعروف بالحفيد) ••• الخ •

ناهيك عن المخطوطات التي نعرف وجودها في المكتبات الاخرى من أمثال : مفتاح تلخيص المفتاح للخلخالي ، وعروس الافراح شرح تلخيص المفتاح للسبكي ، وشرح تلخيص المفتاح لناظر الجيش ، وشرح تلخيص المفتاح للبابرتي ، وشروح القونوي والتفتنازي وابن يعقوب المغربي وجلال الدين التبريني والسيد الشريف الجرجاني ، ومختصرات عز الدين بن جماعة ، وحيدرة الشيرازي ، وعصام الدين _ ؟ _ ••• الخ •

تلك التلخيصات والشروح على كثرتها لم تقدم للبيان أية فائدة ، بل وقفت به حيث انتهى السكاكي ، ويبدو أن هؤلاء المدرسين قد« وقف نشاطهم عند التدريس، وكان أسلوبهم هو اسلوب التقرير الذي لا يعدو ذكر الكلمة أو العبارة من الاصل ، ثم اتباعها بالشرح وتبيين المراد منها ، لذلك لا تعد هذه الكتب الكثيرة مؤلفات بالمعنى الصحيح للتأليف ، وهذا يدل أقوى دلالة على اقفار الملكات وتحجرها ، وفقدها القدرة على التجديد والابتكار » •

هذا ، وما يزال منهج الخطيب القزويني في كتابه هو المنهج المتبع في أغلب الجامعات العربية •

ـ ٢ ـ

كتاب أقصى الاماني ومؤلفه

أولا : المؤلف :

زكريا الانصاري هو (٣) زين الدين أبو يحيى زكريا ابن محمد بن أحمد بن زكريا الانصاري السنيكي(٤) ، الازهري ، الشافعي • ولد في سنيكة ٨٢٦ هـ (٥)/١٤٢٣م، ثم انتقل الى القاهرة فدخل الازهر طالبا فقيرا معدما ، حتى انه كان يجوع في المسجد ، فيخرج ليلا يلتقط قشور البطيخ ليأكلها ، غير أن ذلك لم يصرفه عن دروسه _ وكان محبا للعلم شغوفا به _ فانكب على دروس الفقه والفرائض والتفسير والقراءات والحديث والنحو والمنطق والجدل ، الى أن نبغ ، فتكوكب الناس حوله ، وتتابعت اليه الهدايا والعطايا ، بحيث كان له في كل يوم نحو ثلاثة آلاف درهم•

ولاه السلطان قايتباي الجركسي (٨٢٦ _ ٩٠١ هـ) قضاء القضاة ، فلم يقبله بادىء ذي بدء ، واشترط لذلك شروطا قاسية فقبلها قايتباي ، ولكنه عزل من هذا المنصب لانه رأى من السلطان عدولا عن الحق في بعض أعماله فكتب اليه يزجره عن الظلم ، فعزله السلطان •

عاش حياة مديدة قاربت المئة عام ، كف بصره في أواخر سنة ٩٠١ هـ وكانت وفاته في القاهرة في الرابع من ذي الحجة ٩٢٦ هـ/١٥٢٠ م •

كان غزير التأليف ، اذ لم يترك علما من العلوم التي كانت شائعة آنذاك الا صنف فيه كتابا أو رسالة ، حتى بلغت مصنفاته _ كما يقول الغزي _احدى وأربعين كتابا(٦) • وهو أحد الذين عنوا بكتاب التلخيص للقزويني شرحا وتلخيصا وتدريسا ، فقد اختصره في كتاب « أقصى الأماني » الذي نقدم له الآن ، ثم عاد الى هذا المختصر فشرحه في كتاب « فتح مُنزِل المثاني بشرح أقصى الأماني » ، والكتابان مخطوطان في المكتبة الظاهرية بدمشق • ومن مؤلفاته الاخرى :

١ _ فتح الرحمن _ ط ، في التفسير •
٢ _ تحفة الباري على صحيح البخاري _ ط ، في الحديث •
٣ _ فتح الجليل _ خ ، تعليق على تفسير البيضاوي •
٤ _ شرح ايساغوجي _ ط ، في المنطق •
٥ _ شرح الباقي لشرح ألفية العراقي _ خ ، في مصطلح الحديث •
٦ _ شرح شذور الذهب _ خ ، في النحو •
٧ _ تحفة نجباء العصر _ خ ، في التجويد •
٨ _ اللؤلؤ النظيم فيروم التعلم والتعليم _ ط •
٩ _ الدقائق المحكمة في شرح المقدمة _ ط ، في القراءات •
١٠_ فتح العلام _ خ ، في الحديث •
١١_ تنقيح تحرير اللباب _ ط ، في الفقه •
١٢_ غاية الوصول ط ، في أصول الفقه •
١٣_ لب الأصول _ ط ، في النحو وهو مختصر من جمع الجوامع للسيوطي •
١٤_ أسنى المطالب في شرح روض الطالب _ ط ، في الفقه (أربعة أجزاء) •
١٥_ الغرر البهية في شرح البهجة الوردية _ ط ، في الفقه (خمسة أجزاء) •

١٦ـ منهج الطلاب ـ ط ، في الفقه ·
١٧ـ شرح مختصر المزني في فروع الفقه الشافعي ـ ط ، في الفقه ·
١٨ـ الدرر السنية شرح ألفية ابن مالك ـ خ ، في النحو ·
١٩ـ شرح منهاج الوصول الى علم الاصول ـ خ ، شرح علم الاصول للبيضاوي ·
٢٠ـ شرح صحيح مسلم ـ خ ، في الحديث ·
٢١ـ فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية (مطبوع على هامش كتاب الدماميني : العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة) ·
٢٢ـ وغير ذلك ·· (٧) ·

ثانيا : الكتاب والمؤلف :

توجد في المكتبة الظاهرية بدمشق نسخة يتيمة من مخطوطة « أقصى الأماني » تحمل الرقم ١٠٦٨٦ ـ عام ؛ وهي مجهولة المؤلف ، اذ أهمل ناسخها صفحة العنوان ، أو أن عاديات الزمان قد أتت عليها · لقد صورنا هذه المخطوطة وحققناها دون أن نصل الى اسم مؤلفها ، ولكننا آثرنا التريث في أمرها ، فنظرنا في كشف الظنون لحاجي خليفة فلم نجد اسم المخطوطة أو مؤلفها بين أسماء الذين اختصروا التلخيص ؛ ثم حاولنا عن طريق استخراج أسماء الذين اختصروا التلخيص ولا تُعرف أسماء مختصراتهم فلم نفلح ؛ وفي أثناء قراءتنا لفهرس مخطوطات الظاهرية (علوم اللغة العربية)[٨] وقعنا في الصفحة ٣٩٩ على مخطوطة تحمل الرقم ٣٥٥٣ ـ عام ، عنوانها : «فتح منزل المثاني بشرح أقصى الاماني في علم البيان والبديع والمعاني » لشيخ الاسلام زكريا الانصاري ؛ فاطلعنا عليها في مجمع اللغة العربية[٩] فاذا هي شرح لاقصى الاماني ، ومنها عرفنا أن المؤلف المجهول هو زكريا الانصاري ، فقد جاء في الورقة الاولى منها ما يلي :

« الحمد لله الذي شرح صدورنا لايضاح أقصى الاماني في علم البيان والبديع والمعاني ، ونوّر بصائرنا ·····وبعد ، فقد كنت اختصرت تلخيص المفتاح في علم المعاني والبيان والبديع ، تأليف العلامة جلال الدين القزويني رحمه الله ، في كتاب سميته بأقصى الاماني في علم البيان والبديع والمعاني ، وقد سألني بعض الأعزة عليّ من الفضلاء المترددين اليّ ، أن أشرحه شرحا يحل ألفاظه ، ويفك شظاظه ، فأجبته الى ذلك بعون القادر المالك ، سالكا فيه غالبا عبارة السعد التفتنازي ، لكونها محررة منقحة كثيرة المعاني ، وسميته بفتح منزل المثاني بشرح أقصى الاماني في علم البيان والبديع والمعاني · والله أسأل أن ينفع به وهو حسبي ونعم الوكيل » ·

وقد جاء في الورقة الاولى أن الوزير محمد باشا والي الشام قد أوقف هذا الكتاب سنة ١١٩٠ هـ على طلبة العلم واشترط ألا يخرج من مكانه الا للمراجعة · كما جاء في الورقة الاخيرة اسم الناسخ « علي عمر الواطي » وتاريخ النسخ سنة ٩٩٢ هـ ·

لقد عقدنا عدة مقارنات بين مخطوطة أقصى الاماني التي بحوزتنا وكتاب فتح منزل المثاني ، فوجدنا حقا أن زكريا الانصاري هو مؤلف الكتاب الذي بين أيدينا ، وأنه رتب شرحه « فتح منزل المثاني » على ترتيب أقصى الاماني » الذي هو أصلا ترتيب القزويني في كتاب التلخيص ·

ثالثا : الكتاب ونهج التحقيق :

أ ـ الكتاب :

جاء في الورقة الاولى من الكتاب قول المؤلف : « بسم الله الرحمن الرحيم · الحمد لله الذي نوّر بصيرة من اصطفاه لفهم المعاني » · وجاء في الورقة الاخيرة قوله : « وثالثها الانتهاء ، وأحسنه ما آذن بانتهاء الكلام كقوله : بقيت بقاء الدهر ياكهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل

تقع المخطوطة في أربع عشرة ورقة (قياس ٢٠,٥ × ١٥ سم) ، في كل ورقة وجهان ، في كل وجه ثلاثة وعشرون سطرا تقريبا · كتبت بالسواد بخط معتاد واضح معجم ، فيها بعض الفواصل والاشارات بالحمرة ، ترك لها هامش بعرض ٥,٥ سم ·

جرى زكريا في أقصى الاماني على نهج القزويني في التلخيص ، فرتّب مختصره على مقدمة وثلاثة فنون ، وألحق به خاتمة عن السرقات الشعرية · وقد جاء اختصاره واضحا مسلسلا في الاعم الاغلب ، وخطته في ذلك:

١ ـ حذف ما هو نادر أو قليل الورود في أثناء تدريس طلبة العلم المبتدئين في هذا الفن ، ولهذا نجده ـ أحيانا ـ يستدرك بعض الاشياء الهامة من كتاب « الايضاح في علوم البلاغة » للقزويني نفسه ·

٢ ـ حذف الشواهد الشعرية في النصف الاول من كتابه مكتفيا بالآيات القرآنية ، ثم عاد فأورد منها قدرا صالحا يفي بالغرض ·

٣ ـ جعل كتابه مرتبا ترتيب التلخيص نفسه دون تغيير ، حتى إنه يلتزم في أكثر الاحايين بألفاظ القزويني دون تبديل ·

لم نستطع معرفة اسم ناسخ الكتاب ، ولكننا نستبعد أن يكون زكريا الانصاري ·

خلا الكتاب من الهمز ، وأعجمت فيه حروف لا موجب لإعجامها كحرفي « إلى وعلى » ، وأهملت علامات الترقيم ، وكتبت بعض الكلمات في آخر السطر وتتمتها في السطر الذي يليه ، كما أهمل ترتيب الكتاب فتداخلت

المباحث والعنوانات ، وسقطت بعض الكلمات وأعيد استدراك بعضها في الهامش · ويغلب على الظن ان هذه النسخة لم تراجع بعد كتابتها ·

ب ــ عملنا في التحقيق :

أعدنا كتابة النص بعد استدراك ما سقط منه ، ثم رتبناه ترتيبا جديدا مراعين فيه بدايات المباحث ونهاياتها ، وعلامات الترقيم ، والشكل ، وأثقلناه بالحواشي مخالفين بذلك قواعد التحقيق التي تقتضي الاقتصار على الضروري منها ، لاننا نبغي وضع الكتاب بين أيدي الطلبة المبتدئين ·

لقد رجعنا في ذلك كله الى التلخيص والايضاح للقزويني ، ملتفتين دائما الى أن بعض شرح المرحوم عبد الرحمن البرقوقي على طبعة التلخيص المتداولة ، منقول عن الايضاح بنص العبارة ، وقد حاولنا عزو ما نقلناه من شرحه اليه ورددنا الباقي الى الايضاح ؛ وفعلنا الشيء نفسه في شرح محمد عبد المنعم خفاجي على الايضاح · وقد ذيلنا الكتاب بفهارس متنوعة للآيات والموضوعات والكتب والاعلام تسهيلا للمراجعة والاستفادة·

هذا ، ولا يخلو عملنا من نقائص ، غير أن هذا مبلغ علمنا وجهدنا ، والحمد لله أولا وآخرا ·

★ ★ ★

(١) و (٢) في نص المقدمة الاساسي تعريف بالسكاكي في (١) ، وبالقزويني في (٢) · وقد آثرنا هنا حذفهما لضيق المقام ·

(٣) الاعلام ٣/٨٠ ، وكشف الظنون ١/٤٧٨ ، ومعجم المؤلفين ٤/١٨٢ ·

(٤) نسبة الى سنيكة ، بليدة من شرقية مصر ·

(٥) اختلف في ولادته ، ففي الشذرات لابن العماد والنور السافر للعيدروسي : ٨٢٦ هـ ، وفي نظم العقيان للسيوطي ٨٢٤ هـ ، وفي الكواكب السائرة للغزي ٨٢٣ هـ ، وما ذكرناه هو المرجح ·

(٦) انظر الكواكب السائرة للغزي ١/١٩٦ ·

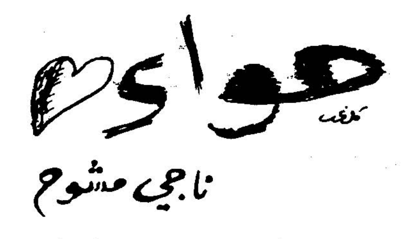
(٧) انظر مؤلفات أخرى له في : كشف الظنون ١/٤٧٩ ، والكواكب السائرة ١/١٩٧ ، والخطط التوفيقية لمبارك ١٢/٦٢ ، والنور السافر ص ١٢٠ ، ومعجم المطبوعات لسركيس ١/٤٨٢ ·

(٨) وضعته أسماء الحمصي ، وقد صدر عن مجمع اللغة العربية ·

(٩) نود في هذه المناسبة تسجيل شكرنا للسيد علي صندوق ، الذي تفضل وأطلعنا على صورة « الميكرو فيلم » في مجمع اللغة العربية ·

★ ★ ★

سمر روحي الفيصل ــ حمص



نهداك ِ يا حواء ُ ينبوعا هوى ً متضر ِّم ِ
نهداك شِعر ٌ هازج ُ الأطياب ِ حط ّ على فمي
وشذى ً تضوّ ع َ من زهور الفن يعبق في دمي !
سمراء ·· هذا موسم ٌ للشعر ِ ·· يا للموسم ِ !
لا تَعْجلي ·· فالليل لم ينضب ولم يتصر ّم ِ
الليل ؟· سكران َ الدجى ·· متعثراً بالأنجم
يغفو على التوق ِ الملح ِّ ·· على الذهول ِ المبهم
فيم الوجوم ُ ونحن سر ّ في الظلام الابكم ؟!
في صدرك ِ المحموم ِ ذكرى جنتي وجهنمي !·
وبثغرك ِ المجنون يا سمراء ُ ألمح ُ مأتمي !
ألهمتني سر الغريزة والهوى المتأثم
فكفرت ُ بالحب الطهور أمام هيكلك الظمي
لا توقظي الذكر َ الشقية عبر أمسي المظلم
شَيَّعْت ُ أمسي غير أسيان ٍ ولا مترحّم ِ
هاتي أحاديث الغواية والصِّبَى المتهكم
أنشدك من وحي الألوهة كل لحن ملهم
فلقد نظمت الشعر من عينيك غير مترجَم
عيناك ِ باحت بالخفي ِّ وأنت ِ لم تتكلم !



- ١ -

البارحة التقيت به ..

كانت مفاجأة بالنسبة لي ؛ حين هجم علي في وسط الطريق . وأخذ يشدّ على يدي مرحّبا سعيدا ، حتى انه أثار دهشتي .. ولكنني رددت التحية بأحسن منها ، فقد كان من الذين أحمل لهم في نفسي كل مودة وتقدير ..

لم يتغير علي شكله ، وان تغير في هندامه كثيرا ، وفي طريقة حديثه ــ كان قد ازداد بدانة ، وكأنما ساعدت بدانته هذه في اخفاء التجاعيد التي تحفرها سنو عمره في وجهه ، فبدأ كأنه في فتوته التي فارقته فيها أمس .. أعني منذ نحو من تسعة أعوام ، حين كنت في الثانوية ..

كان غريبا أن يتلقاني بهذا الشكل ، وهو الذي كان يباعد (بيننا) وبينه أيام التلمذة ..

دعاني الى زيارته في بيته ، فلبيت الدعوة مسرورا ، لانني وجدت فيه رائحة الايام الحلوة الماضية.. وذكرياتها وحكاياتها التي لا تنسى .. ثم كان أن جلسنا معا في حديقة بيته المتواضعة الانيقة ..

فتح لي قلبه .. هكذا دون مقدمات ، وأثنى علي كأنما يثني على نفسه، وعلى جهوده التي لم تضع سدى!.. كيف لا وهو يقرأ كل ما أكتبه في الصحف والمجلات ، ويجد فيها ــ دائما ــ شيئا من روحه وأفكاره التي كان يبثها فينا..

ثم بدأ يحدثني عن أولاده وبيته ، ولم ينس زوجته التي سعد معها منذ خمس عشرة سنة ــ وحتى هذه اللحظة ..

★ ★ ★

(الحق أقول انني تمنيت أن أراها معنا في جلستنا هذه ، وأن أتمعن فيها لأتحقق صدق كلامه هذا) ..

هكذا .. وأنا ألوذ بالصمت المطبق .. أصغي اليه بانتباه .. وأستطلع وجهه وعينيه ، وأراقب أصابعه وهي ترسم ــ كعادته كلما كان يشرح لنا دروسه ــ في الهواء أشكالا لا مرئية ..

نعم .. انه استطاع أن ينقلني بذلك الى عالم المدرسة القديمة ، الزاخر بالقصص والحكايات ..

جاءت فتاة ــ تحمل القهوة على استحياء .. تقدمت إلي أولا .. هزت رأسها تحييني . ثم اقتربت بالقهوة . اكتشفت أنها ــ وهي ذات الربيع السادس عشر ــ جميلة.. بل رائعة للغاية ..

★ ★ ★

شعرها الاشقر شلال يحيط بهالة الوجه الخمري الناعم .. وقوامها .. ماذا أقول .. لا أرشق ولا أرق..

قال لي ، وهو يقدمها الي باسما :

ــ ابنتي .. انها في المرحلة المتوسطة ..

ثم غمز لي بعينه وأردف ــ :

ــ وهي .. تحب الشعر كثيرا !..

قلت ، وقد رأيت أنها وحدها قصيدة خمرية رائعة ، تقطر عذوبة وشفافية :

ــ حقا !؟..

هزت برأسها وقد توردت خجلا ، ثم غالبت ابتسامة رشيقة ، وغمغمت :

ــ نعم ..

قلت ، وأنا أتوجه بسؤالي اليه أولا :

ــ ولكن .. نسيت ما الاسم ؟

نظرت الي ــ هذه المرة بعينين جريئتين ــ ثم غرد ثغرها الصغير برقة وعذوبة :

ــ رؤى ..

هنا توقفت الاشياء من حولي .. أو هكذا خيل الي .. وأحسست أن الزمن قد كف عن المسير .. وأن الدنيا ــ الدنيا كلها ــ خشعت لحظة أمام هذه الكلمة الشفافة الحانية ..

ورددت بدون وعي هامسا :

ــ رؤى.. رؤى.. رؤى..

كأن هناك جزءا كامنا فيّ ، بدأ يستفيق من رقدته.. لا أستطيع أن أعرف ما هو تماما ..

كل الذي أذكره تماما أنني كنت أهتز .. حنوا .. وحبا ..

★ ★ ★

- ٢ -

كان فكري سارحا الى بعيد عندما خرجت - مساء اليوم - من المكتب ٠٠ وبينما كنت أعبر الشارع الى الرصيف ، لفتت انتباهي - فجأة - حركة غير عادية ٠٠ كان المارة يهرولون في الاتجاه المعاكس للطريق الذي أسير فيه ٠٠ ولم أكن الا وحيدا أعبر الشارع ٠٠ كان الجميع مشدودين الى الساحة وهم يركضون اليها ٠٠

وحين نظرت الى هناك ٠٠ خفق قلبي ٠٠

كانت هناك سيارة صغيرة سوداء تحترق ببطء ٠٠ بينما انتشرت روح الإثارة بين الناس ٠٠ ألفيت نفسي أتخبط بينهم ٠٠ حتى حاذيت السيارة ٠٠ وفي لحظة ليست في حساب الزمن ٠٠ طالعني وجه خمري مصبوغ بالدم ٠٠ يحيط به شلال من شعر أشقر ٠٠

كانت هناك ذراع ناعمة صغيرة - تشد الى الصدر الهامد كراسة ٠٠ وكانت هناك أوراق بيضاء مبعثرة ٠٠

تجمدت عيناي فوق الجسد الدامي ، بينما كان الناس قد التفوا حول المشهد ٠٠ وأخذ الرجال يحللون الموقف ويحكون ما حدث ٠٠ ويعلقون ٠٠ أصر بعضهم على ملاحقة الجاني ٠٠ فهرولوا وراءه ٠٠ سار قسم منهم قليلا ٠٠ في حين جلس الباقون ينتظرون ٠٠

أخفيت بيدي عيني الذاهلتين ٠٠ ثم لم أعد أحس بشيء ٠٠

★ ★ ★

- ٣ -

وجدت نفسي وحيدا -آخر الليل- فوق الرصيف٠٠ الساحة خالية من كل شيء ٠٠ نظرت الى السماء ٠٠ كانت منطفئة الوجه ٠٠

آه من هذا الزمن الموحش ٠٠

لم يبق لنا فيه أي شيء ٠٠

ما أقسى الانتظار ٠٠ انتظار الموت أو الولادة في هذا الزمن الموحش ٠٠

تحاملت على نفسي ٠ وبدأت أخطو صامتا ٠٠

ولكنني عندما تذكرت أن الفجر القادم سيحمل لنا شيئا ٠٠ حاولت أن أغتصب ابتسامة ٠٠ ثم تابعت طريقي لا ألوي على شيء ٠٠

نزار نجار

الفراشة والسور

مصطفى النجار

وكيف يرف فراش الاماني ٠٠٠
وسور الحديقة عال ٠٠
تشع قناديل حل وليل المدينة من زمهرير !
وكيف أحس الدقيقة يوما
ويوم الحقيقة عاما
وعام التوجد دهرا
وأضحك ٠٠ أنشج دون تواقيت الامان ؟٠
وكيف أقول كلاما يقال حزين ٠٠
أهرول مثل صغار الاوز النحيل ٠٠٠
وأزرع بالورد قبر الاحبة ٠٠؟
وكيف أحس رماد الرماد يذر عيوني ٠٠٠
جماد الجماد يشج يكسر مرآة صحوي ٠٠
ويذبح وردي ٠٠ فأحيا اشتهائي لاعبر ٠٠٠
- رغم اصطخاب الحياة - رواق الظلام ٠٠٠
برمحي الوضيء !
وكيف أحس احترقت
رميت قيودي ٠٠
خلعت مساحيق هذا الزمان
وطرت جناحا يناجي جناحا
أعانق فصل الربيع الذي لن يموت !
أحس كأني مسافر ٠٠٠
عاد يضم - بشوق ظميء - رمال البلاد ٠٠٠
يوزع للصحب حبا ٠٠٠
وللطير لحنا ٠٠٠
وينشر خضر الظلال على البائسين ٠٠
يطير ٠٠ ويغمر بالوعد عقم الجبال ٠٠
كمثل فراش يرف ٠٠ يرف وسور الحديقة عال!؟

حلب

الكهف والصمت

كتبها
محمد علي الرباوي

استقر الصمت في مرسى العيون
حينما عانقنا الظل وهبت
بعض نسمات الدجون
وكتبنا فوق حيطان السكون :
آه ما أحلى السكون
قبل ساعات السكون .

★

وجدنا كرمة الدنيا ..
وجدناها ..
هنا ، في الغار
وأغلقنا رتاج الغار
بخد النجم والاقمار
بخصر الزهر والاشعار
وأنف الظل
يدوس سما مغانينا ..
يرسم الجن على وجه الجدار ...
دون أن نعلم شيئا
عن مصير الارض والروض الذي قد
داسه الليل المعمم

★

أترى نعلم أنا لم ننم
ليلة واحدة .. بل ألف آلاف السنين
مر فيها خلفنا ألف قطار
حاملا فوق محياه رجالا غيرنا
آه لو مات الندم
في أغانينا .. وآه لو نهضنا أجمعين ،
ربما نلحق ذياك القطار
ربما نفترش الازهار أو نشرب يوما
حفنة النور الاغر
ونغني عندما ينتحر الليل ..
حينما ينتحر الليل يغني الصبح في كل البيوت

★

يا عباد الله .. هذا الوقت قد
حرم رسم الكلمات
عنتر العبسي في هذا الزمان
لا يساوي أي شيء ...
فلنغيره بفرسان .. فأمي لا تزال
تلد الفرسان في كل زمان ..
آه على أمي التي ضاعت وضعنا معها من
غير أن نعلم شيئا
عن مصير السهل والحقل الذي قد
داسه الليل المعمم

المعري.. بين الشعر والفلسفة

كمال الغزي

لقد غالى الكثير من المعاصرين الذين درسوا المعري.. فأثبتوه فيلسوفا لما رأوا عنده من تشاؤم وحيرة .. فيما وراء الطبيعة .. ولكن هل يكفي التشاؤم أو هل تكفي الحيرة .. ليعد الشاعر فيلسوفا ..؟!

هل يمكن للعقل أن يحكم في قضايا ما وراء الطبيعة ؟! كما يحكم في قضايا الطبيعة وهل أحكام العقل المجرد تكون صوابا دائما ؟! أو أنها معرضة للخطأ ..؟!

ثم هل ترك المعري نظرية فلسفية معللة أو موضحة تصلح أن تنتهج ؟!

أم أنه كان يفكر تفكيرا أدبيا يقوم على التشاؤم والسخط والسخرية ..؟!

هذا ما سنحاول أن نتبينه في هذه الاطلالة العجلى على حياة المعري وشعره ·

من هو المعري ..؟!

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعروف باسم المعري نسبة الى (معرة النعمان) وهي بلدة بين حلب وحماة ، وكان يكنى أبا العلاء .. وقد ذكر ذلك في شعره اذ يقول :

دعيت أبا العلاء وذاك مين ولكن الصحيح أبو النزول

ولد أبو العلاء سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .. ولم يبلغ الرابعة من عمره حين أعتل علة الجدري التي ذهبت ببصره وقد أشار الى ذلك في احدى رسائله الى داعي الدعاة اذ يقول :

« وقد علم الله ان سمعي ثقيل وبصري عن الابصار كليل .. ومقضي علي وأنا ابن أربع ان لا أفرق بين البازل والربع » ·

وكان يقول : « لا أعرف من الالوان الا الاحمر .. لاني ألبست في الجدري ثوبا مصبوغا بالعصفر لا أعقل غير ذلك » ·

وقد خرج ابو العلاء من بيت علم وشعر وقضاء فآباؤه كانوا يتولون قضاء المعرة · وقد تحدث عنهم ياقوت الحموي في ترجمته له حديثا مستفيضا · وذكر لهم طرفا من اشعارهم · وقد كان لهذا الميراث العلمي أثره في تربية المعري اذ جعله يميل للبحث والدرس ، وايضا فان فقد بصره حدد موقفه وجعله يطلب العلم ويشغف به ، وقد بدأ ابو العلاء بهذا الدرس والتحصيل في المعرة اذ تتلمذ على أبيه ومن في بلدته من تلامذة ابن خالويه · يقول القفطي : « ولما كبر ابو العلاء ووصل الى سن الطلب أخذ العربية عن قوم من بلده كبني كوثر أو من يجري مجراهم من اصحاب ابن خالويه وطبقة وقيد اللغة عن اصحاب ابن خالويه ايضا وطمحت نفسه الى الاستكثار من ذلك فرحل الى طرابلس الشام وكانت بها خزائن كتب قد وقفها ذوو اليسار من أهلها ، فاجتاز باللاذقية ونزل دير الفاروس وكان به راهب يشدو شيئا من علوم الاوائل فسمع منه ابو العلاء كلاما من أوائل اقوال الفلاسفة حصل له به شكوك لم يكن عنده ما يدفعها به ، فعلق بخاطره ما حصل به من الانحلال وضاق عطنه عن كتمان ما تحمله من ذلك حتى فاه به في أول عمره وأودعه اشعارا له ولعل ذلك ما جعله يقول :

في اللاذقية فتنة ما بين أحمد والمسيح
هذا بناقوس يدق وذا بمئذنة يصيح
كل يعزز دينه ياليت شعري ما الصحيح

وقد استمرت هذه الشكوك التي يشير اليها القفطي متصلة بجميع ارائه وافكاره .. ويظهر من اللزوميات ان أبا العلاء لما درس العلوم اللغوية والشرعية ، درس المسيحية واليهودية اثناء تطوافه بالشام واديارة ·

ولما بلغ من العمر الثلاثين سأل ربه انعاما ورزقه صوم الدهر فلم يفطر في السنة الا في العيدين وفي سن الثلاثين رحل الى بغداد ولقي علماءها من امثال الربعي والسكري والمرتضى وقد لقيه الاول والاخير لقاء سيئا وفارقها وهو يقول :

رحلت فلا دنيا ولا دين نلته
وما أوبتي الا السفاهة والخرق

رهين المحبسين :

ولما عاد الى المعرة التزم ثلاثة اشياء :

١ ــ نبذة كنبذة فتيق النجوم ·

٢ ــ وانقضابا من العالم كانقضاب الفرخ من البيض ·

٣ ــ وثباتا في البلد ·

وسمى نفسه (رهين المحبسين) يعني حبس نفسه

في المنزل وحبس بصره عن الرؤية ومكث ابو العلاء في هذين المحبسين نحو خمسين عاما ألف خلالها تلك الكتب الكثيرة التي رواها له ياقوت في معجمه • وكان ابو العلاء ذكيا ذكاء شديدا سريع الخاطر دقيق الحس رقيق الحاشية حتى ليروي المصيصي الشاعر انه كان يلعب بالشطرنج والنرد •

وذكر القفطي : انه كان له سرداب اذا اراد الاكل نزل اليه وأكل مستترا ثم يقول : انه نزل اليه يوما وأكل شيئا من رب أو دبس ونقط على صدره منه يسير وهو لا يشعر به فلما جلس للاقراء لمحه بعض الطلبة فقال : يا سيدي أكلت دبسا ؟! فأسرع بيده الى صدره ومسحه وقال نعم لعن الله النهم ، فاستحسن منه ذلك في سرعة فهمه بما على صدره » •

وليس من شك في ان هذا كله يدل على أن أبا العلاء كان مرهف الحس ارهافا شديدا ، وهو الى ذلك كان سريع الحفظ ايضا سرعة شديدة •

روى ابن فضل الله العمري في مسالك الابصار : انه لما دخل بغداد ارادوا امتحانه فاحضروا دستور الخراج الذي في الديوان وجعلوا يوردون ذلك عليه مياومة وهو يسمع الى ان فرغوا فابتدأ أبو العلاء وسرد عليهم كل ما أوردوه عليه •

المعري ••• والمتنبي ••

وقد بدأ ابو العلاء المعري حياته الفنية بالشعر بتقليده للمتنبي اذ كان يتعصب له تعصب شديدا ، ويزعم انه أشعر المحدثين وكان يفضله على بشار ومن بعده مثل أبو نواس وابي تمام ، وسقط الزند هو خير ما يفسر هذه الظاهرة من تقليده اذ نراه ينظم على طريقة (المتنبي) السابقة فهو ولوع بالغريب والشاذ في التراكيب وبالتصنع لالفاظ الثقافات المختلفة والتغني بالبيد والحكم والامثال والفخر بنفسه وذم الدهر والشكوى منه على ما رأيناه عند المتنبي اذ كان يردد جميع النغم الذي سمعناه عنده وكان لا يضيف إلى ذلك جديدا الا عنايتهالواسعة بالجناس• وما يزال ابو العلاء على هذا الضرب من ضروب التقليد حتى تبين نفسه •

اللزوميات :

فاستقل عن المتنبي وألف لزومياته وهي من طراز جديد اذ نراها تتضمن نقدا للحياة الاجتماعية مع دعوة واسعة للزهد والتقشف ورفض الدنيا باسلوب كله تشاؤم فالحياة بنظره كلها آلام ونصب وعذاب •

اذن فموضوع اللزوميات ليس جديدا على ما نرى فيه من تشاؤم ودعوة الى الزهد في الحياة وسرد للحكم والعظات ، كل ذلك ليس جديدا خالصا فقد وجد قبل أبي العلاء ، غير أن من الحق ان نشهد بأنه كبّره ووسعه واستطاع ان يخرجه في ديوان خاص يؤلفه على الحروف الهجائية ويملؤها بهذا التشاؤم الواسع وما ينطوي فيه من وصف للدنيا بأنها دار عذاب وآلام وسقم •

وقد ذهب يستعرض الحياة من جميع نواحيها وجوانبها وينقدها نقدا ساخرا في جرأة وصراحة مدهشة كأن يقول في نقد الحياة السياسية :

وأرى ملوكا لا تحوط رعية
فعلام تؤخذ جزية ومكوس

أو يقول في نقد حكام عصره :
يسوسون الامور بغير عقل
وينفذ أمرهم فيقال ساسه
فأف من الحياة وأف مني
ومن زمن رياسته خساسه

فاذا ترك الحياة السياسية الى الحياة العامة للناس وما يسودها من رياء ونفاق وخداع وكذب وما يعمها من حب للمادة وما ينطوي فيها من شر فاذا هو ساخط على الدنيا والناس من حوله سخطا شديدا فنراه ينقلب عليهم حنقا مغيظا يذمهم ويذم الناس معهم ذما شنيعا كأن يقول :

أفضل من أفضلهم صخرة
لا تظلم الناس ولا تكذب

أو يقول :

نمسي ونصبح في ضلالاتنا
وما على الفداء الا سفيه
فنسأل الواحد انقاذنا
من عالم السوء الذي نحن فيه

وعلى هذا النمط استمر ابو العلاء يهاجم العالم بكل ما فيه فقد كان يتراءى له في صورة حمقاء منكرة وقد تمادى به تشاؤمه فهجا آدم وحواء والناس جميعا فقال :

اذا ما ذكرنا آدمـا وفعاله
وتزويجه ابنيه لبنتيه في الدنا
علمنا بأن الخلق من اصل زنية
وان جميع الناس من عنصر الزنا

وقـال :

الا ان النسـاء حبـال غي
بهـن يضيع الشرف التليـد

ويستمر ابو العلاء في ترديد هـذا السخط على الحياة والناس الذين يحيون فيها من رجال ونساء وان الانسان لا يتابعه في لزومياته حتى يحس احساسا واضحا انه مغيظ من الناس جميعا غيظا شديدا فهو حنق عليهم وضيق بهم وبكل أفعالهم حتى تقواهم ودينهم فها هو يقول:

نادت على الدين في الآفاق طائفة
يا قوم من يشتري دينا بدينار
جنوا كبائر آثام وقـد زعمـوا
ان الصغائر تجني الخلد في النار

وكما يهاجم الوعاظ والنساك وغيرهم من رجـال الدين يهاجم المتصوفة ايضا هجوما عنيفا ، وقد كان يسخر خاصـة من الرقص الـذي شـاع بينهم في عصره علـى نحو ما نعرف الآن في حلقات الذكر فيقول :

تزيـوا بالتصوف عن خداع
فهل زرت الرجال أو اعتميت
وقاموا في تواجدهم فـداروا
كأنهـم نمال من كميت

وهكذا استمر ابو العلاء يرى هذه الرؤيا السوداء وقد تجمعت ظامات كثيرة من حوله بعضها آخذة برقاب بعض ، فالدنيا آلام وعذاب ونوائب ونكبات بل هي شر مستطير يجب أن نتخلص منه فنخرج من هذا العالم الموحش المظلم ونستريح من متاعبه وآلامه :

حيـاتي تعذيب وموتي راحـة
وكل ابن انثى في التراب سجين

ولا شك في ان أبا العـلاء بتشاؤمه وسخطه علـى الدنيا والناس من حوله يثير في انفسنا ضروبا من الشفقة اذ كان يتجرع الحياة غصصا خالصة ، ولو أنه أخذ نفسه بالرضا والتسليم فاقتنع بحظه وحظ الناس من حوله وما في دنيانا من نصب وعذاب لاستراح وآوى الى ظل ظليل ، ولكنه لم يرض ولم يسلم ولم يقتنع فسعر نفسه واودى بها في هذا الجحيم الداكن من الاحساس بالشقاء والتعاسة وما ينطوي فيهما من تشاؤم شديد ، واستمر في هذا الجحيم يصارع الناس والحياة حتى صرعته هذه الاخرى اخيرا ٠

بين الشعر والفلسفة :

ان من يقرأ اللزوميات ويتبع سيرة أبي العلاء يرى انه يسلك منهجا واضحا في معيشته وعقله وتفكيره ، فهو يبدأ فيقيد لذائذه ٠٠ ويحدد نفسه بقوانين صارمة في مأكله وملبسه اذ كان يختار خشن الثياب والطعام وقد أورد ذلك في شعره فقال ان طعامه التين والعدس أو كما اسماهما (البلس والبلسن) فهما يقنعانه وهما غذاؤه الوحيد في حياته وهو غذاء يجد فيه راحته النفسية ، وفي ذلك يقول الرحالة ناصر خسرو : وقد مر بالمعرة في حياة أبي العلاء انه : تزهد فلبس بسيطا ولزم بيته وقوته نصف مـنّ من خبز الشعير ٠

كل هذا يدل على ان أبا العلاء كان يأخـذ نفسه بحياة خشنة زاهدة ولعل ذلك ما جعله ينفر من مديح الرؤساء طلبا للجوائز والمكافآت ٠ فها هو يقول في مقدمة سقط الزند :

« ولم اطرق مسامع الرؤساء بالنشيد ولا مدحت طلبا للثواب وانما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السوس ، فالحمد لله الذي ستر بعفة من قوام العيش ورزق شبعه من القناعة » ٠

ولعل خير شاهد على ذلك قوله :

لا أطلب الا رزاق والمولى يفيض علي رزقي
ان أعطى بعض القوت اعلم ان ذلك فوق حقي

وقد استمر ابـو العلاء نحو خمسة واربعين عـاما يصرخ في الناس بهذه الحالة الى الزهد والتقشف وفي ذلك قوله :

لو ان بني افضل أهل عصري
لمـا آثرت ان أحظـى بنسـل

وان في امتناعه عن الزواج والنسل ما يجعلنا نرى جانبا من تشاؤمه الاسود الذي ضرب ظلماته على حياته وجميع افكاره ولعل ذلك ما جعله يوحي ان يكتب علىقبره:

هذا جناه أبـي علي   وما جنيت على أحـد

وحقا أن أبا العلاء لم يجن على أحد لا من حيث النسل والزواج فقط بل من حيث حاجاته في الحياة فقد كان زاهدا فيها زهدا شديدا ٠ وقد حرم نفسه أكل اللحم واللبن والبيض والسمك وعسل النحل وفي ذلك يقول :

غدوت مريض العقل والدين فالقني

لتعـلم انبـاء الامـور الصحـائح
فـلا تأكلن ما أخـرج المـاء ظـالما

ولا تبـغ قوتا من غريض الذبائح

ولعله ترك أكل اللحم ومشتقاته رحمة بالحيوان فقد روى الرواة أن سائلا سأله : لم لا تأكل اللحم ؟! فقال : أرحم الحيوان ، قال : فما تقول في السباع التي لا طعام لها الا لحوم الحيوان ٠٠ فان كان الخالق الذي دبر ذلك فما أنت بأرأف منه واذا كانت الطبائع المحدثة لذلك فما أنت بأحذق منها ولا هي انقص عملا فيه » ٠

على كل حال ان كان ابو العلاء نباتيا وقد صد عن أكل اللحم ودعا الى ذلك ؟! ولكن هل هذه النباتية في أبي العلاء تجعلنا نزعم انه فيلسوف ٠ انها طريقه في الحياة وليست طريقة في التفكير ؟!

وبعد كل هذا نرى ان أبا العلاء لم يكن صاحب يقين في رأي من الاراء ولا في ضرب من الضروب بل هو صاحب حدس وظن وشك وهو يعمم هذا الشك في كل شيء سوى ايمانه بربه اذ يقول :

أثبت لي خالقـا حكيما   ولست من معشر ثقـاة

فأبو العلاء لم يكن يشك في ربه اذ كان يرى كل شيء حوله يشهد بوجوده وهو رغم ذلك لم يكن يشك في علقه بل كان يؤمن به ايمانا شديدا يقول في بعض شعره :
كذب الظن لا أمام سوى العقل مسيرا في صبحه والمساء

ويقول ايضا :

وشاور العقل واترك غيره هدرا
فالعقل خـير مشير ظلمة النادي

الا أن هذا العقل كان قاصرا ولم يستطع ان يفسر له اسرار الكون وما فيه من حقائق الخير والشر فذهب مغاضبا يشك في الديانات وما جاءت به وخاصة انها لم تستطع ان تفسر له قسمة الارزاق في الارض أو بعبارة أدق قسمة الخير والشر يقول في خطاب ربه : ٠

اذا كان لا يحظى برزقك عاقـل
وترزق مجنونا وترزق احمقـا

فلا ذنب يارب السماء علىامرىء
يرى منـك مالا يشتهي فتزندقا

وهذا قياس غريب أخذه ابو العلاء من عقله وتفكيره وهمومه وفقده بصره ولكن هل نستطيع ان نخرج من كل هذا بأن أبا العلاء كان زنديقا أو ملحدا كما يقول القدماء

٠٠ والواقع انهم تطرفوا حينما اضافوا الى ابي العلاء الزندقة والالحاد وانما هي خطرات شاعر حائر جاءت على لسانه في اوقات قليلة جدا ٠٠ على اننا حتى لو تطرفنا

مع هؤلاء السابقين وجعلنا ـ أبا العلاء زنديقا ـ أو ملحدا لم يكن هناك ما يبرر ان نزعم بأنه فيلسوف ٠٠ لان الالحاد

والزندقة ليسا هما الفلسفة ٠٠ فالفلسفة شيء والالحاد والزندقة شيء آخر ٠٠ والا لسقط من تاريخ الفلسفة

كثير من الفلاسفة المسيحيين والمسلمين ٠ والحق ان ذلك كله مبالغة في البحث يؤدي اليهـا عادة غلـو الباحث في

الاعجاب بالشاعر الذي يبحثه وقد كان من حسن حظ أبي العلاء ان غالى كثير من المعاصرين الذين عنوا ببحثه فأثبتوه

فيلسوفا لما رأوا عنده من تشاؤم وحيرة فيما وراء الطبيعة، ولكن هل يكفي التشاؤم أو هل تكفي الحيرة ليعد الشاعر

فيلسوفا أما نحن فلا نشك في ان أبا العلاء لو كان فيلسوفا حقا ٠٠ لفلسف تشاؤمه في الحياة فجعله في شكل كلية عامة،

وطبق هذه الكلية على الجزيئات المختلفة تطبيقا شـاملا ولقد كنا ننتظر منه ان يتسائل هل يمكن للعقل ان يحكم

في قضايا ما وراء الطبيعة كما يحكم في قضايا الطبيعة ٠

وهل احكام العقل المجرد تكون صوابا دائما أو انها معرضة للخطأ ٠٠ كل ذلك لا نجد له اثرا أو ظلا عند أبي

العلاء لانه لم يكن فيلسوفا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة وآية ذلك انه لم يترك أي نظرية فلسفية معللة أو موضحة ٠٠ ولعلنا نتساءلهنا كيف له بصنعنظريات انه لميفكر التفكير

الفلسفي الذي يقوم على صنع كليات ٠٠ وانما كان يفكر ادبيا يقوم على تشاؤم وسخط وسخرية ، وهو يعرض هذا التفكير في اراء متفرقة وافكار مفككة غير مترابطة لا يطرد لها نظام ولا سياق فكري متماسك ٠

كمال الغزي ـ حمص

قراءات في دفتر الوطن
عبد المسيح المقدسي

– ١ –

وحين قال الوطن : أنتم ابنائي وأنا أحبكم ..

حمل المواطنون السلاح وسافروا الى الحرب ..

كانت الحرب مسافرة على طريق النصر ، فالتحموا معها في عناق طويل وراحوا يقاتلون ببسالة .... لقد أيقن أولئك الابطال الذين مزجوا تراب الارض الطيبة بعرقهم ودمائهم .. لقد أيقنوا « أن الراحة لا تنال الا على جسر من التعب » ـ وأنه « لا بد لجاني العسل من ابر النحل » .

ورفع الوطن رأسه عاليا وقال لهم : أنتم أبنائي وأنا أحبكم ..

فحمل المواطنون الموت على راحاتهم وراحوا يسهرون على سلامة الوطن .

– ٢ –

لقد قدم من مكان ما في هذا الوطن ، كان رصيده استعدادا فطريا لتعلم الاشياء الجديدة وسذاجة فطرية هي الاخرى لكنها ممزوجة بالطيب وحب الآخرين .. وحين قالوا له « صنعة في اليد أمان من الفقر » أدرك لتوه بأنه سيتعب كثيرا حتى يتخلص من فقره . خاصة بعد أن حدق بتلك الآليات الضخمة المنتصبة على طرفي النهر . والملتحمة بكل عنفوانها مع تلك العضلات القوية التي تديرها بشكل جيد .. فابتسم بهدوء وقال « رحلة الالف ميل تبدأ بخطوة واحدة وعلي أن أبدأ هذه الخطوة » .

وحين بدأ الخطوة الاولى شعر بلذة غريبة تدفعه لاقتحام كل ما كان مجهولا بالنسبة اليه . وحين خطا خطوته الثانية . فالثالثة فالعاشرة فالالف .. اكتشف أن (الصنعة) ليست خلاصا من الفقر فحسب .. وانما هي طريقة ممتعة لاكتشاف السعادة .. ويوم أصبح معلما في (صنعته) راح يستعرض تلك المراحل التي مر بها منذ دخوله الى مواقع العمل في سد الفرات ، وعرف لتوه كم هو عظيم ذلك الوطن الذي يأخذ مواطنيه الى طريق اكتشاف سعادتهم الكبرى ..

– ٣ –

أيها الوطن .. نسجل أسمك في قراءتنا اليومية ، نقرأه في تطلعاتنا الى المستقبل ، نحمله في قلوبنا الى الغد الافضل .

أيها الوطن .. دعنا نقرأ اسمك في مرآة النصر المرتسمة على صدر السادس من تشرين . فلقد وعدنا أن نسجل اسمك في مرآة انتصاراتنا الى الابد .

– ٤ –

قالت له : اكتب اسمي على جذوع الاشجار المنتصبة في غابات وحدائق وطننا الجميل سجله فوق تلك الصخرة الملتصقة في أعلى قمة من قاسيون .. وحين يكبر حبنا تصير الاشجار قصائد شعر . وتصبح صخرة الاحبة أغنية جميلة .

وقال لها : سأكتب اسمك على صدري ، أحمله فوق الجرح وساما آخر ، وكلما كبر حب الوطن في قلبي سيزداد حبك عمقا واتساعا ..

حين وقف فوق أعلى قمة من قمم جبل الشيخ تذكرها . فأضاف اسمها الى اسماء الاحبة لقد كتب اسم حبيبته بدمه .

– ٥ –

أصبح المواطنون ملتصقين بجسد الوطن ، لقد كبر حب الوطن في قلوب المواطنين يا الهي ما أجمل أن يلتحم المواطن بوطنه ، ما أجمل أن يعطيه بالمقدار الذي يأخذه منه « فالعطاء على قدر الاخذ يعني المحبة » .

– ٦ –

أيها القائد الذي حددت لنا معالم النصر في تشرين لك كل المحبة .

عبد المسيح مقدسي ـ الثورة ـ

مع الآداب العالمية

احتفل الشعب الكوري يوم ٩ ايلول هذا العام بالذكرى السابعة والعشرين لتأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية .

نظم وقاد الرئيس كيم ايل سونغ الزعيم العظيم الكفاح المسلح ضد اليابان في الثلاثينيات وفي مجرى هذا الكفاح المسلح وضع أسسا متينة لانشاء السلطة الشعبية الحقيقية . بعد تحرير الوطن ، سرعان ما قام الزعيم العظيم بانشاء السلطة الشعبية الحقيقية على أساس التقاليد الثورية الباهرة وفي ٩ ايلول ١٩٤٨ أسس جمهورية كوريا الديموقراطية - الشعبية - الدولة الوحيدة للشعب الكوري كله .

ونقدم فيما يلي من بعض ذكريات الرفيق دجون تشانغ تشول أحد المشاركين في الكفاح المسلح ضد اليابان:

التحرير

انشاء الحكومة الثورية الشعبية
السلطة الشعبية الحقيقية
بقلم دجون تشانك تشول

علّم الزعيم العظيم المحترم والمحبوب لدى الـ ٤٠ مليونا من الشعب الكوري ، الرفيق كيم ايل سونغ :

« ان جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية هي السلطة التي ورثت التقاليد الثورية الباهرة مما خاضه الشعب الكوري المحب للوطن ، والشيوعيون في المقام الاول ، من نضال مسلح مجيد ضد اليابان ، وهي فتح ثوري عظيم أحرزه شعبنا بقيادة حزبنا في جهاده الشاق مع أعداء الداخل والخارج » .

كلما كنت أستذكر هذا التعليم في أعماق نفسي ، كان يعود الى ذاكرتي بتأثر بالغ أن الرفيق كيم ايل سونغ هو الذي أنشأ شخصيا ابان النضال المسلح ضد اليابان أول سلطة شعبية ثورية لدى شعبنا ، توقعا لمستقبل الثورة الكورية البعيد .

في ذلك العهد ، كان تأسيس السلطة الثورية ذات الصفة الشعبية حقا في مَنعَة الغوار ، وهي المنطقة المحررة ، يبدو انه هو المهمة الاشد الحاحا ، سواء من أجل توطيد منعة الغوار وانمائها والمضي في افاحة النضال المسلح ضد اليابان واحتدامه، أو من أجل استنهاض ما كان يخوضه الشعب الكوري من جهاد ضد اليابان لاجل التحرر الوطني بوجه عام .

لم تكن هذه المسألة قد حلت على وجه صائب قبل وصول الرفيق كيم ايل سونغ الى منعة وانك تشينك الغوارية ، ولم يكن النظام الثوري والروح الثورية قد استتبا فيها بعد .

كنت اضطلع آنذاك بنشر الصحافة الثورية في وادي ليشو كو من منعة وانك تشينك الغوارية . وفي منطقة وانك تشينك وحدها ، كان المستجبرون اليابانيون يسترسلون في ذبح السكان كل يوم في عدد من المحال ، منها ينك تشانك دونك ، وباي تشاو كو ، وشي سيان .

وكان يأتي كل يوم الى منعة الغوار اناس قد ذبح الاوغاد المستجبرون اليابانيون الاشرار ذويهم أو نساءهم أو أطفالهم ، وعدد كبير من الناس قد أحرق العدو بيوتهم وهم بعيدون عنها . وكان بين هؤلاء أيضا اناس لم يعودوا يطيقون الحياة في كوريا بسبب المستجبرين اليابانيين وملاك الارض والرأسماليين ، فغادروا مسقط رأسهم الحبيب وجاءوا الى شمال شرق الصين .

كان هذا الوضع ملحا لتأسيس السلطة الثورية الحقيقية في منعة الغوار في أقرب وقت .

وليس الا بفضل سلطة من هذا النمط يمكن أن يقام نظام ثوري جديد في منعة الغوار ، ويمكن احلال الاستقرار في حياة اولئك القادمين الى المنعة وتنظيمهم وتعبئهم بغية القيام بالثورة عارمة ، في آن مع سحق هجمات العدو ومقاومته .

غير أن مكائد الانتهازيين الايسريين الذين كانوا قد تسللوا آنذاك الى المنظمات الثورية والمنظمات الجماهيرية القائمة في منعة الغوار ، قد أدت الى نشوء وضع خطير في المنعة ، يتميز بالاضطراب والفوضى والانفصام عن جماهير الثورة وانقسام القوى الثورية . كان الكثيرون يشعرون الى حد معين بما كان الانتهازيون الأيسريون يلحقونه من أذى بالثورة ، ولكنهم لم يعرفوا ما العمل لعلاجه .

وصل الرفيق كيم ايل سونغ الى وانشك في ذلك الوقت بالذات .

ما أعظم ما كانت فرحتنا نحن المرحبين بالرفيق كيم ايل سونغ .

لدى وصوله الى منعة وانك تشينك الغوارية ، استخبر عميقا عن وضع المحلة ، وقام بتحليل علمي للوضع الناشىء من جراء مراوغات الانتهازيين الايسريين ، وعلى

هذا الاساس ، جهد لايجاد الحل الصائب لمسألة السلطة ٠

نقد الرفيق كيم ايل سونغ الانتهازيين الايسريين ، الواقعين في اسار الذيلية للدول الكبرى والجمود العقائدي٠ والذين قد ارتكبوا بعض الاخطاء من ذات « اليسار » نظرا لجهلهم طابع الثورة في ذلك العهد ومهامها المباشرة ووسائل تنفيذها ، الخ٠٠٠ وعلم أنه ينبغي أن تقام السلطة الثورية ذات الصفة الشعبية حقا في منعة الغوار ٠

كان خط الرفيق كيم ايل سونغ هذا يعكس على أصوب وجه المقتضيات الموضوعية في الثورة ، وامنية شعبنا منذ قرون فيما يخص السلطة ، وكان هو التجسيد الباهر لافكاره العظيمة « زوتشه » ٠

أوضح بجلاء أن الثورة الكورية كانت ثورة دمقراطية مناهضة للاستجبار والاقطاع ، وأن مهامها المباشرة كانت خلع السيطرة الاستعمارية للمستجبرين اليابانيين وتحقيق التحرر الوطني ، وبالتالي، ان السلطة التي يترتب تأسيسها في المستقبل ينبغي أن تكون سلطة ثورية ذات صفة شعبية حقة ، تقوم على أساس تحالف العمال والفلاحين بقيادة الطبقة العاملة ، وتشمل كل القوى المناهضة لليابان على رحبها وفق ما ذكر من طابع ومهام ٠ وقد علم أن على هذه السلطة أن تتخذ الاجراءات الدمقراطية التي تعكس صورة صائبة عن مصالح كل الفئات الاجتماعية التي تحمل أفكارا ومشاعر مناهضة لليابان، ناهيك عما تحمله الطبقة العاملة والفلاحون ٠

اذن ، فلم يكن شأن الرفيق كيم ايل سونغ أنه شق لنا ما ينبغي سلوكه من سبيل ، نحن الذين كنا نعاني العذاب دون ايجاد حل لمسألة السلطة ، بل انه قد حطم أيضا ، على صعيد الفكر والنظرية ، مزاعم الانتهازيين الايسريين الخاطئة ، الذين كانوا يحيكون المكائد في كل مكان ، وبذل جهودا جسيمة لجعل الخط الصائب يحصحص في رحاب الجماهير ٠

عُقد مشار وانك تشينك في ربيع ١٩٣٣ ، وكان له مغزى بالغ في تأسيس سلطة الشعب الثورية ٠

لم أستطع الاشتراك في المشار مباشرة ، ولكني تمكنت من سماع اخباره التفصيلية بواسطة بعض الرفاق الآخرين٠

حلل الرفيق كيم ايل سونغ ونقد في المشار ما ارتكبه الانتهازيون الايسريون من أخطاء لدى مكابرتهم في اتباع خط « السوفيت » ، وحطم مراوغاتهم على وجه التمام ٠

بعد تأسيس منعة الغوار المحررة ، راح الانتهازيون الايسريون يستوردون التجارب الاجنبية على نحو آلي مع أنها لا تطابق واقع الثورة في ذلك العهد ، ويحاولون وضعها موضع التنفيذ على علاتها ٠ كانوا متشربين ذيلية للدول الكبرى وجمودا عقائديا ، فزعموا أنه ينبغي أن يقام في كل مكان مكتب لادارة الناحية على نمط «السلطة السوفيتية»، وتحقيق الاشتراكية مباشرة٠ لم يترددوا في ارتكاب الاعمال ذات النزعة الايسرية المتطرفة ، زاعمين أنهم يطبقون الاجراءات الاشتراكية ؛ لم يأخذوا في اعتبارهم طابع الثورة الكورية وظروفها الذاتية والموضوعية، فانكروا كل ملكية خاصة ، حتى أنهم قد صادروا أراضي الفلاحين المتوسطين ٠

أدت هذه الاعمال غير العاقلة من جانب الانتهازيين الايسريين الى احلال اليأس لدى الكثير من الناس ممن جاءوا منعة الغوار في تصميم على قتال المستجبرين اليابانيين وهم يكنون لهم الكراهية ٠ حدث أن غادر العديد من الناس منعة الغوار ٠ ولنقل أنه كان يمكن بالتأكيد كسب هؤلاء الناس الى جانب الثورة فيما لو جرى التأثير الثوري فيهم وفيما لو جرى تثقيفهم تثقيفا دائبا ٠

ولم تقتصر أعمال الانتهازيين الايسريين غير العاقلة على هذا ٠ فقد قسموا أماكن اقامة الاهلين قسمة مصطنعة الى « محلة حمراء » و « محلة بيضاء » ٠ كانوا ينعتون منعة الغوار بـ « المحلة الحمراء » ٠ وينعتون منطقة اشراف الاستجبار الياباني بـ « المحلة البيضاء » ٠ نعتوا القرى التي يشرف عليها العدو « قرية الخُدام » وراحوا ينبذون سكان هذه المحال دونما تمييز أو أساس ، مقترفين بذلك أعمالا ذات نزعة أيسرية متطرفة ٠ وعلاوة على هذا، كانوا يلقون الشكوك على سكان المحال التابعة نسبيا لاشراف الغوار ، ويطردونهم بدون شروط ناعتين اياهم بـ « اناس ذوي وجهين » ٠

هكذا أرغم الانتهازيون الايسريون أولئك الذين يؤيدون الثورة أو يكنّون لها عطفا على الصدوف عن سبيل الثورة والابتعاد عنه ، والاسوأ من هذا ، فانهم طردوا كل من كانوا يتبعوننا بمحض ارادتهم في سبيل القيام بالثورة ، سالكين سلوكا وكأنهم وحدهم ذوو « روح ثوري » ثابت ٠

كشف الرفيق كيم ايل سونغ أعمال الانتهازيين الايسريين ونقدها نقدا لاذعا ، وأوضح أنه ينبغي انشاء حكومة الشعب الثورية ، سلطة الشعب الحقيقية ٠

حدد الرفيق كيم ايل سونغ في هذا المشار مرة أخرى، بأنه ينبغي انشاء حكومة ثورية للشعب تقوم على أساس تحالف العمال والفلاحين بقيادة الطبقة العاملة ، وتضم كل الطبقات والفئات الاجتماعية التي تعارض الاستجبار الياباني ، منوها بوجوب نشر حركة الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان وجمع شمل كل القوى المناهضة لليابان ، اعتبارا لطابع الثورة ومهامها المباشرة ، وأن هذا السبيل انما كان هو السبيل الوحيد الصحيح الذي يتيح تنمية صائبة للثورة وفق مقتضياتها الموضوعية ٠

كما استجلى أيضا بالتفصيل ما يواجه حكومة الشعب الثورية من مهام رئيسية مع وسائل تنفيذها ٠

أولى اهتماما عميقا مشكلة الحل الصائب للمسألة الزراعية ، الامنية التي يصبو اليها الفلاحون منذ قرون ، وهم الذين يشكلون الاكثرية الساحقة من السكان ، وقدم المبادىء التالية ذات الصفة الثورية التامة : عدم مصادرة الاراضي بدون تمييز بدعوى الاصلاح الزراعي ، بل مصادرة أراضي المستجبرين اليابانيين والخدام الموالين لليابان وتوزيعهاعلى الفلاحين العُدماء الارض أو أقلائها.

وفيما يخص الملكية الرأسمالية أيضا ، انطلق من المبادىء الثورية المتسقة ، فحدد أنه ينبغي أن تصادر حيازات المستجبرين اليابانيين الرأسماليين المُسالعين .

كان هذا هو الاجراء الاشد حكمة ، الذي من شأنه أن يسمح بجمع شمل القوى المناهضة لليابان الى الحد الاقصى ، وبتركيز القوى على سحق الاستجبار الياباني بصفته العدو الرئيسي .

وكان هذا أيضا هو الخط الاشد صوابا ، اذ أنه يقوم على أساس التحليل العلمي لما يكنه بعض ملاك الارض الصغار والمتوسطين ، وبعض الرأسماليين الوطنيين ، من مشاعر مناهضة لليابان، نظرا لممارسة المستجبرين اليابانيين الذبح والنهب حيالهم ، وعلى أساس التحليل العلمي لخصائص تركيب السكان في منعة الغوار .

ثم استجلى الرفيق كيم ايل سونغ في المشار كل ما كان ينبغي لحكومة الشعب الثورية أن تنفذه من مهام .

أورد الرفيق كيم ايل سونغ مهمة تنفيذ سلسلة من الاصلاحات التاريخية التي كان من شأنها أن تشكل انعطافا جذريا في تاريخ شعبنا : ازالة رواسب الاستجبار الياباني ورواسب الاقطاعية تماما ، ضمان الحقوق الديموقراطية والحرية للشعب ، تطبيق يوم العمل ذي الثماني ساعات المساواةبين الجنسين، نظام التعليم الدمقراطي المتقدم، الخ.

وانتقد على وجه الخصوص أعمال الانتهازيين الايسريين الخاطئة، الذين يحملون شعارا «ثوريا» متطرفا، في حين أنهم يحتقرون الجماهير ويحاولون فرض« نظريتهم الثورية » و « عبقريتهم » . ونوه بأن حكومة الشعب الثورية التي نصبو اليها لا يمكن انشاؤها بالدعاوى غير المتعلقة أو بـ « عبقرية » بضعة أفراد ، بل بالارادة العامة لجماهير الشعب على رحبها ، وأنه لا يمكن أن تقام السلطة وتوطد الا بنشاط الجماهير في تأييدها والمشاركة فيها . علم أن هذا هو السبب الذي من أجله ينبغي لجميع الشيوعيين أن يدخلوا عميقا وسط جماهير الشعب ،صاحبة السلطة ، وأنه لا يجوز لهمأن ينسوا ولا لحظة واحدةتقوية العمل السياسي وسطها .

عندها فقط فهمنا بوضوح أي نمط من السلطة كان ينبغيلنا أن ننشئه فيمنعة الغوار وما هي فائدته فيالثورة. وفوق هذا ، ادركنا عن وعي عميق أنه لا يجوز أن ننسى مصالح الثورة الكورية في أي وقت ومهما كان الظرف ، وأنه ينبغي لنا التزام موقف «زوتشه» وفق الواقع الشاخص في الثورة الكورية .

كان الرفيق كيم ايل سونغ في ذلك العهد شديد الانشغال بتأسيس السلطة الثورية ذات الصفة الشعبية حقا في منعة الغوار . ومع هذا ، كان يوجه المنظمات الثورية في المنعة ناهيك عن جيش الغوار، عن طريق العمل السياسي العازم .

فمثلا ، ذهب في صيف تلك السنة الى قرية تافانك تزو الصغيرة ، حيث وجه شخصيا اجتماعيا حزبيا بغية تمزيق الغشاوات عن أعين الثوريين .

جرى الاجتماع تحت شجرة وسط القرية . واشترك فيه نيف و ١٠ أعضاءحزبيين مع بعض المسئولين في المنظمات الثورية .

شرح لهم الرفيق كيم ايل سونغ في الاجتماع على نحو شاخص الخطأ الايسري في خط « السوفيت » ،وضرورة تشكيل جبهة وطنية متحدة وواسعة تناهض اليابان .

تحدث في الاجتماع بعبارات بلغت من السهولة أن رئيس سوفيت القرية وأمينه قد أجمعا على القول أنهما صارا يريان كل شيء واضحا وأنهما نادمان حتى الصميم لما ألحقه تأسيس « السوفيت » من بالغ الأذى بالثورة .

جرى في المنعة الغوارية المحررة ، بقيادة الرفيق كيم ايل سونغ الممتازة ، تأسيس حكومة الشعب الثورية بدلا عن « السوفيت » .

وفي منعة وانك تشينك الغوارية،كانت ناحية كاياهو هي أول مكان تأسس فيه مكتب الناحية لحكومة الشعب الثورية . جرى انتخاب الممثلين الى الحكومة في قرية شي شو بينك .

تعذر على سكان المنعة التعبير عن تأثرهم وفرحهم ، اذ توصلوا لاول مرة في وجودهم الى أن تكون لهم سلطتهم الخاصة ، التي انتخبوا لها مسئوليها بأيديهم هم أنفسهم .

شرح الرفيق كيم ايل سونغ في الاجتماع على نحو مفهوم ضرورة اعادة تنظيم السوفيت على هيئة حكومة الشعب الثورية ، فقال تقريبا ما يلي :

... ان الحكومة التي ننشئها لن يقودها أي ملك مهما كان ، ولن تخدم مصالح ملاك الارض أو الرأسماليين أو أي فرد كان ، بل سوف تكون على وجه الضبط حكومة شعبنا ، حكومة في سبيل حقوق الشعب وسعادته ، وحريته واستقلاله ، سوف تعطي هذه الحكومةالفلاحين الارض وتقر للنساء ما للرجال من حقوق ، وتسمح للجميع بأن يتعلموا ويعملوا ويعيشوا سعداء .

... لكي نستعيد البلد ونعيش سعداء ، علينا قبل كل شيء أن نقاتل المستجبرين اليابانيين حتى النهاية .

وليس الا بهذا يمكن أن تدوم سعادتنا كلها الى الابد٠٠٠ على جيش الغوار أن يقاتل في سبيل الشعب ، وعلى الشعب أن يساعد جيش الغوار ، وعلى الجميع أن يجاهدوا حتى النهاية ، متحدين على فكر واحد وارادة واحدة ، مساهمين بالمال لمن لديهم مال ، وبالمعرفة لمن لديهم معرفة ٠ وليس الا بهذا النحو يمكن أن تفوز الثورة ٠٠

كانت حكومة الشعب الثورية القائمة في منعة الغوار سلطة شعبية حقا توصل الشعب الكوري أن يحوزها لأول مرة في تاريخه الالفي ، وسلطة ثورية ضمنت له الحرية والسعادة الحقيقيتين ٠

أجرت حكومة الشعب الثورية سلسلة من الاجراءات الدمقراطية الواحد تلو الآخر ، من شانها أن تجسد ما كان يصبو اليه شعبنا منذ قرون ٠

أعطي حق الانتخاب والترشيح للمواطنين والمواطنات الذين أتموا السادسة عشرة ٠ وطبق الرغام بصرامة على أقلية ضئيلة من ملاك الارض الرجعيين ، والرأسماليين المسالعين والخدام الموالين لليابان ، والخونة بحق الامة ٠ لم يكتف بحرمان هؤلاء من كل الحريات والحقوق السياسية ، بل دمرت مراكجهم الاقتصادية تدميرا تاما ايضا٠ ومن جهة أخرى ، تم تحطيم مقاومة العناصر المناوئين للثورة ومعها مراوغاتهم التخريبية ، وجرى قمعها ٠

صادرت حكومة الشعب الثورية أراضي الاستجبار الياباني ، وملاك الارض الموالين لليابان الذين خانوا الامة ، والعناصر الموالين لليابان والخونة بحق الامة ، لكي توزعها مجانا على الفلاحين العدماء الارض أو أقلائها ٠ وأعلنت تطبيق يوم العمل ذي الساعات الثماني ونظام الحد الادنى من الاجر ، والغاء مختلف الضرائب ، وأعلنت بطلان الديون تجاه المستجبرين اليابانيين وخدامهم ٠ ومن خلال كل ما اتخذته حكومة الشعب الثورية من اجراءات ، مثل المساواة بين الجنسين ، ونظام التعليم الالزامي المجاني ، وانشاء نظام التعليم الشعبي المرتبط بالإعمال العسكري وبالانتاج ، والاجراءات الرامية الى احلال الاستقرار في معيشة السكان ، أقام سكان منعة الغوار لاول مرة في حياتهم نظاما جديدا يستطيعون فيه أن يعملوا ويتعلموا حسب المرام ، ناعمين بالحرية وبالحقوق السياسية ٠

بفضل قيادة الرفيق كيم ايل سونغ الحكيمة وجهود المسئولين في حكومة الشعب الثورية الذين تسلحوا بأفكاره الثورية العظيمة وهضموا طريقة عمله الثورية واسلوب عمله الشعبي ، اضطلعت حكومة الشعب الثورية على وجه الروعة برسالتها وبدورها الناظم للاقتصاد والموجه للثقافة٠

وفي الظروف العصيبة اذ ارسل المستجبرون اليابانيون « عملياتهم التاديبية » الشريرة كل يوم ، قامت حكومة الشعب الثورية بضم سكان المنعة الغوارية الى المنظمات شبه العسكرية ، وفي المقام الاول الى قوة الدفاع المناهضة لليابان ، بغية اقامة نظام الدفاع لجماع الشعب ، ونظمتهم وعبأتهم بعزم الى الجهاد لسحق الاعداء وصيانة فتوحات الثورة ٠ وفوق هذا ، اتخذت اجراءات مختلفة في سبيل احلال الاستقرار في معيشة السكان ، عن طريق تنظيم اعمال الزراعة لتوفير الغذاء وتنظيم تداول المواد والتموين كما قامت من جهة أخرى بانشاء دور صناعة السلاح ومعامل تجهيز الملابس ، الخ ٠ بهذا استطاع المغاورون وسكان المنعة ، المتحدون كالصخر الجلمود ، ان يقاتلوا الاعداء ، باذلين العون والتشجيع بعضهم لبعض حتى في ظروف العسر ٠

جرى في منعة الغوار احياء صنوف النشاط الثقافي الجماهيري :التمثيليات والاغاني والرقصات الثورية الطافحة ايمانا مطلقا بالظفر وتفاؤلا ثوريا ٠ وظهر فيها عدد كبير من المنشورات الثورية التي تفيد سلاحا ثوريا مقتدرا لسحق الاعداء ، وغذاء فكريا ثمينا للتنوير ٠ وقد وزع العديد من المنشورات التي صدرت عهد ذاك ليس في منعة الغوار وحدها ، بل وفي منطقة اشراف العدو أيضا٠

وراح الرفيق كيم ايل سونغ ، مؤسس حكومة الشعب الثورية ، يسدي سكان المنعة عنايته في معيشتهم ويحيطهم برعاية عميقة ٠ بيّن بمثال ممارسته كيف ينبغي للسلطة الشعبية حقا ان تنظم معيشة الشعب وتوجهها على مسئوليتها وكيف ينبغي لها ان تخدم الشعب ٠

الحديث والكلام أعجز من ان يعبرا عن جزالة وعمق ما كان الرفيق كيم ايل سونغ يكنه من عطف لسكان منعة الغوار وما كان يسديهم من عناية في هاتيك الايام حيث المعارك الشاقة الشرسة ٠ وكما هو معروف من قراءة « ذكريات المقاتلين في حرب الغوار على اليابان » ، عندما حصل على بعض تفاح الوطن خلال المعارك الشاقة في عمق مؤخرة العدو ، خطر اولاد المنعة في باله وهم الذين لم يتذوقوه في حياتهم قط ، فارسل اليهم شيئا منه ، وفي الشتاء القاسي ، ورغم انه كان يرتدي لباسا خفيفا ، اهدى بعض الشيوخ في المنعة الثياب المبطنة والاحذية التي صنعها الناس له بكل اخلاص ٠

كان قلب الرفيق كيم ايل سونغ يتفطر لدى رؤية ما يعيشه سكان المنعة من حياة بائسة ٠ هاجم العدو في سان تشاخو وغنم منه كمية من النسيج فارسل قدرا منه الى المنعة لكي ينال كل واحد من سكانها كساء ، حتى انه أرسل شيئا منه الى الفقراء في المنطقة النائية التي يشرف عليها العدو٠ ومن جملة الوقائع التي لا يحصيها عد مما يبين عطف الرفيق كيم ايل سونغ الابوي الحار على سكان المنعة بقصد احلال الاستقرار في معيشتهم ، سوف أروي لكم فقط ما بذله من عميق العناية لسكان قرية توي تلاتزو ٠

لدى عودته من الحملة الاولى على شمال منشوريا ، اقام الرفيق كيم ايل سونغ عند العجوز كيم كوان سه في

قرية توي تلاتزو ، حيث كان يتلقى معالجة طبية للابلال مما اصابه من مرض خلال الحملة ٠

كان العجوز كيم فلاحا فقيرا عاش في الماضي في محافظة هام كيونك الشمالية ، الا انه حرم من ارضه هناك ، فاضطر الى اجتياز نهر دومان ٠ كان يسعى لقوت يومه ، مشتغلا تارة في زراعة المحاصة ، وطورا في صيد السمك في ساينك كيونك لي ، ثم جاء منها الى منعة الغوار٠

وبينما كان الرفيق كيم ايل سونغ يقيم لدى العجوز كيم في توي تلاتزو ، كثيرا ما كان يتحدث معه ومع جيرانه ، رغم مرضه ، لمعرفة الوضع المعيشي للفلاحين في هذه الجهة ومتطلباتهم بالتفصيل ٠

ما اعظم ما كانت فرحة الفلاحين الذين اتيحت لهم فرصة المكوث بقربه بعدما اولوه الاحترام منذ امد بعيد ٠

هم الذين عاشوا طويلا تحت وطأة من شراسة استغلال المستجبرين اليابانيين وملاك الارض والرأسماليين واضطهادهم ، وعانوا ما يصعب تخيله من صنوف الاذى والهوان ، فهموا جيدا لمن كان الفضل في حياتهم الحرة السعيدة في منعة الغوار ٠ ولذا فقد كرروا التعبير عن شكرهم الحار للقائد كيم ايل سونغ لقاء معروفه الكريم الذي يعود اليه الفضل في انهم تمكنوا من العيش في عالم طيب٠ كان امتنانهم شديدا بخاصة لانه وزع عليهم الارض بالمجان ، الارض التي احبوها مثل حياتهم منذ عهود الاجداد والتي ما اشد ما صبوا لحيازتها ٠

صور الرفيق كيم ايل سونغ ان الكثير من فلاحي كوريا الذين يحرمهم المستجبرون اليابانيون والملاك والرأسماليون من الارض ما زالوا يعانون من البؤس والاضطهاد ، قائلا ما يلي على وجه التقريب :

٠٠٠ عندما أفكر في اولاء الفلاحين لابسي الاطمار المتضورين جوعا ، لا يسعني حتى أن أنام ٠ كم من الدموع والدماء بذل فلاحونا الفقراء في كوريا في سبيل الارض ! لزم علينا ان نحقق صبوهم الحار الى الارض مهما غلا الثمن ٠ ولهذا علينا طرد المستجبرين اليابانيين من أرضنا في أسرع وقت واقامة بلد الشعب حيث لا استغلال ولا اضطهاد على امتداد كوريا كلها ٠ ومتى يتم انشاء حكومة الشعب على ارض كوريا الجميلة التي طولها ٣٠٠٠ ري ، ومتى صار كل الشعب فيها يعيش الحياة الجديدة ، يكون على حكومتنا قبل كل شيء ان تحقق صبو الفلاحين الذين يؤلفون غالبية السكان الساحقة ٠ ذاك اليوم آت ولا ريب فيه ٠٠

عندما سمع العجوز كيم والقرويون الآخرون ان الفلاحين ، في الوطن المتحرر ، سوف يغدون في المستقبل سادة الارض ، وانهم سوف يعيشون في ريف المجتمع الجديد الناجي مما عانوه من بؤس وشقاء جيلا بعد جيل ، ما فتئوا يقولون انهم تأثروا بالغ التأثر من شدة رغبة الرفيق كيم ايل سونغ في ان يرى تحقيق امنية الشعب ومن ثاقب نظره في استطلاع المنظور البعيد للوطن والامة ٠

كانت عائلة العجوز كيم شديدة القلق في ذلك الحين من انها كانت عاجزة عن تقديم حتى جرعة الدواء للرفيق كيم ايل سونغ ، وكانت هذه العائلة تعالج الرفيق كيم سونغ بكل اخلاص لكي يستعيد عافيته بأسرع وقت ، وما اثمنها للثورة الكورية وللكوريين كافة ٠ الا ان هذه العائلة كانت تعيش حياة شديدة البؤس ، وتقيم في فج عميق من منعة الغوار ، بحيث لم يكن في وسعها ان تقدم له غير حساء من جذور الكراث ممزوجا بحب الحنطة السوداء ٠

بيد ان الرفيق كيم ايل سونغ كان اشد قلقا لحال عائلة العجوز كيم منه لمرضه ٠

كانت زوجة العجوز كيم معرضة للمرض ٠ التقت يوما بدب أصيب برصاصة لم تقتله ، فكسر الدب ذراعها وجرحها جرحا بليغا في وجهها ٠ ومع هذا ، لم يتم لها ان تتلقى العلاج اللازم ٠ تأثر الرفيق كيم ايل سونغ بشدة من الحادث وقال لها :

٠٠٠ يا ماما ، لا نستطيع أن نقدم لك حتى جرعة الدواء ، رغم ما فينا من رغبة شديدة ٠ كل هذا لان المستجبرين اليابانيين الاوغاد قد حرمونا وطننا ٠ يا ماما ! يجب ان تعيشي عمرا طويلا ، لتري يوم نستعيد بلدنا ٠ سوف ترين عند هذا عالما لا يحمل فيه المرء هما ولا قلقا حتى اذا مرض ٠٠

وعندما علم ان اهل قرية توي تلاتزو جميعا ، بما فيهم عائلة العجوز كيم ، مفتقرون الى الغذاء وشديدو القلق على زراعة العام التالي نظرا لافتقاد البذار والدواب ، غادر القرية رغم أنه لم يكن قد ابل من مرضه بعد ٠

ولم يمض وقت طويل حتى تلقى اهل القرية عشرة ثيران وبعض المؤنة ٠

بغية احلال الاستقرار في حياة أهل قرية توي تلاتزو وضمان اعمالهم التمهيدية للزراعة على وجه التمام ، قاد الرفيق كيم ايل سونغ شخصيا السريتين الرابعة والخامسة من جيش الغوار ، والجنود المتطوعين الفتيان ، في هجوم على مخشبة تالي شوي كو التي كانت بادارة المستجبرين اليابانيين ٠ غنم منها كمية من المؤنة وعددا من الثيران ارسلها لاهل القرية ٠

ثم ارسل لفلاحي توي تلاتزو مبلغا نقديا لتأمين زراعة العام التالي بواسطة مكتب ادارة ناحية ياوينك كو٠

في ذلك الوقت وبناء على امر الرفيق كيم ايل سونغ، ذهب رئيس لجنة الناحية في قوة الاطفال وامين خلية اتحاد الشباب الشيوعي فاخترقا نطاق العدو مجازفين بحياتهما ، بغية نقل المبلغ الى فلاحي توي تلاتزو ٠

لم يكن باقيا لدى أهل القرية آنذاك ولا حبة من حبوب الغذاء منذ زمن بعيد ، واقتصر غذاؤهم على عشبة

اسمها « دونك كوله » • كانوا يذهبون احيانا الى لوتزو كو لشراء شيء من النخالة يخلطونها بالاعشاب الصالحة للطعام ، وفي هذه الحالة كانت وجبة الطعام تبدو احسن قليلا ، ولكن هيهات ان يشتروا النخالة ، نظرا لعدم توفر النقود • لذا كانوا جميعا ، رجالا ونساء ، شيوخا واطفالا، يتضورون جوعا الى حد العجز عن النهوض من الفراش •

عندما تلقى اهل القرية في هذه الاحوال مبلغا من المال وغذاء وثيرا ارسلها الرفيق كيم ايل سونغ ، حالت شدة انفعالهم دون التعبير عن انفسهم ، وجادت عيونهم بالدموع الحارة وهم يمسكون ايدي الرفاق الذين اتوهم بهـا •

أخذ الشيوخ يقولون : « ارسل لنا القائد المحترم اذن نقودا ولـم ينسـانا ••• كيف يمكننا ان نـرد هـذا المعروف ! » وهم يمسحون الدمع عن عيونهم بقبضاتهم المضمومة • اما النساء والاحداث ، فشددوا من عزائمهم قائلين : « يهتم القائد المحترم بأعمالنا الزراعية حتى ابان انشغاله بالقتال الدائب مع المستجبرين اليابانيين اللصوص • حري بنا ألا ننسى هذه العناية من القائد المحترم والا نترك ولا شبر ارض بورا ، حتى لو اضطررنا لاعادة بذاره عشر مرات أو مئة مرة اثر « حملات تأديب » العدو •

ابتاع اهل القرية بعض الحبوب بالنقود التي أرسلها لهم كرأس مال زراعي ، فهيأوا البذار ، واشتروا بعض المؤنة كانوا يخلطونها بالاعشاب الصالحة للطعام • نجحوا في ذلك العام الا يتركوا ولا شبر ارض بورا • ولنضف أن الثيران التي أرسلها قـد وهبتهم عونا جسيما لحراثـة الارض في ذلك العام •

كانت الحياة قاسية حقا في منعة الغوار •

كان ينبغي احتمال هجمات العدو « التأديبية » صباح مساء ، مع التعرض لاذى العدو الذي كان يمارس كعادته القتل واضرام الحريق • ولم يكن نادرا ان يتشرد الناس فيتغذون جذور الاعشاب وقشور الاشجار نظرا لافتقادهم الطعام ، وان يبيتوا في العراء في عدان الشتاء القارس من جراء احراق منازلهم •

ولكن سكان منعة الغوار لم يهنوا • كانوا يعيدون بناء المنازل ولو اضطروا الى انعاشها عشر مرات أو مئة مرة في اماكن البيوت التي احرقها العدو • وراح أولئك الذين حرمهم العدو من بعض ذويهم الاحبة : ابنا أو بنتا ، أبا أو اما ، زوجا أو ولدا ، يغلبون الاسى ويصرون على الاسنان ، وأخذوا يحرثون الحقول ويبذرونها مكان من قضى •

ومهما بلغ سكان منعة الغوار من بلى ملابسهم ومن ضور الجوع عليهم ، ومهما بلـغ المستجبرون اليابانيون المعتدون من فظاعة وشراسة في التنكيـل بهم ، ابـوا ان يتراجعوا عن المنعة ولو شبرا واحدا •

ما هو مصدر هذه القوة التي كانت تدفعهم الى القتال بهذا القدر من البسالة دونما قنوط في الخطوب العسيرة ، والتي رسخت فيهم هذا الحب الجم لمنعة الغوار بحيث لم يطيقوا العيش خارجها ولا لحظة واحدة ؟

مصدرها ان حكومة الشعب الثورية التي انشأها الرفيق كيم ايل سونغ قد اتخذت اجراءات استطاع سكان المنعة بفضلها أن ينعموا بالحرية والسعادة وهما آثمن الاشياء ، واستطاعوا ان ينعموا بحقوق السيد الذي تميز به السلطة وهي ما لا تجوز مقايضته بأي شيء سواه •

مصدرها ان سكان المنعة ، بعناية الرفيق كيم ايل سونغ الابوية ، ولاول مرة في حياتهم ، قـد تحسسوا الحيـاة الجديدة حيث يعمل الناس ويتعلمون سواسية ، ولا يعرفون استغلالا أو اضطهادا •

ادرك سكان منعة الغوار عميقا بأن هذه السعادة لم يكن تحقيقها ممكنا الا بفضل قيادة الرفيق كيم ايل سونغ الممتازة ، ولم يغب هذا عن بالهم ولا لحظة •

ذلك ان الفضل يعود لافكار الرفيق كيم ايل سونغ العظيمة « زوتشه » ولقيادته الممتازة ، في انه امكن ارساء حكومة الشعب الثورية في منعة الغوار ، مثالا اولا للسلطة الشعبية الحقة التي ينبغي انشاؤها في المستقبل في ارض الوطن المتحرر ، وانه امكن تحويل منعة الغوار الى مارز اعمالي للثورة قادر على توجيه نضال الشعب الكوري عازما على اليابان ، في سبيل تحرير الوطن ، هذا رغم تعقيد الظروف اذ لزم خوض المعارك الضارية مع الانتهازيين الايسريين •

وخلال هذه الكفاحات كلها ، عمل الرفيق كيم ايل سونغ مضيا في اغناء وانماء النظرية الماركسية اللينينية في مسألة السلطة ، وهي المسألة الاساسية في الثورة ، مما ادلى بدلو عظيم في الحركة الثورية العالمية •

جاهد سكان منعة الغوار لا يكبح لهم جماح ، متحدين كالرجل الواحد حول الرفيق كيم ايل سونغ ومؤلفين جسدا واحدا مع جنود جيش الغوار ، ذودا باهرا عن منعتهم طوال ٤ الى ٥ سنوات ، في ظروف قاسية اضطروا فيها الى كسر نطاق المستجبرين اليابانيين اللصوص والى صد هجومهم اليائس كل يوم • وقد دار هذا الجهاد على وجه الضبط حول حماية سلطة الشعب الثورية التي اسسها الرفيق كيم ايل سونغ وصيانتها ، كما كان يدور ايضا حول حماية حرية الشعب وسعادته ، وهما اثمن من الحياة •

ان نجاح سكان المنعة في حمـاية منعتهم الغوارية طوال ٤ الى ٥ سنوات متواصلة ، مذللين الصعاب العديدة خلال محن النضال المسلح المناهض لليابان التي لم يرد مثيل لشدتها ، هو بمثابة الشهادة عن الحيوية العظيمة المنبثقة من افكار الرفيق كيم ايل سونغ الثورية ، وعن قوة الشعب العزيزة اذ امسك زمام السلطة بين يديه بقيادة زعيمه

العظيم ·

على أساس ما حصل عليه من منجزات وخبرات ثمينة في النصف الاول من العقد الرابع اذ أسس حكومة الشعب الثورية وجمع شمل مختلف فئات السكان متحدة كالجلمود تحت راية الثورة ذات اللون الاحمر ، بغية امداد الثورة الكورية بدفع مقتدر ، استنبط الرفيق كيم ايل سونغ عام ١٩٣٦ منهاج جمعية بعث الوطن ذا النقاط العشر ، وهو بمثابة التركيب المؤتلف من الخطوط الثورية العريضة في الثورة الكورية · حدد في الفقرة الاولى من هذا المنهاج : « تشكيل جبهة متحدة رحيبة تناهض اليابان ، عن طريق التعبئة العامة للامة الكورية في سبيل خلع سيطرة اللص المستجبر الياباني وتأسيس حكومة تنتمي للشعب الكوري حقـا » ·

نظم الشعب الكوري وعبأه بعزم في الكفاح لتحقيق هذا المنهج العظيم ، وحقق اخيرا قضية بعث الوطن التاريخية ·

وعلى اساس الخط الماركسي اللينيني في شأن السلطة الشعبية الذي رسمه هو ، وما اكتسبه من خبرات ثمينة في العمل ايام النضال المسلح المناهض لليابان ، اسس الرفيق كيم ايـل سونغ غـداة التحرر اللجـان الشعبية في مختلف المراتب رغم تعقيد الوضع ، واعلن المنهاج السياسي في ٢٠ نقطة وهو بمثابة الصلة المباشرة والتجسيد الباهر لمنهاج النقاط العشر لجمعية بعث الوطن ، مشيرا به على الشعب اجمع بما ينبغي أن تسلكه كوريا من سبيل ، ثم اسس حكومة جمهورية كوريا الدمقراطية الشعبية بصفتها سلطة الشعب الحقيقية ·

ان وطننا المجيـد ، جمهورية كوريا الدمقراطية الشعبية ، قد نبتت له جذور عميقة غرسها الرفيق كيم ايل سونغ في خضم النضال المسلح على اليابان ، وقد توطـد وتنامى بقيادته الشخصية ، وهو علم الحرية والاستقلال لشعبنا وسلاحه المقتدر من أجل بناء الاشتراكية والشيوعية ·

وبفضل هذه السلطة ، هذا السلاح المقتدر للثورة الكورية الذي يوجهه الرفيق كيم ايل سونغ ، تمكن شعبنا من احراز الظفر التاريخي بعدما قهر الاستجبار الاميركي الذي كان يتبجح بأنه « أقدر » من في العالم ، كما تمكن من ازالة التخلف والبؤس الموروثين عن القرون في برهة بالغة القصر ، ومن تأسيس النظام الاشتراكي الاشد تقدما ، وبناء الاقتصاد الوطني المستقل القادر ، وحيازة النظام الدفاعي المقتدر لجمـاع الشعب ، وتدشـين عصر جـديد يتصف بالنماء والازدهار القوميين ، يشهد عدان التفتح في الثقافة والفنون القومية وفي مكارم الاخلاق ·

ان بلدنا ، وهو يصيب تقدما على تقدم ، يكافح ولا يني يتقدم ، قد أخذ يؤيد أفكار « زوتشه » العظيمة للرفيق كيم ايل سونغ بمجامع القلوب ، ومفادها الحفـاظ على السيادة في السياسة ، والاستقلال في الاقتصاد ، والادفاع في الدفاع الوطني ، وقد اطلقت عليـه شعوب العـالم : « بلد الجواد المجنح تشوليما » ، و « وطن زوتشه » ، و « مثال الاشتراكية » ·

قال الرفيق كيم ايل سونغ في شأن ضرورة المضي في توطيد سلطتنا الشعبية وتنميتها :

« ··· لـم نؤسس سـلطة الشعب الا في النصف الشمالي من البلد ، ولما نحرز بعد الظفر في الثورة على رقعة البلد كله · ولذا ، تقع على عواتقنا مهمة ثورية ثقيلة هي احراز الظفر لثورتنا علـى النطاق القومـي · بعبارة اخرى ، انها مهمة خطيرة مضيا في توطيد مظافرنا ، وتمتين حكومة الجمهورية ، وفي الذود بحزم متزايد عما أحرزناه من فتوحات اشتراكية ، وحتى في توحيد كوريا كلها واستكمال الثورة على نطـاق البـلد كله تحت عـلم الجمهورية ··· وثم تبقى علينا مهمة خطيرة اخرى هي: تاييد شعب كوريا الجنوبية واعانته في نضاله الثوري ، وتحرره ، وتوحيد الوطن ·

ولذا ، فلا يسعنا الاكتفاء بما تم احرازه من مظافر · علينا ان نزيد سلطتنا توطيدا ، ونجمع شمل الطبقة العاملة بأسرها والفلاحين أجمعين والمثقفين والشغال كلهم وسـائر الفئات الاجتماعية من الشعب كافة ، بمزيد من الثبات حول سلطتنا ، مضيا في توطيد القوى الثورية وفي تحويلها الى قوة مقتدرة بوسعها ان تستبسل في صد الاعداء في أي وقت اذا ما جاءوا يهاجموننا ، وان تؤيـد شعب كوريا الجنوبية » ·

علينـــا بالاستعداد السياسي والفكري والاستعداد المادي بمزيد من المتانة لاستقبال الحدث الثوري العظيم على وجه النشاط حاملين تعاليم الزعيم المحترم والمحبوب الرفيق كيم ايل سونغ محملا عاليا ، وماضين في توطيد سلطة الشعب وانمائها · والامر الاشد أهمية انما هو التسلح متينا بالافكار الثورية العظيمة للرفيق كيم ايل سونغ ، والترسيخ الثابت لنظام التفكير الوحيـد في حزبنا ، ومفاده حماية الزعيم في كـل زمان وكـل مكان ، وتنفيذ امـره وتوجيهه بلا شروط وحتى النهاية مهما كانت الخطوب ، وجمع شمل الشعب اجمع كالجلمود من حوله ، عن طريق تثوير المجتمع كله واعادة تكوينه على غرار الطبقة العاملة ·

تسلح شعبنا متينا بالافكار الثورية للزعيم العظيم لدى الاربعين مليونا من الشعب الكوري ، الرفيق كيم ايل سونغ ، الذي نذر نفسه كلية لقضية حرية الوطن والشعب وسعادتهما ، ولقضية ظفر الثورة الكورية ، طوال ٤٠ عاما مضت مذ سلك سبيل الثورة · ولا بد لشعبنا الذي يواصل التقدم بقيادته من ان يحقق في النهاية قضيته في توحيـد الوطن تحت علم الجمهورية ، وان اليوم آت لا ريب فيه حيث سوف يتمتع الـ ٤٠ مليونا من الشعب الكوري بالحرية والسعادة في احضان الزعيم ·

شاعرة وقصائد من [كوسوفا] اليوغسلافية

افروديتا اسكنديري

تقديم وتعريب : عبد اللطيف الأرناؤوط

تأثرت الشاعرة الالبانية [افروديتا اسكنديري] بالانطباعات الجمالية التي انعكست على صفحة مشاعرها من خلال جمال طبيعة البلاد والجبال المكللة بالخضرة ٠٠٠

وتتميز منطقة (كوسوفا) بالروعة والفتنة التي تأسر القلوب ٠٠ وترتاح اليها النفوس ٠

والشاعرة (افروديتا) تمكنت أن تلمس منابع الفتنة فعاشت مع أحاسيسها الزاخرة بالآمال ٠٠ والبسمات المشرقة ٠٠ فوصفت الغابات المحيطة بها ٠٠ وتصورت الادغال الكثيفة التي شاخت مع الاجيال السائرة الى الابدية ٠

وهذه مختارات من قصائدها المنسلخة عن طبيعة بلادها ٠٠

١ ـ الغابات ٠٠

توغلت في أعماق
الغابات ٠٠
تحدثت الى الاشجار
والى الازهار

★ ★ ★

ارتفعت أيدي الغابات
باتجاه الشمس المشرقة
شمس أغنيتي
حيث ينمو حبي للغابة ٠٠

★ ★ ★

الغابة ٠٠ والشمس ٠٠ والاغنية
ينتقل جمالها من قلب الى قلب

★ ★ ★

ترسل أريج البقاء
وتبعث عطر الحب أيضا ٠٠
مع صفو الغابات ٠٠ وجمالها
تزهر قصيدتي

★ ★ ★

الغابات ٠٠
هي تاريخنا القديم
بل تاريخنا القومي المستمر ٠٠

★ ★ ★

في أدغالهـــا ٠٠
أتنفس عبير ذكريات التاريخ

٢ ـ تأملات في الغابة

أتأمـــــل ٠٠٠
أرى الرجال الاشداء بجباه عريضة
بعد ما تقلدوا أحزمتهم
وحملوا حرابهم

★ ★ ★

غدت كل شجرة بطلة
وأصبح كل غصن سيفا
وبندقية ٠٠

★ ★ ★

في الغابات ٠٠
خلدت خطواتي نحو النور

★ ★ ★

أتأمـــــل ٠٠
وأرى القبعات الملونة ٠٠
والرجـال الـذين عصبوا أجسامهم باللفائف الحمراء ٠٠

★ ★ ★

بدت كل قبعة وحدها
قمة جبـــل ٠٠
وغدت كل قمة ٠٠
راية خفاقة

★ ★ ★

تكللت الغابات بالرايات ٠٠
اني أتأملهـــا ٠٠
وتثور دمائي كالبحر

٣ ـ أعيش في الغابة

أغفو عندما تنام الغابات
استيقظ عندما تنهض الغابات
أغني ٠٠ عندما تنشد الغابات
أسير ٠٠ عندما تتمايل أشجار الغابات

★ ★ ★

رأسي مرفوع كالغابات
وخطواتي ثابتة ·· كالغابات

★ ★ ★

ولدت ·· عندما ولدت الغابة

★ ★ ★

الغابات ·· أبيات لقصيدتي ··
هي ·· أولادي ·· وأبنائي

★ ★ ★

أتحدث الى الغابات ··
وأعاهدها ·· من القلب ··

★ ★ ★

الغابات ·· هي نور عيني ··
بل هي يداي ··

★ ★ ★

دائما ·· أعيش في الغابات
وأحيا في الادغال ··
هي بلادي ··
بل أرضي المقدسة ··

٤ ـ لا نريد القنبلة ··

لا ·· لا نريد قنبلة مدمرة
لا ·· لا نريد قنبلة مخربة
بل نريـــد شمسا
ونحتاج الى الحب ··
نرتاح الى ضجيج الآلات ··
ونستمتع بدوران الآلات
نحتاج الى معامل
الى حياة خضراء ··

★ ★ ★

لا ·· لا نريد قنبلة مدمرة
ولا ثعالب تدور بيننا
نريد حمامة السلام ··
ونشر ظلاله على العالم

★ ★ ★

لا ·· لا نريد قنبلة مدمرة
ولا متفجرات صاعقة ··
نريد أن نتعلق بأرضنا
لنسمع صوت الحنين اليها

★ ★ ★

في البحر ··
يتلاشى نداء حبنا

٥ ـ صوت المحراث

حيث ألسنة اللهب ··
في الارض ··
في الغابات ··
يوجد حب كبير ··
في الحقول ··
وفي المصانع ·· !!

★ ★ ★

حيث تنطلق الانفاس
يعلو ضجيج المحركات
وصدى المعاول ··!!

★ ★ ★

أين هو الحب الكبير ··
في الارض
في الازهـــار
في الانتاج ··
أين هو الحب الكبير ··
انه في كل القلوب
أين هي الانفاس العطرة
في الاعماق ··
في الآفاق ··
أين هي تلك الانفاس ·
انهـــا في كل مكان

★ ★ ★

هنـــاك ··
في أعماق الارض ··
في أعماق الانسان ··
يكمن الحب الكبير ··

دمشق : عبد اللطيف الأرناؤوط

مع الكتب

معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية

تأليف : الدكتور سموحي فوق العادة

عرض وتقديم : حسان الكاتب

بين يدي كتاب أنيق .. بغلاف فاخر وطباعة متقنة للدكتور سموحي فوق العادة وهو بعنوان« معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية » أصدرته مكتبة لبنان بيروت عام ١٩٧٤ ، وهو باللغات الانكليزية والفرنسية والعربية .

يضم هذا الكتاب القيم بصفحاته الـ (٥٥٠) من القطع الكبير مادة غنية يحتاجها كل دبلوماسي ومهتم بالشؤون الدولية كما يحتاجه كل باحث ومثقف مهتم بهذا الميدان .

لقد اتبع المؤلف أحدث الطرق في تبويب المعاجم والقواميس .. فقد صنفت المادة في هذا السفر على حروف اللغة الانكليزية مع ذكر المصطلحين الانكليزي والفرنسي مع المصطلح العربي .. وقد شرحت هذه المصطلحات باللغة العربية شرحا وافيا بعيدا عن الاسهاب الممل والايجاز المخل . ولقد ضم هذا المعجم الآلاف من الكلمات المتعلقة بالدبلوماسية والقانون الدولي العام والسياسة الدولية والبروتوكول واجراءات المؤتمرات والمنظمات الدولية مما يجعل الكتاب ليس مرجعا فحسب بل كتابا ثقافيا لكل جامعي أو مثقف أو دبلوماسي .

ومما يزيد الحاجة الى هذا المؤلف أن الشؤون الدولية والدبلوماسية أصبحت من القضايا التي نقرأ أحداثها يوميا في الصحف والمجلات ، أو نسمع أنباءها من الاذاعات والتلفزيون ومن المعلوم من جهة ثانية أن اللغة العربية قد تطورت أيضا منذ الثلاثينات والاربعينات حتى الآن تطورا سريعا وملموسا ، بحيث أن المجالات العلمية والقانونية والدبلوماسية التي عانت في بادىء الأمر كثيرا من ندرة المصطلحات الصحيحة والملائمة ، ترسخت الآن على أسس ومفردات أصبح تعبيرا لحقيقة مرماها ومقصدها . ومن يقرأ أي كتاب صدر منذ (٣٠) أو (٤٠) عاما ، أيا كان موضوعه ، يلاحظ فرقا شاسعا بين القديم والحديث . من حيث المصطلحات والاسلوب مما يحملنا على الافتخار بهذا التقدم العظيم السريع الذي يحمل العلماء والادباء والباحثين على الاستمرار في عملهم العلمي والادبي لاختيار الاصلح والافضل .

ولا بد من الاعتراف بأن مهمة التأليف ليست دائما سهلة وكثيرا ما تكون شاقة رغم متعتها ، اذ يجب أن يتحلى المؤلف والبحاثة بالصبر وطول الاناة ، وروح البحث والتحري والاستقصاء العلمي والدقة اللامتناهية وأن يكون ذا وجدان نقي وحرص شديد على حسن افادة غيره ، مع الرغبة الاكيدة في زيادة معلومات القراء وتوثيقها ، كما يجب أن يكون خبيرا ومتعمقا في المادة التي يؤلف فيها .

والدكتور سموحي فوق العادة له في ميدان الدبلوماسية باع واسع فقد بدأ العمل في وزارة الخارجية منذ عام ١٩٤٥ وعمل في حقل الدبلوماسية ثم وضع كتابه الاول عام ١٩٤٧ « موجز الدبلوماسية » وذيله بترجمة لبعض المفردات والمصطلحات الدبلوماسية (باللغات العربية والفرنسية والانكليزية) وفي عام ١٩٦٠ أصدر كتابين هما القانون الدولي العام (١٠٧٢) صفحة توسع فيه بالقضايا العربية والدبلوماسية والبروتوكول (٣٧٠) صفحة وقد توسع في ذيله بترجمة كثير من المفردات والمصطلحات الدبلوماسية .

وهكذا فان المؤلف الفاضل حين أقدم على تأليف هذا المعجم .. كان قد قضى (٢٥) عاما من العمل في السلك الدبلوماسي السوري منها (٦) سنوات مديرا للشؤون العربية والاجنبية و (١١) سنة مديرا عاما للمراسيم ، فضلا عن عمله في مراكز أخرى رئيسا لبعض البعثات الدبلوماسية في الخارج ، وعضوا في عدة مؤتمرات دولية ، كما أنه وضع هذا المعجم نتيجة دراسات عميقة وثمرة عدة مؤلفات ودراسات ومطالعات في القانون الدولي العام والسياسة الدولية والشؤون الدبلوماسية وهو استاذ الدبلوماسية حاليا في الجامعة اللبنانية ويشغل منصب قنصل المكسيك الفخري أيضا .

وان الفهارس التي زودها الدكتور فوق العادة للمعجم في اللغتين العربية والفرنسية سهلت الرجوع للمادة العلمية المطروحة في الكتاب .

ومن الامثلة على ذلك فقد عرّف المعجم الاتفاقات الدولية المعاصرة .. والمذاهب السياسية .. كالاشتراكية والاشتراكية العربية والاشتراكية الاسلامية والارستقراطية والاستبداد والامبريالية والانتهازية ، والايديولوجية والبروليتاريا والبلشفية والبورجوازية والبيروقراطية والتأميم والتعايش السلمي والتقدمية والحياد الايجابي والدولية الشيوعية والديموقراطية والديكتاتورية بالاضافة الى مادة غزيرة جدا في هذا الميدان يضيق المجال عن ذكرها .

وهكذا فانني استطيع أن أقول أخيرا أن المؤلف الدكتور سموحي فوق العادة حين أصدر هذا المعجم قدم هدية ثمينة للمكتبة العربية التي هي بأمس الحاجة الى مثل هذا المؤلف الثمين .

التفاحات تتساقط قصص قصيرة وحكايات

بقلم : الكسي ليونوف

ترجمة : ياسر الفهد

تحتل اعمال الكسي ليونوف مكانة مرموقة في دنيا الادب المعاصر • وهي كالاعمال النثرية لفاسيلي بيلوف تجتنب الصراع والصدام الحـــاد والتأثيرات الدراميـــة الواضحـــة وتركز على وصف الحياة اليومية العـــادية بأفراحها وأتراحها وبالقوى الخفية التي تحركها •

ان قصص ليونوف مشوقة بشكل خاص لانها تحسن التصدي لرسم ملامح الحياة في الريف ليس في نطاق الحياة اليومية فحسب وانما ايضا في مجال العلاقات الاجتماعية والخلقية في مظاهرها كافة •

وتأثير هذه القصص يكون أقوى عندما تجمع في كتاب واحد منه حين تنشر موزعة في مجلات وصحف مختلفة لان سحرها ليس كامنا في حبكاتها التي كثيرا ما تكون غامضة بقدر ما يمكن في مادتها الحية المتكاملة التي تجمع كـل القصص على نسق متشابهة وتصهرها في بوتقة واحدة • لقد وسم ليونوف كتاباته بطابع خبراته الثمينة في الحياة • هو يركز أبدا على الريف الذي يكن له تقديرا خاصا ويؤمن بقيمته الكبرى ودوره الهام في خدمة الانسان • ويضم الكتاب الذي بين أيدينا عدة قصص قصيرة :

ففي قصة (لقد ظلوا أحياء) نجد وصفا لحياة قرية منعزلة بخبراتها في الحرب وفي السلم وكيف يعمل سكانها ويربون أطفالهم ويحتفلون بالاعياد ويحبون الارض التي تهبهم الخبز ويمجدون الوطن الـذي يحيون في ظلالـه • وتدور القصة بصورة خاصة حول خبرات أسرة كونستانتين نيكيتش التي عانت كثيرا من الاحزان والاتراح ونذرت جميع أعمالها لخدمة الوطن في أثناء الحرب • وموقف الكاتب فيها لا يميل الى مديح شخصيات القصة أو ذمها بقدر ما يتجه الى ترك الحرية لهم ليكشفوا بأنفسهم عن صفاتهم وسجاياهم ويحبذ ليونوف الكتابة الغنائية أكثر من الدرامية مع أنه كثيرا ما يتعرض الى الخبرات المؤلمة • وليس من قبيل الصدفة بالطبع أن نجد كونستانتين نيكيتش بطل القصة مولعا بالغناء •

أما « المرأة الصماء » فتحكي قصة الحياة القاسية للمرأة الهرمة التي تركها زوجها والتحق بالجيش دون أن تلوح أية بارقة أمل في رجوعه • ثـم جـاء في التقارير العسكرية انه « مفقود » فبقيت حماتها وحـدها تشرف عليها وترعى شؤونها • ولا تشعر ناستيا بالقدرة على ترك المرأة المسنة أو عصيانها • وليس هذا ناجما عن خوف أو خضوع وانما لاسباب انسانية نبيلة •

وفي قصة « اكهان وكريازيك » نجد وصفا لكوخين ريفيين يعيش فيهما رجـلان مسنان يتباغضان ويتحـابان في الوقت ذاته • ومع اختلافاتهما فان كلا منهما أنيس للاخر وسلوى له في شيخوخته التي يقضيها من غير أطفال • وليس هناك في القصة حوادث خاصة كثيرة ولكن حبكتها هي مبعث الجاذبية فيها •

أما « قصة الصدى » فممتعة بما فيها من وصف بارع لحياة الريف كما ينظر اليها من خلال منظار الاطفال الذين يسرحـون ويمرحون في رحـاب براريـه الواسعة ويتنسمون هواءه العليل ويمتحون من منهل غدرانه العذبة • وتدور القصة حول حادث فظيع أكثر ما يقع في الاماكن التي تنشب فيها الحرب ومفاده ان مجموعة من الاطفال يعثرون على منجم ويدخلونه فينفجر بهم ويؤدي ذلك الى هلاكهم جميعا •

ونقطة الضعف في هذه القصة تكمن في أن القارىء يكون عالما منذ البداية بما سوف يحدث •

ان الميزة الحقة في موهبة ليونوف تكمن في قدرته على الكتابة بافاضة عن الحياة اليومية العادية وتصوير ملامحها بكثير من الدقة وفي اتجاهه نحو الاسلوب الروائي المفصل • وفي هذه المجالات يتمتع كاتبنا بمواهب طبيعية قل أن يضارعه فيها أي كاتب آخر •

نظرة في ديوان شعر
(عندما جاءت عصافير الدوري)

للشاعرة البلغارية ليدا ميليغا • ترجمة الاستاذ : عيسى فتوح • منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي • دمشق ١٩٧٥ •

محلى برسوم ولوحات بريشة : ايفان كيركوف •

بقلم : روكس بن زائد العزيزي

الاستاذ عيسى فتوح نشاط دائم ، وحركة نافعة مستمرة • عرفناه معرفة روحية بما كتب في الصحف والمجلات ، واليوم نلتقي به مترجما ـ ناصع البيان ـ لديوان الشاعرة البلغارية المحلقة (ليدا ميليغا) التي وقفت جهودها على رعاية الطفولة ، وتهذيب الاطفال ، بأسلوبها المبتكر • ومن هنا ، كانت خدمة الاستاذ فتوح ، مزدوجة المنفعة :

آ ـ فقد خدم الادب العربي عامة •

ب ـ وخدم الطفل العربي خاصة •

هذا الطفل الذي أهمل دهرا(١) ، ليس في لغتنا العربية وحدها ، بل في أكثر لغات العالم فانها كانت خالية من هذا الادب الى سنة ١٦٩٧ ، على ما ذكر معجم لاروس • ففي تلك السنة نفسها نشر الكاتب الفرنسي (شارل بيرو) أول مجموعة من قصص الاطفال عنوانها (حكايات الاوزة) ، وبعد ذلك أخذ أدب الاطفال ينمو نموا مطردا ، فصار عدد ناشري أدب الاطفال في اميركا ـ وحدها ـ سنة ١٩٦٥ (٥٨٩٥) خمسة آلاف وثمانمئة وخمسة وتسعين ناشرا •

أما اليابان ، فانها تطبع سنويا نحو خمسة آلاف كتاب ، لخدمة الطفل وثقافته • وتنتج المانيا الاتحادية من كتب الاطفال ما يساوي الكتب المدرسية • وقد صدرت أول صحيفة للاطفال في الديار الفرنسية سنة ١٧٤٧ •

ويسرنا أن نرى أخانا الاستاذ عيسى فتوح يهتم بأدب الاطفال ، فيترجم لهذه الشاعرة ديوانها النافع القيم ، الذي توج بقصيدة رائعة للشاعر المطبوع سليمان العيسى ، فزادت ـ في اعتقادنا ـ الديوان المترجم قيمة •

أما الشاعرة فهي ابنة الشاعر البلغاري المبدع الكبير (غيو ميليف) ، من مواليد ١٩٢٠ نظمت الشعر وهي في التاسعة من عمرها ، فأثارت اعجاب رجال الفكر والادب والصحافة تقديرا لنبوغها وعبقريتها وبساطتها • فأشعارها تدل على أنها تعيش في عالم الطفل ، بما وهب لها الله من طفولة القلب التي ترافق العظماء ، لانها ـ في كل قصيدة ـ تندمج بالطفولة اندماجا ساحرا ، وتنتقي موضوعاتها ببراعة ، تدل على ألمعية عجيبة • تعلم الاطفال ببساطة ممتازة من غير أن تأمرهم أو تنهاهم ، أو تنصب من نفسها واعظا لهم • تعلمهم :

التعاون والتسامح ، تحبب اليهم الطبيعة ، تشعرهم بأنهم هم محط الرعاية ، فمرورهم في المدينة يوقف كل حركة احتفاء بهم • تدعو الى الهدوء حول الاطفال ، لان ذلك يساعدهم على النمو الجسمي والعقلي ، وعلى التربية والتهذيب • تعلمهم ما يجب عليهم أن يتجنبوه ، وكيف يجب أن يشاركوا رفاقهم أعيادهم وأفراحهم ، وكيف يصنعون المعروف من غير توقع أية مكافأة ، لان مكافأة المعروف ترافق صنعه • تعلمهم النظام واحترام النظام ، بأسلوبها الجذاب • تملي عليهم دروسا في الطبيعة ببساطة من غير أن يشعروا بأنهم يتعلمون • وتلك هي أقصى درجات البراعة في تربية الاطفال ، تلقنهم دروسا في العظمة ، في قصيدتها (الفتى ذو القبعة) • توضح لهم ضرورة الاهتمام بأمر معين في قصيدتها (الرأس الصغير الاحمر) • ناهيك بما تعلمهم من ضروب الشجاعة والرفق • توجه نظرهم بلطف ولباقة الى حب الطبيعة ، ومواجهة الصعوبات بصلابة • والى فائدة كل مخلوق في الكون ، وتنفرهم من التقليد في قصيدتها (القرد) • وفي قصيدتها (بطرس سائق الشاحنة) تعلمهم المهارة في صنع ألعابهم بأيديهم ، وتختتم الديوان بأغنية لطيفة تبين ما في تقلب الفصول من دروس • وقد زين الديوان بست عشرة لوحة ملونة لطيفة •

فتحية لوزارة الثقافة والارشاد القومي السورية لنشرها هذا الديوان النافع ، وتحية للشاعرة البلغارية المبدعة (ليدا ميليغا) ، وتحية لصديقنا الاستاذ عيسى فتوح ، بما قدم للطفل العربي من غذاء روحي تربوي تهذيبي وبما قدم لهذه اللغة الشريفة من ثروة أدبية ، بلغة مشرقة ـ من السهل الممتع ـ دلت على براعة في الترجمة ، يستحق من أجلها الشكر والتقدير •

عمان ـ الاردن ـ روكس بن زائد العزيزي

---

١ ـ كان لنا بحث مطول قدم لمؤتمر الادباء العاشر الذي عقد في الجزائر في شهر نيسان ١٩٧٥ عنوانه (الطفل في الادب العربي) نشر جزء منه في عدد يونيو من مجلة (الهلال) ١٩٧٥ •

ارجوحة في عرس القمر

محمد نور عباس

هذا هو الديوان الثاني للشاعر العراقي عدنان غازي الغزالي ، جمع بين دفتيه مجموعة من الشعر الوطني والعاطفي ، والشاعر من الشباب الذين روضوا انفسهم على الجد وركوب المشاق، لنيل رغائبهم ، وتحقيق امانيهم. لقد عرفت الاستاذ الغزالي شاعرا ، عندما وقف طالبا المدرسة ، والقى قصيدة بعنوان « السلام » .

كان ذلك في ربيع عام ١٩٥٩ ، حينما كان الشاعر يعلم في تلك المدرسة ، لقد تحدثنا كثيرا حول الادب والشعر الحر والعمودي ، وظهر ولعة باللغة وشغفه الشديد بالشعر ، حيث ملك عليه لبه وسيطر على حواسه وشعوره منذ حداثته ، واستمر مثابرا على الدرس والمطالعة لترسيخ ثقافته ، وداب ، بصبر عظيم ، على صقل مواهبه ، معتمدا على ارادته وحبه للفن الجميل من القول ، انه لا يأنف من الاتصال بالشعراء والادباء ليستقي منهم الكلمة الطيبة واللفظ الجميل والمعنى العذب ، حتى برز في عالم الشعر ، فنشرت له الصحف والمجلات الادبية شعرا في الحب والجمال والوطنية .

لقد تأثر شاعرنا ، مثل زملائه الشعراء ، الشباب ، بمدرسة السياب ، واتبع نهج الرواد المتقدمين في الشعر الحر ، واستعمل الرموز والاساطير ليعبر عما يجول في خاطره من افكار ، مثل : قصيدته اوديب ، وصوت المدن الجريحة ، وهابيل يقتل كل يوم ، والحلاج يصلب في شوارع الخرطوم . واتبع ايضا نهج الشعر العمودي ، كما ذكر الدكتور كمال نشأت في كلمته عن الشعر الحر والعمودي ، التي قدم فيها الديوان .

وشاعرنا من الشباب الذين ينشدون الحرية لوطنهم ولأبناء قومهم ، ويتطلعون الى غد مشرق ، ترف عليه راية الرخاء . لقد اعتصر الالم قلبه وحز في نفسه أن يرى الحرية تذبح في القدس ، ويغتال الشعب في فلسطين السلام ، فنقرأ له :

الموت في القدس وفي رفح
يدق كل باب ..
يسمر النجوم في الظهيرة ..
ويصفع النوافذ القديمة ..
النار من لهاثه ، والدم والرصاص ..
أرجله تحفر في الشوارع ، الخنادق .. فتصدح
البنادق ..

انه يلتفت الى شعراء المقاومة ، ويشاركهم الشعور ، فيخاطب محمود درويش ، قبل أن يخرج من فلسطين :

صدرك المزروع في الحقد .
سقيناه ، وقد أثمر جمره .
وجهك المدهون بالزيت وبالبارود ..
في هدأة الليل شعلة ..
فلقد كنت على الدرب فنارا
وستبقى رغم سجانك تشدو ..
بعض أشعارك ، يا حقلا من القداح
فض الريح كمه .. أنت في صوتك أمة ..

وقال يخاطب الشاعرة فدوى طوقان، بلسان فدائي، يخوض معارك البطولة ولا ترهبه قوة العدو :

أختاه ، ان جف العبير على شفاه خميلتي
وتشردت زغب الطيور ، وران صمت مدينتي
وتلفحت بالنار أثواب الصغار من اخوتي
لا تسألي عن الطريق ، فقد سئمت مذلتي
اني فدائي ، ودرب الشمس مطلع عودتي

ان القضية الفلسطينية قد انطبعت في قلب كل عربي ، يجري في جسمه دم الحرية ، ويسعى وراء كل نسمة يعبق منها شذى التحرير والعودة ، فاتجهت القلوب وامتدت الابصار نحو العمل الفدائي الذي لاح في الافق نورا وهاجا يبدد ظلام اليأس والخنوع . ان العمل الفدائي كضوء الشمس ، فيقول :

مثلما يمرق ضوء الشمس من كوة كوخ ..
مد في الافق ذراعا ..
أسمر مزق آلاف الغيوم ..
ببرق قامته الشماء ..

تنشك على خضرة التلال ..
يلثم النجم خطاها .
جدول ينساب ، لو غنى
ولنا ثار دوى « العاصفة »

فالفدائيون يكتبون التاريخ العربي بدمائهم الزكية، ليشرق فجر العروبة ، من فوهات البنادق والمدافع ، كما خاطب الشهيد مازن ، رشاشه :

(زغرد يا رصاص ، واخرس يا قلم) .

لقد أحال الفدائيون الليل المظلم الى ليل مضيء بنار بنادقهم ، فترى شاعرنا يردد ما يجول في خاطر الفدائي :

ننام ، وملء ايدينا تراب من ثرى القدس
ونحلم ملء أجفان تضيء كليلة العرس

واتخذ شاعرنا من قصة « اوديب » مثلا لمجازر الاردن في عام ١٩٧٠ ، التي سالت فيها الدماء في عمان واربد ، بالاضافة الى ما حدث في غزة والقدس ، على أيدي الصهاينة :

طير حزن ، حل في أبراج عمان ·

وفي القدس وغزة ··

وتركنا الضفة الاخرى ··

لعل الدفء والزاد لنا ، عنده العشيرة ·

فوجدنا·· قمرا ، ينحر بالسكين في عتمة اربد..

وانسراب الدم في سوح المدينة ··

ان ديوان الشاعر الغزالي (أرجوحة في عرس القمر) ينقسم الى قسمين ضم القسم الاول الشعر الوطني، وقد أتينا على ذكر بعض منه ، والقسم الثاني ضم شعره الغزلي ، عدا مرثية واحدة · ان كلا القسمين ينم عن عاطفة صادقة وشعور مرهف ، واحساس شاعر أحب وطنه، وأحب الجمال فتغنى بهما بشعر جميل ·

ولعل شاعرنا يتحفنا بشعر جديد ، ليس فيه لفظ غير عربي ك (فنار ، ننشك ··) فالعربية لا تضيق بالتعبير عن خوالج الشاعر وأحاسيسه· ولنا معه لقاء آخر·

كربلاء : محمد نور عباس

الحركة الفكرية في حلب
في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين

تأليف : عائشة الدباغ

دراسة وتحليل : أحمد دوغان

ان أهم ما يتميز به هـذا الكتاب ·· هو التاريخ الجاد ·· والذي يهدف خدمة الادب والتاريخ معا ·· ثم هناك التفاصيل الدقيقة لكل فصل من فصوله ·

كتاب اعتمد على وثائق شخصية ، ومصادر عديدة ، وهذا ان دل على شيء فانه يعود الى دقة البحث في الموضوع وجهود الاديبة الاستاذة « عائشة الدباغ » ·

وأحرى بـ (عائشة) أن تعد أطروحة عن مدينتها·· مدينة العشق الادبي لتؤرخ لها في هذه الفترة الهامة من حياة « الشهباء » ·· أما الموضوع بحد ذاته فهو بحاجة الى معرفة واطلاع الاجيال عليه ·

واستطـاعت المؤلفـة أن تطلـع على عالم الحرف والكتابة ما يخدم التاريخ والادب معا ·· فقد تفانت في اعطاء صورة حية عن الفترة التي كتبت فيها ، وانما بينت كثيرا من الامور المجهولة لدى القارىء أيضا ·

فقـد تكلمت في بدايـة الكتـاب عن موقـع حلب اجتماعيا واقتصاديا واداريا ، ثم تحدثت عن الخطوات التقدمية في حياة هذه المدينة ·· وفي هذا الفصل تعرضت الى جداول كثيرة ، وأرقام·· نتيجة الاطلاع والاتصالات·· وهذا واضح من خلال قراءة ما ذكرت ·

ثم تنتقل بعد ذلك الى الحركة الفكرية ، فتحدثت عن الطباعـة ، والصحافـة ، والمكاتب ، والمـدارس ، والجمعيات ·· وأحب ان اشير الى أن المؤلفة تمكنت من رصد شامل للحركة الفكرية ؛ والجميل في التاريخ العودة الى الأصل ·· والمخطوطات والآثار التي تثبت صحةالبحث، وتدعمه بالاصول ·· وأبرز ما يظهر ذلك في هذا الباب الحديث عن الصحافة والمدارس ·

أما القسم الـذي يلي ذلك فهو الحـديث عن الادباء والمفكرين·· ولعل كاتبتنا خدمت الاشخاص خدمة جلى · اذ كانت موضوعية في اثبات الدلائل والمصادر، والمخطوطات التي تعود الى كل اديب وشاعر ومفكر ·· وقد أسهبت في الحديث عن بعض الرجال ·· الا انها كانت مصيبة : فأنت ترى أسماء كتب وتراجم لم تكن موجودة في كتب الادب والتاريخ ·· وهذا يعود الى الجهود التي بذلتهـا الانسة « عائشة » ·

ثم أبرزت فصلا كاملا عن « عبد الرحمن الكواكبي » فتكلمت فيه عن آرائه وتيارات الفكر عنده ، ثم تقدير الرجل ·· ولعمري ان هذا الفكر يحتاج الى دراسة بل الى دراسات ·

وخير ما فعلت اذ أعادت الحق الى نصابه ، فذكرت المؤلفـة المصادر والمراجـع العربية والاجنبية التي عادت اليها في تأليف كتابها ·

ولذلك كان كتاب الآنسة « عائشة الدباغ » خـيـر جليس لمن يحب أن يعرف « حلب » في هذه الفترة التي كتبت عنها ·· وكان بودي أن تجعل للشيخ العلامة الاستاذ (راغب الطباخ) ترجمـة بين المفكرين ، مـع العلم أنها أشارت اليه ولكن كان ذلك بسرعة ؛ ولا يسعني الا أن أقول الا كمـا قال الدكتور (نقولا زيادة) في مقـدمة الكتاب (أشعر بغبطة وسرور كبيرين ، وأنا واثق من أن الآنسة عائشة الدباغ قد وضعت مدينتها ، وحياة مدينتها الفكرية عـلى خارطة المعرفة الشامية ، وهذه الخارطة غنية من قبل وستزداد غنى الآن ·

حلب : مكتبة الثقافة ، أحمد دوغان

فاجعة مايرلنغ

مسرحية شعرية لـ « عدنان مردم بك »

دراسة وتحليل : أحمد دوغان

هذه المسرحية الشعرية قد تختلف عما كتب « عدنان » من مسرحيات ولا أبالغ اذا قلت أن الاسلوب الشعري فيها ينم عن حداثة في اللفظة ، غرارا على ما كتب من مسرحيات ودواوين ‥ ولعل ذلك يعود الى تلك الفترة الزمنية التي كتبها فيها ·

وشاعرنا يعترف بانه دفعها الى الطبع دون تحريف أو تهذيب ، وأعتقد أنه فعل خيرا ولو أنها كتبت بصياغة جديدة لرأينا فيها أسلوب « عدنان » كما في شعره لا في مسرحياته ‥ ولعل مرد ذلك الى ثقافة « عدنان » التراثية ، واللغوية ‥ والمسرحية قد تكون في أدبنا مهضومة الدراسات ، والعناية بها ، ومما لا شك فيه بأننا مقصرون كثيرا تجاه المسرح ‥ وخصوصا المسرح الشعري ‥ و « عدنان مردم بك » ظل مواكبا لهذا الفن ، بل كان محلقا به ‥ فهو يتخذ من الحادثة التاريخية هدفا لأغلب مسرحياته ، ثم يشرع في ولادة المسرحية كما فعل في « فلسطين الثائرة » و « رابعة العدوية » و « مصرع غرناطة » وبقية مسرحياته ·

وهو في هذه المسرحية (فاجعة ما يرلنغ) استطاع أن يصور الحادثة بدقائقها ‥ ويضفي من خياله بعض اللقطات الشعرية ، كما رأينا في تصوير الحديث بين (رودولف) وبين زوجته (ستيفاني) ‥ ولعل هذه اللقطة نفسية لا ارادية عبر عنها الشاعر :

أرى ما أنت تخفيه … عن الأحباب من أمر
ولو أقوى على دهري … دفعت غوائل الدهر
بروحي أنت من زوج … كريم منابت البحر

هذه الجملة (بروح أنت من زوج) تعبير جميل قد لا يصدق في عرض الموضوع وخاصة على لسان قائلها ·

وهناك لقطة مضيئة في خاتمة المسرحية ، فالجوقة الموسيقية والتعبير عن الفرح الغريب والإثارة المدهشة ، وكأن ذلك يصل بنا الى القول (ما بعد الفرح الا البكاء) وهذا يسمى استدلالا في علم النفس ، ثم الاعتراف من قبل الامير (رودولف) جاء معبرا عن تكفير الذنب ، وكأنه أخذ بالمثل القائل (الاعتراف فضيلة) :

رفاقي ان أسأت لكم … فما أخطأت مجتهدا
ولم أك بالذي اجترحت … يميني قاصدا أحدا
فما غسل الذنوب سوى … الدموع وطهّر الجسدا

أما العناصر الفنية كانت موفقة حيث التسلسل المسرحي ، من مشهد لآخر ، والحوار كان أقرب الى التشخيص المسرحي من الكتابة في المسرحية التي تقرأ ولا تمثل · وكنت أتمنى من شاعرنا ألا يختتم مقتل الامير في غرفة ، والحشد في غرفة يتابعون الاحتفال ‥ وكان بودي لو جعل الامير ينتحر مع حبيبته أمام الناس ، وسط الاحتفال ، لكان تطهيرا رائعا ، وفداء ‥ يشبه الى حد تضحية البجع ‥ أمام صغارها الذين يتغذون من دمائها ·

ولا بأس أن نشير الى أن الشاعر قد جعل من المسرحية مرصدا لكثير من الحكم الانسانية التي يستفيد منها الفرد والمجتمع على صعيد الحياة الدنيوية ، فهو يقول على لسان (آغايا) عشيقة (رودولف) :

ان الليالي قُلَّب … وأخاف عاقبة الليالي
والعمر في قصر كلامع … بارق ووميض آل
وقت يؤول الى الزوال … وكل أمر للزوال
ما أتعس الانسان في … دنياه من قيل وقال

ولعل « عدنان » قد أثار مشكلة الشعب والقهر والاصفاد حين قال في مقطع :

يسوءني أن شعبي … يئن بالاصفاد
يعيد ما لقنوه … من باطل الاحقاد
ولا يثير لظلم … أو يستثار بناد

ولرد هذه الالتفاتة الكريمة الى عام ١٩٤٢ يوم كتب المسرحية في وقت الاستعمار الفرنسي ·

وبذلك يكون الشاعر « عدنان مردم بك » قد أعطى القارىء أكثر من فكرة واحدة في المسرحية ؛ الا أن ذلك لا يعني أن « عدنان » خرج عن المضمون أبدا ، وانما كل ذلك في نطاق المسرحية ·

وعسى أن يتابع شاعرنا رسالته ، ويظل رائدا للمسرحية الشعرية بعد « شوقي » و « أباظة » و « باكثير » ولعله من الرواد ‥ هكذا ··· كما بين النقاد ودارسوا الادب المسرحي ·

أحمد دوغان

رسائل الأصدقاء

عاطفة اعجاب !..

تحية خالدة لسورية العظيمة، سورية ام الوطنية !..

هذه كلمة مرت في خاطري ، ورددها لساني ، فسجلها قلمي .

فلقد فرحت حقا ، لما قرأت عدد الثقافة الراقية البارز في شهر حزيران ١٩٧٥ ، الذي وقفته على ما قيل في تكريم الطبيب الشاعر (وجيه البارودي) . فتكريم الاديب ، هو تكريم للامة التي انجبته ، ونبغ فيها ، انه تكريم للعقل ، وللذوق ، وللاصالة . والامة التي تكرم الاديب ، امة عظيمة ، وخالدة !..

★ ★

لم ارد ان اقرأ عدد الثقافة هذا في نهار واحد ، لاني احببت ان اوزع ما فيه من امتاع وذوق ، وادب حي ، وعواطف صادقة ، على ايام !

فسورية التي تكرم ادباءها الاصلاء وهم احياء تستحق التحية والاعجاب ! سورية تقول لادبائها : « نحن نعرف فضلكم حقكم احياء ، ولا نصنع صنع الناديات المأجورات عند موتكم ! » .

اذ ، ماذا يفيد العظام ان تكرم ؟

جميل جدا ، ان تنصب التماثيل للعظماء تخليدا لهم ، وقدوة لمن يجيء بعدهم !

★ ★

فرحت من اعماق قلبي ، لاني رأيت سورية تكرم هذا الطبيب الانسان ، والشاعر الثائر على النفاق والجمود والتحجر . وهل أخر بلادنا غير النفاق ، والجمود والتحجر؟

قرأت في (انجيل برنابا) كلمة منسوبة الى السيد المسيح ، ووقفت عندها طويلا : « خير للمدينة ان تحرق ، من ان يكون في عداد ساكنيها منافق واحد » .

فمن هنا جاء اعجابي بالاديب المجدد ، الصريح الثابت في وجه الاعاصير !

هذا الشاعر الذي عرف ادواء مجتمعه ، فسلط عليها مبضعه ، كما سلطه على ادواء جسمها !

★ ★

ان قيمة هذا التكريم عندي ، نابعة من كونه جاء والشاعر حي ، وفي وطنه . لقد ذكرني ذلك قصة قرأتها من نحو خمسين سنة ، خلاصتها : « ان ملكا من ملوك الهند ، اراد ان يكرم احد اخصائه ، فأمر ان يركب على بغلة الملك » ويطاف به في شوارع (دلهي) ، امامه المنادون ، وخلفه المحتفون ، يرددون هذا الهتاف : « هكذا يصنع الملك بمريديه ، الذين يساعدونه باخلاص » .

وامر بعض وزرائه ان يسجلوا على الرجل كل حركة ، وكل كلمة ، وقد فعلوا .

فلما وصل الرجل الى قلب المدينة ، بكى . وسمعت له زفرة !

عاد من تطوافه ، ورفع واقع الحال للملك ، فناداه ، وخلا به ، وساله : « اقصرنا في شيء طمعت فيه ، او شرهت اليه نفسك ؟ »

اجاب : « لا يا مولاي ! ولكن ، كم كنت اتمنى ، لو كان هذا التكريم في قريتي ، على مشهد من عجائز (بوشنجن) !

جالت دمعة في عيني الملك ، واخذ يردد : - « عجائز بوشنجن ، عجائز بوشنجن !» في مسقط رأسه يجب ان يكرم الرجل !..

واعتقد ان عظمة هذا التكريم ، نابعة من كونه في وطن الاديب ، وفي حياته !

أجل قرأت عدد الثقافة ، واحتفظت به كاغلى الاعلاق النفيسة ، لانه ينم على اتجاه جديد في بلادنا ، فقد غيرت ما قاله المرحوم البازجي الكبير :

« لا يعرف القوم الفتى ، الا متى ، مات ، فيعطى حقه تحت البلى ! » فتحية لسورية ام الوطنية .

عمان - روكس بن زائد العزيزي

يا مدحة ، يا ابن الكرام ، ومن غدا
بحرا .. بل التحقيق انك أبحر
بحر اليراع تراه يقذف دائما
نظما ونثرا ذا ، وهذا يبهر
والصدر بحر فرائد وشرائد
والكف بحر للعفاة يفجر
دانت جريدتكم الي كأنها
راح بها الابصار باتت تسكر
فاعذر وسامح في تخلفي انه
حظي يعاملني بما يستنكر
وعليك ألف تحية وبقيت في
أفق المعالي والكمال تصدر

سيادة الاديب الكبير الاستاذ مدحة عكاش المحترم .

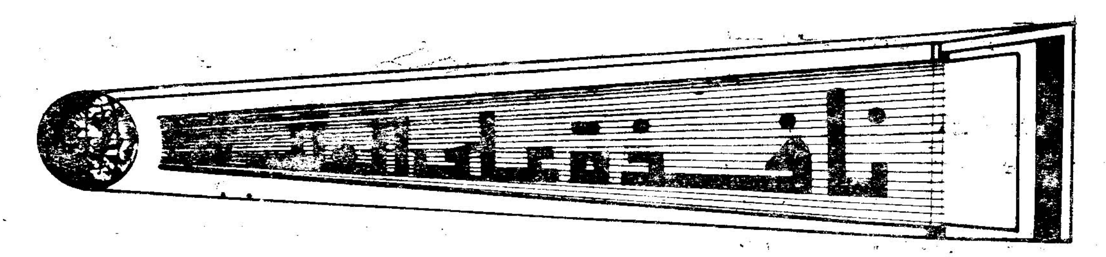
تحية عربية صادقة .

لا أخفي عليك بأنني استلمت هديتكم القيمة العدد السادس من مجلتكم الانيقة الفاخرة « الثقافة » الزاهرة والذي خصصتموه بيوبيل الطبيب الشاعر «وجيه البارودي» الذهبي ورحت اطالعه من اوله .. فلم أنته من موضوع حتى يجذبني الآخر حتى انتهيت الى آخر باب في مجلتكم « نافذة على العالم » .

وقد شكرت لكم فضلكم العظيم علي وعلى الشاعر وجيه البارودي وعلى القارىء العربي .. لقد كنتم همزة الوصل بيننا وبين شعر هذا الانسان الذي تمثل بصدق المشاعر والوجدانات الانسانية ، كما التقينا بأدب وشعر الذين شاركوا في تكريمه ..

فشكرا وألف شكر والى مزيد من التقدم والازدهار .

حسين فهمي الخزرجي



● عن وزارة الثقافة والارشاد القومي ، صدر ديوان للدكتور أحمد سليمان الاحمد ، عنوانه « بستان السحب» يضم قصائد الشاعر التي نظمها في العامين الماضيين •

● من دواوين الشعر المهداة حديثا الى « الثقافة » « انداء وظلال » للشاعر احمد علي حسن ، الذي صدر في العام الماضي عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق ، وهو الديوان الثاني للشاعر بعد « نهر الشعاع » ويضم شعره الغزلي والوطني الذي يتميز برقة العاطفة ودقة الشعور والحماس المتأجج لوطنه بموضوعية بارزة •

كتب الشاعر نفسه مقدمة الديوان ، حلل فيها علاقة الانسان بالجمال ، وقد كان المرحوم سامي الكيالي ، كتب له مقدمة نشرتها مجلة الثقافة في عدد سابق •

● سرقت مخطوطة نادرة من مكتبة آل عابدين في دمشق ، المخطوطة تتألف من مجلدين بخط مؤلفهما القاضي ابن شهبة •

الاستاذ ابو اليسر عابدين صاحب المخطوطة ، ابلغ الدكتور محمد الخولي المشرف علىمجلة معهد المخطوطات العربية في القاهرة ، ليذيع بلاغا عن هذه السرقة •

● « الحكايات الشعبية في اللاذقية » كتاب صدر للدكتور بسام ساعي الاستاذ بجامعة تشرين ، يضم بين دفتيه قصصا شعبية من اللاذقية ، كانت العجائز مصدره الاول في جمع هذه الحكايات •

« الابداع وتربيته » كتاب جديد للدكتور فاخر عاقل ، رئيس قسم علم النفس في جامعة دمشق ، صدر حديثا ، شرح فيه مؤلفه ، طبيعة الابداع ، وتقصى عوامله ، واشار الى ان بعض البحوث قد اجريت حول الابداع ، وتحدث بتفصيل عن تربية الابداع واعداد الباحثين المبدعين •

الكتاب قسمان : الاول : الابداع وماهيته ، وفيه ثمانية فصول •

والقسم الثاني : تربية الابداع ، ويضم خمسة فصول •

● عثرت في « تل مرديخ » البعثة الاثرية الايطالية التي يرأسها البروفوسفور « بادلو ماتينيه » على ماتي لوحة مسمارية كتبت باللغة الكنعانية ، في الغرفة المجاورة لقاعة الاستقبال التي تم اكتشافها مؤخرا في ذلك التل ، تلقي هذه اللوحات أضواء على تاريخ سورية قبل خمسة آلاف سنة ، بما تضمنته من أوامر ادارية ونظم حكومية لمدينة «ابيلالا» وبما تحدثت عن واقع السكان والاقتصاد والديانة والمجتمع بشكل عام •

الاستاذ الكريم مدحة عكاش

عودة الثقافة الشهرية الىدنيا الكلمة المعطاءودروب الفكر النير الحر ، خطوة مباركة في عالم الادب •

لقد عودتنا دائما ببذل الجهود المخلصة لان نتلقى منك كل ما نطمح اليه من تطلعات أدبية في هذا البلد •

(الثقافة) غذاء الجماهير • وعلى موائدها يلتقي طلاب الادب وعشاق الحرف المؤنق •

شكرا للسيد وزير الاعلام الاستاذ أحمد اسكندر الذي شمل برعايته «الثقافة» والادب في هذا البلد الطيب المعطاء • وبوركت الجهود ، وكلل النجاح هامة الثقافة •

محمد قرانيا

الاستاذ القاص فاضل السباعي

وصلتني مجموعتك القصصية الاخيرة (حزن حتى الموت) شكرت لك تلطفك بالهدية الثمينة • قرأت المجموعة • فاعجبني فيها اسلوبك الشيق الذي يعجز عنه كبار الشعراء رغم ابتعاد المضمون عن الشعر ••• ان الحزن في المجموعة هو الفاكهة التي نجنيها من بساتين المحبة •• محبتنا لبلدنا وشعبنا على امتداد الارض العربية •

المجموعة بهذا الخيط الذي ينتظمها من البداية حتى النهاية لا تصلح لان تكون رواية طويلة فحسب (كما جاء على الغلاف الاخير) وانما تحتاج الى عملية (مسرحة) فنية لتقديمها على المسارح كنموذج فني فريد من النتاج الادبي الحديث •

انها عمل موفق أتوقع لها نجاحا باهرا على صعيد الساحة الادبية

محمد قرانيا ــ أريحا

الاستاذ القاص ابراهيم عاصي ،

تلقيت مجموعتك القصصية الاخيرة (حادثة في شارع الحرية) وقد أسرتني بحبكتها الفنية المركزة • فعكفت على قراءتها ــ بشغف ــ في جلسة واحدة رغم المشاغل الكثيرة ••••

لقد أحببت فيها تلك المسحة الروحية التي تسيطر على الجو العام للمجموعة • هذا الجو البعيد عن تلك الاجواء الملوثة بأوحال المادة والتي ترزح تحتها معظم أعمالنا الادبية الحديثة •

ولا يسعني في النهاية الا القول انها مجموعة قصصية نظيفة يندر وجود مثيل لها في أيامنا هذه •

محمد قرانيا ــ أريحا

● يصدر قريبا عن دار الثقافة بدمشق كتاب جديد للاديب محمد قرانيا ، عنوانه « اريحا عروس مصايف الشمال» يتحدث فيه عن تاريخ بلدته اريحا، وعن موقعها وجمالها ، باسلوب ادبي شيق •

● بدعوة من اتحاد الكتاب العرب والمركز الثقافي العربي في اللاذقية ، احيا الشاعر الدكتور عبده مسوح والقاص فخري قعوار عضو اتحاد الكتاب ، امسية ادبية ممتعة •

● واحيا الاستاذ محمد غازي التدمري والشاعرة فاطمة البديوي وكمال الغزي أمسية أدبيةفي المركز الثقافي العربي في تدمر •

● « لويس اراغون ... الشاعر والقضية » كتاب جديد لعصام محفوط ، هو دراسة القى فيها الضوء على شخصية هذا الشاعر الفرنسي الكبير ، يتضمن الكتاب عدة فصول عن « اراغون والسريالية .. اراغون والتجول .. اراغون والمقاومة .. اراغون والواقعية الاشتراكية .. اراغون والسا الزوجة الحبيبة .. الملهمة رفيقة النضال في حركة المقاومة الفرنسية اثناء الاحتلال الالماني » •

● عن اتحاد الكتاب العرب ، صدرت قصة طويلة لمحمد الراوي ، عنوانها « عبر الليل نحو النهار » تعبر القصة عن قلق وتأزم نفسي داخلي • السرد عنده تسلسل، ثم قطع ، ثم مشاهد تتوالى .. تتصل من دوي المدفع الى حياة الجثث والقبور، والى ذكريات الحب فيمعمعةالحرب.

● تقوم المنظمات الشعبية في مدينة « الثورة » بدور ثقافي فعال ، .. ففي الشهر الماضي حاضر القاص السوري فارس زرزور عن « الذكرى الخمسين للثورة السورية » ، تحدث فيها عن نضال الشعب العربي في سوريا ، وعن النتائج التي انتهى اليها النضال العربي ، واستعرض المؤثرات والحقائق التي ارتبطت بنضال الجماهير الصامدة•

● « حب على الطريقة القصصية » اول مجموعة قصصية للناقد المصري علي شلش ، اعدت للطبع ، وستصدر في بيروت قريبا عن الدار الاهلية للنشر والتوزيع•

افرغ عيد الامير معلة ، همومه في ديوانه « اين ورد الصباح » يعبر فيه ، بصوت شعري خاص عن نظرة انسان شديد الحساسية ، تجاه الوجود النفسي والانساني في آن واحد • تتحرك في ديوانه هذا ، الرنة الحزينة ، بروح مؤمنة ويائسة ، حتى تصل الى الهاوية • وهذا ما يميز شعره : ايمان ويأس •

● يعكف الاديب اللبناني فهمي سعيد على اكمال دراسته الشاملة « عوام بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجري » يبحث فيه الحياة الاجتماعية في بغداد ، خلال تلك الفترة ، والعلاقات بين الناس ، استعان من أجل ذلك بمختلف مصادر تاريخية وسير شخصية وقصائد

● يبدو ان مذكرات للدكتور طه حسين ، قد سرقت أو زيفت ، فقد طلبت وزارة الاعلام المصرية الى زميلتها في بيروت ، توجيه تحذير الى دور النشر في لبنان ، من نشر أية مخطوطة ، يدعى انها مذاكرات الاديب الكبير الراحل •

● اعادت مكتبة مدبولي في القاهرة طباعة كتب الاديب الراحل مصطفى صادق الرافعي ، صدر منها (تحت راية القرآن ، اعجاز القرآن ، حديث القمر ، كتاب المساكين، أوراق الورد وتاريخ آداب اللغة العربية)•

● نشرت الهيئة العامة للكتاب في القاهرة « كتاب الموسيقى الكبير » للفيلسوف العربي الفارابي ، بمناسبة الاحتفالات التي تقام في كازاختان بالاتحاد السوفياتي ، بمرور ١١٠٠ سنة على ميلاد الفيلسوف • حقق الكتاب عبد الملك خشبة وراجعه محمد أحمد الحفني •

● يعكف الدكتور محمود الشنيطي رئيس هيئة الكتاب العربي في القاهرة على دراسة مشروع مساهمة الدوائر الثقافية في الجامعة العربية لترجمة دائرة المعارف البريطانية الى اللغة العربية ، وقد بدأ الدكتور الشنيطي بهذا المشروع منذ أعوام ، الا انه بسبب ضخامة تكاليف اعداده وطباعته ، فقد تأخر تنفيذه •

● يشترك ثلاثون استاذا جامعيا من الدول الافريقية والعربية لدراسة المجلد الثامن من تاريخ حضارة افريقيا ، الذي قدمه الدكتور جمال مختار رئيس هيئة الاثار ونائب رئيس اللجنة الدولية لكتابة تاريخ افريقيا ، الى منظمة اليونسكو ، وستجتمع اللجنة في داهومي قريبا لاقرار هذا المجلد الذي يتضمن ثمانية فصول عن الحضارة المصرية ، وخمسة عن حضارة غرب افريقيا •

● « مالا تذروه الرياح » اول رواية للاديب الجزائري عرعار محمد العالي ، صدرت عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع في الجزائر ، صور فيها مؤلفها ، جوانب متعددة من حياة المجتمع الجزائري ، الا انه لم يعالج قضاياه بفكر واضح ورؤيا واعية صادقة ، وتفتقر الرواية أيضا الى العناصر الفنية الاساسية للرواية •

● يعكف الاديب العراقي حارث طه الراوي على اعداد كتاب، يضمنه ذكرياته وانطباعاته عن لقاءاته الكثيرة بادباء وشعراء معاصرين ، الى جانب دراسته آثارهم الادبية ، منهم : محمود تيمور والجواهري واحمد رامي ومصطفى جواد وآخرون •

● العالم السوفياتي « غريغوري بيتسخلا وري » نشر دراسة هامة عن ابن الطفيل صاحب كتاب حي بن يقظان، يؤكد فيها أن هذا العالم العربي كان مؤمنا بالفكرة التقدمية التي تقول بوحدة العالم وارتقائه ، وان ابن الطفيل واحد من العلماء الذين وضعوا الاسس الاولى لنظرية النشوء والارتقاء ..

صدر في بيروت الجزء السادس من كتاب « أدب الطف وشعراء الحسين » للخطيب السيد جواد شبر ، تناول فيه نيفا وأربعين شاعرا مع نبذة من آثارهم •